الفقه

آية الله العظمى
السيد محمد الحسيني الشيرازي
(دام ظله)

كتاب الاجتماع

١٠٩

دار العلوم
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحیم

الفقه: موسوعه استدلاليه فی الفقه الاسلامی

کاتب:

آیت الله سید محمد حسینی شیرازی

نشرت فی الطباعهٔ:

موسسه الفکر الاسلامی

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

موسوعه استدلالیه فی الفقه الاسلامی المجلد ۱۰۹

اشاره

سرشناسه : حسینی شیرازی، محمد

عنوان و نام پدیدآور : الفقه : موسوعه استدلالیه فی الفقه الاسلامی/ المولف محمد الحسینی الشیرازی

مشخصات نشر : [قم]: موسسه الفکر الاسلامی، ۱۴۰۷ق. = - ۱۳۶۶.

شابک : ۴۰۰۰ریال(هرجلد)

یادداشت : افست از روی چاپ: لبنان، دارالعلوم

موضوع : فقه جعفری -- قرن ۱۴

موضوع : اخلاق اسلامی

موضوع : مستحب (فقه) -- احادیث

موضوع : مسلمانان -- آداب و رسوم -- احادیث

رده بندی کنگره : BP۱۸۳/۵/ح۵ف۷۶ ۱۳۷۰

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۳۴۲

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۰-۵۵۱۵

ص:۱

اشاره

الفقه

موسوعه استدلاليه فی الفقه الإسلامی

الجزء التاسع بعد المائه

آیه الله العظمی

السید محمد الحسینی الشیرازی

دام ظله

کتاب الاجتماع

الجزء الأول

ص:٣

الطبعه السادسه

۱۴۰۸ ه‍ــ ۱۹۸۷م

دار العلوم: طباعه. نشر. توزيع.

العنوان: حاره حريک، بئر العبد، مقابل البنک اللبنانی الفرنسی

كتاب الاجتماع الجزء الأول

اشاره

كتاب الاجتماع

الجزء الأول

ص:۵

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاه والسلام على أشرف خلقه سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، واللعنه الدائمه على أعدائهم إلى قيام يوم الدين.

ص:۶

المقدمه

المقدمه

بسم الله الرحمن الرحيم

أ: الإنسان نفس وبدن وروح، وقد ذكر القرآن الحكيم (النفس) وجعلها محتمله الأمرين، مثل قوله سبحانه: {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا}((١)).

وقد ذكر (البدن) بطور حيادى كأنه لا شأن له، مثل قوله سبحانه: {فإذا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ}((٢)).

وذكر (الروح) بإعظام كالآيه الآنفه وغيرها.

فكأن البدن سفل، والروح علو، والنفس بينهما، إن مالت إلى الأعلى كانت مع العليين، وإن مالت إلى الأسفل كانت فى سجين.

والنفس يحيط بها البدن، والبدن فى الاجتماع، ويحيط به المدينه ونحوها، وحولها المحيط الطبيعى، والنفس قادره على إصلاح نفسها، ثم بدنها، ثم الاجتماع، ثم المحيط الاصطناعى، ثم المحيط الطبيعى، كما أن النفس قادره على تخريب الكل.

والمجتمع إنما يتولد من نقطه البدء، فاللازم فى علم الاجتماع أن نشرع من هنا، ونبنى الهيكل الاجتماعى الصحيح من النفس النقيه النظيفه، و(أفلح) و(خاب) فى الآيه الكريمه ليسا للآخره

١- سوره الشمس: الآيه ٧.

٢- سوره الحجر: الآيه ٢٩ .

فحسب، وإنما للدنيا أيضاً، فإنه وإن كان مطرح نظر القرآن الحكيم الآخره، فإن الدار الآخره هی الحيوان، لكنه ينظر إلى الدنيا كقنطره، ولذلک ورد فی القرآن الحكيم: {وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ الله الدَّارَ الآخره وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا}((۱)).

كيفيه إعاده المجتمع الإسلامی

كيفيه إعاده المجتمع الإسلامی

ب: وحيث إن الاجتماع الإسلامی لألف مليون مسلم قد تحطم، بل قد تحطم الاجتماع البشری كله، حيث استبد بالعالم قيادات غير رشيده، فاللازم أن نتحری أفضل السبل لإعاده الاجتماع الصحيح، لا بالنسبه إلى المسلمين فقط، بل بالنسبه إلى البشريه جمعاء.

قال سبحانه: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ}((۲)).

وقال تعالى: {وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِی سَبِيلِ الله وَالْمُسْتَضْعَفِينَ}((۳)).

وهذه الإعاده تكون بالأسس الخمسه بإذن الله تعالى، وهی:

۱: التنظيم الحديدی الذی يراعی فيه جانب التنظيم من ناحيه، وجانب الحريه من جانب آخر، حتى يكون التنظيم هيكلًا استشارياً فی العمل.

قال سبحانه: {مِن كُلِّ شَیْءٍ مَّوْزُونٍ}((۴)).

وقال علی (عليه السلام): «نظم أمركم»((۵)).

۱- سوره القصص: الآيه ۷۷.

۲- سوره سبأ: الآيه ۲۸.

۳- سوره النساء: الآيه ۷۵.

۴- سوره الحجر: الآيه ۱۹.

۵- نهج البلاغه: الكتب ۴۷.

وقال سبحانه: {يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ}((۱))

۲: التوعيه الكامله المناسبه للعصر، والتى تبدأ ــ بعد الإيمان الرشيد ــ بالسياسه والاقتصاد والاجتماع، فقد ورد: «وساسه العباد».

و: «من لا معاش له لا معاد له».

وقال على (عليه السلام): «واجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك، فأحبب لغيرك ما تحب لنفسك، وأكره له ما تكره لها، ولا تظلم كما لا تحب أن تُظلم، وأحسن كما تحب أن يحسن إليك»((۲)).

۳: السلم، فإن السلام نبته لا تقلعها العواصف، قال سبحانه: {ادْخُلُواْ فِى السِّلْمِ كَآفَّةً}((۳))، وشعار الإسلام السلام، وحتى الدوله المرهوبه الجانب خير لها أن تحل كل مشا كلها بسلام، لأنّه أحمد عاقبه، وأهنأ مذاقاً، والقوه وضعت لقصوى حاله الضروره، ولذا نرى شعار الأنبياء (عليهم السلام) عند دعوتهم السلام، وقد روى عن المسيح (عليه السلام): «أحبوا أعداءكم».

۴: الجماهيريه، فلا يكون التنظيم صنماً دون المبدأ، وكل حركه اتخذت الصنميه انفصلت عن الجماهير، وبذلك تذوى وتذبل، وجزاؤها حينئذ أن لا تصل إلى الهدف المنشود، بينما ترى غيرها تقدمت فى الميادين، وأخذت الساحات التى كانت الحر كه تأمل كسحها، فالناس إما أخ لك فى الدين أو نظير لك فى الخلق.

۵: ويأتى أخيراً، دور الاكتفاء الذاتى، فكل محتاج إلى غيره مقود

۱- سوره الأعراف: الآيه ۱۵۷.

۲- نهج البلاغه: الكتب ۳۱.

۳- سوره البقره: الآيه ۲۰۸.

له، وبذلك يفقد صفه القياده.

قال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): (احتج إلى من شئت تكن أسيره، واستغن عمن شئت تكن نظيره، وأحسن إلى من شئت تكن أميره)((١)).

تجنب الأخطاء حين العمل

تجنب الأخطاء حين العمل

ج: ويلزم تجنب الأخطاء التى كثيراً ما تقع فيها الجماعات العامله، مما يسبب وقوفها فى منتصف الطريق، أو ارتدادها القهقرى.

١: مثل الانتهازيه بالأعمال النفعيه التى لا تؤمن بها الجماعه، وإنما لكسب القوه الوقتيه، إذ بعد عمل أو عملين كهذه تنكشف سوأه الجماعه، ومثل هذه الجماعه غير جديره بالاعتماد، فينفضّ الناس من حولها، وكثيراً ما ترى حزباً يعمل خمسين سنه أو أكثر ولا ـ يكون إلاّ ـ كجمعيه خيريه كبيره، لها شعب وفروع وبينه وبين هدفه مسافه شاسعه، وليس ذاك إلاّ لارتكابه مثل هذا الخطأ أوغيره.

٢: أو عدم أطروحه جديده لهم، بعد نقدهم الأطروحه الموجوده المطبقه فى الساحه، فنظامهم الذى يأملون تطبيقه، فيه إبهام وإجمال، من حيث الحريات، أو السياسه والاجتماع والاقتصاد، أو معامله الأقليات، أو نحو ذلك، والناس لا يتر كون ما جربوه إلى شيء مجهول.

فعلى الجماعه التى تريد التقدم والاشتهار والسيطره، أن يكون لها برنامج معلوم مفهوم، ويكون أفضل من البرنامج الموجود، وإلاّ باء بالفشل.

٣: أو توجس الناس منهم خيفه، حيث لا سلام لهم مع الجماعات

١- انظر بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٤١١ ب ٣٠ ح ٢١.

والقوذ التی فی الساحه، وبذلک یأخذون فی هدمهم، وتفریق الناس من حولهم، وقد ورد فی الحدیث: «لو وضع الرفق علی شیء زانه، ولو وضع عنه قط إلاّ شانه»((۱)).

وفی الحدیث: «إن جبرئیل (علیه السلام) کلما نزل، أمر الرسول (صلی الله علیه وآله) بمداراه الرجال»((۲)).

وهکـذا یلزم علی کـل جمـاعه عامله أن تـدقق فی الأخطاء التی وقعت فیها الجماعات الأخر، فتتجنّبها، وإلاّ کان مصـیرها الفشل، کما کان مصیر تلک الجماعات.

مراحل التخطیط والعمل

مراحل التخطیط والعمل

د: ثم إن الطریق إلی جمع کلمه المسـلمین، وإنقاذهم من براثن التخلف والـذل، بعیـد المـدی، حیث إن الأمراض قـد اسـتفحلت فیهم، وقد انطبق علی جمله منهم قوله سبحانه: {فی قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ الله مَرَضاً}((۳)).

هذا بالنسبه إلی إنقاذ المسلمین فحسب، فکیف بإنقاذ غیرهم، من الذین سقطوا فی أنیاب الطغاه.

إذاً فاللازم علی الجمـاعه العـامله أن تخطـط تخطیطاً سـلیماً، لأجل الوصول إلی الهـدف، والتخطیط لابـد وأن یقسم إلی مراحل ثلاث:

۱: المرحله القصیره المده، بالتکوین والتنظیم بکل هدوء وحزم وتعقل، کالنبته تکوّن نفسها بإذن الله تعالی تحت التراب، فتمتص من

۱- وسائل الشیعه: ج۸ ص۴۵۳.

۲- بحار الأنوار: ج۲ ص۶۹.

۳- سوره البقره: الآیه ۱۰.

الماء والنور والآملاح وغيرها حتى تتأهل لآن تكون نبته تخرج برأسها إلى السطح، {كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ}((۱))

۲: المرحله المتوسطه المده، وذلک بوضع الأسس الفکریه الصحیحه المتکامله اللائقه، المؤهله لأن تکون بدیله عن الأوضاع السائده، وهذه المرحله متوسطه بین الأولی والأخیره، حیث تهضم فی نفسها المرحله السابقه، وتکون کالفرخ الذی یخرج من البیضه، وقد تقوی بالبیضه وجعلها قاعده الانطلاق، وهذه المرحله تحمل أعباء المرحله السابقه من ناحیه، وتؤهل نفسها للمرحله اللاحقه.

۳: ثم یأتی دور المرحله الأخیره والنهائیه بتجمیع القوی والقدرات، وتکوین الأنصار والشمول والسعه، حتی تکون بالفعل بدیلاً عن النظام القائم، وبذلک تکون الجماعه قد وصلت إلی هدفها المنشود، وتمکّنت من إقامه حکم الله فی الأرض، بما لا مثیل له، لا من حیث الحریه، ولا من حیث السلام، ولا من حیث الرفاه.

المیزانیه الدقیقه

المیزانیه الدقیقه

و کما نشاهد فی عالم الصناعات وجود المیزانیه الدقیقه للأخذ والعطاء، فإذا زادت الکهرباء مثلاً جعل المیزانیه الضغط منخفضاً، وإذا قلت جعلته عالیاً، کل ذلک لحفظ التوازن المطلوب فی المحل المجهز بالکهرباء، کذلک یلزم أن تکون الجماعات العامله ذات میزانیات دقیقه، تعرف کیف تأخذ الکر والفر مع الضغوط العالمیه علی البلاد الإسلامیه، فإذا علا الضغط تخففه، وإذا

۱- سوره الفتح: الآیه ۲۹.

انخفض تأخذ بالسير للأمام وهكذا.

وهذا الأمر فی الإنسان یحتاج إلی رؤیه مستقبلیه دقیقه، بینما المادیات مثل المیزانیه الکهربائیه لا تحتاج إلی ذلک.

ثم لا یخفی أن ما ذکرناه فی هذا الکتاب، کما أن ما ذکرناه فی کتابی (الفقه: الاقتصاد) و(الفقه: السیاسه) کان حسب ما وصل إلیه الفکر مما یستنبط من الأدله الأربعه مع أخذ الموضوعات من العرف، حسب {مَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إلاّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ}((1))، و«نحن معاشر الأنبیاء أمرنا أن نکلم الناس علی قدرعقولهم»((2)).

ولعل الله سبحانه یقیّض جماعه من علماء المسلمین لیستنبطوا هذه المواضیع الثلاثه بالإضافه إلی الکتب المعنیه بهذه الشؤون من قبل، لیجد الطالب فیما یستخرجه من الأوفق بالحق منها بغیته، والله المسؤول أن یوفقنا لاتباع مراضیه، وهو الموفق المستعان.

۱- سوره إبراهیم: الآیه ۴.

۲- بحار الأنوار: ج۲ ص۶۹.

المعرفه

اشاره

المعرفه

(مسأله ١): الإنسـان يتلاقى مع المحيط الطبيعى أو الاجتماعى أو الصـناعى، وقـد أودع الله فى الإنسان ذخائر، كما قال على (عليه السـلام) فى حكمه بعث الأنبيـاء (عليهم السـلام): «ويثيروا لهم دفـائن العقول»((١))، وبهـذا التلاقـى تنعكس حالات المحيط إلى داخله، مما يسمى (أول المعرفه).

وقـد أودع الله فى الإنسان حب الاسـتطلاع، ولـذا نرى الطفل منـذ صـغره الباكر يهتم بالأشـياء، يأخذها ويقلبها ويتذوقها ويسـتمع إليها، ليعرف خصوصياتها وطعومها وأصواتها وملمسها، وأحياناً يستشمها لمعرفه روائحها.

ثم هناك فى داخل الإنسان جهاز العقل، وهو كالنبته، تنمو وتنمو، فإن شـذب وهذب نمى نمواً مسـتقيماً، وإلاّ نمى نمواً منحرفاً، وهذان: (الحس والعقل) يتعاونان ليكوّنا للإنسان المعرفه، إن قليلًا أو كثيراً.

والثواب والعقاب فى الدنيا والآخره مرتبطان بالعقل، وإلاّ فالمجنون يحّس ولا يعاقب كما لا يثاب، لأنه لا عقل له، وفى الحديث: «إن الله لما خلق العقل قال له: بك أثيب وبك أعاقب»((٢)).

١- نهج البلاغه: الخ طب ۴٣.

٢- غوالى اللئالى: ج۴ ص٩٩ ح١۴٢.

ثم إن تلاقى الإنسان والمحيط، يوجب تأثير أحدهما فى الآخر، فالمحيط بأقسامه الثلاثه يؤثر فى الإنسان من طريق الحواس الخمس، ولذا كان المحكى عن ابن سينا أنه قال: (من فقد حساً فقد علماً)، أى سلسله من العلوم المرتبطه بتلك الحاسه.

كما أن الإنسان يؤثر فى المحيط تشذيباً وتهذيباً وتنظيماً وإصلاحاً.

المعرفه صحيحه وخاطئه

المعرفه صحيحه وخاطئه

والمعرفه الذهنيه المستفاده من الحواس، والعقليه التى تتكون عند الإنسان من داخله، ليست صحيحه دائماً ولا باقيه دائماً، بل أحياناً تكون اشتباهاً، كمن يرى ماء البحر أسود، أو الشيء الكبير من البعيد صغيراً.

كما أن المعرفه أحياناً تتغير بأقسامها الثلاثه من الصحيح إلى الغلط، وبالعكس، أو من الغلط إلى الغلط، ونادراً يمكن أن يكون من الصحيح إلى الصحيح، باعتبار أن الصحيحين لهما جامع صحيح هما جزئياه، كما فى قصه داود وسليمان (عليهما السلام) حيث كان أخذ صاحب البستان الأغنام لنفسه فى قبال زرعه، حيث كانا بقيمه واحده، وكان أخذها لأجل الاستفاده مده استدراكه مقدار ما فسد من زرعه، ثم ردها، كلاهما صحيحاً، ولذا قال سبحانه: {وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا}((١))، وإن كان الثانى أفضل، ولذا قال تعالى: {فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَان}((٢)).

سير الحركه الفكريه

سير الحركه الفكريه

ثم إن المعرفه تبتدئ ــ صحيحه أومنحرفه ــ بالرؤيه، حسيةً ــ والمراد بها أعم

١- سوره الأنبياء: الآيه ٧٩.

٢- سوره الأنبياء: الآيه ٧٩.

من الحواس الخمس _ أو عقليةً، ثم تتحول إلى الشك، وبعده الظن، ثم العاطفه، وأخيراً العقيده، والمرتبه الرابعه إلاّ ما كانت في سلسله العواطف، قد تكون مقرونه بالحقيقه، وقد تكون مقرونه بالإحساس المجرد.

والدال إن كان لفظاً، أوغير لفظ، يرشد إلى شيء آخر يسمى (مد لولاً) و(مفهوماً) و(معنى) باعتبارات ذكر ناها في الأصول، وقد يسمى (مراداً) و(مقصوداً) وغير ذلك.

ثم إن جمع المعلومات تنتهي إلى الاستنتاج بسبب الفكر، وقد عرّفه الحاج السبزواري بقوله:

والفكر حركه إلى المبادي

ومن مبادي إلى المراد

لكن (الجزئي لا يكون كاسباً ولا مكتسباً)، وإنما الكاسبه والمكسوبيه تكونان بالكليه المنتزعه عن الجزئي، وللكليه كذلك.

فإن أقسام الحركه الفكريه أربعه: لإنها أما من الجزئي، أو من الكلي، وكل إما إلى الجزئي، أو إلى الكلي، فإن كان من الجزئي إلى الجزئي كذلك سمي (تمثيلاً)، وإن كان منه إلى الكلي سمي (استقراءً)، وإن كان من الكلي إلى الكلي أو إلى الجزئي سمي (قياساً).

والانتقال من شيء إلى شيء قد يكون سريعاً، وقد يكون بطيئاً، وقد يتوقف إلى الأبد، وقد يهيؤ المقدمات إنسان، فيأتي إنسان آخر ليأخذ النتيجه.

والماديون حيث ينكرون ما وراء الماده، ينكرون أن تكون المعرفه ما ورائيه، لكن الثابت في علم الفلسفه وجود الماوراء، ولذا فقد تكون المعرفه غيبيه، بمقدماتها ونتائجها، وقد لا تكون كذلك بإحداها.

ثم إن المعرفه تنقسم بانقسام الأحكام الخمسه:

١) فهي بين واجبه: كمعرفه أصول الدين والأحكام الشرعيه المبتلى بها، وتعلم الصناعات كفايه.

٢) ومحرمه:

مثل تعلم السحر وما أشبه على الشرط المذكور فى كتاب المكاسب.

۳) ومستحبه، كتعلم الآداب والأخلاق غير الواجبه منهما.

۴) ومکروهه، کتعلم النساء الكتابه وسوره یوسف فى صوره احتمال الخطر بما لا يوجب الحرمه.

۵) ومباحه، هی ما دون الأقسام الأربعه، فتأمل.

العاطفه

اشاره

العاطفه

(مسأله ۲): ارتطام الإحساس بالـذهن قد يتولد منه العاطفه الحسـنه أو السـيئه، بينما الفكر المنطقى لا يوجد هذا الشـىء إلّا نادراً، فـإن الإنسـان قـد يرى فقيراً يتضور جوعـاً ويرتعـد من البرد، فيأخـذ طعام أطفاله ويعطيه له، فإن هـذه العاطفه السـيئه غالباً _ لأنها طغت على الحقيقه _ إنمـا وجـدت لإجل ارتطام الحس بالـذهن، بينما إذا كان قيل له: إن هناك فقيراً، ربما لم يقـدم له حتى ما يسـتحق فكيف بطعام واجبى النفقه عليه، ولذا الإنسان لا يبكى غالباً لمأساه كربلاء وحده وإنما يبكى إذا سمع الخطيب ينعى، مع أن المأساه موجوده فى ذهنه.

وكذلك الحال فى العاطفه الحسنه.

لكن نفس العاطفه قـد تتحرك بدون الارتطام بالخارج، وإنما من مجرد التفكر، ولذا قد يبكى أو يضـحك الإنسان المنفرد، فيما لاـ يواجه موجب الضـحك أو البكاء خارجاً، نعم إنما تتحرك العاطفه من الحس أو الفكر إذا كان ما يراه أو فكر فيه من سلسـله محركات العواطف.

العواطف المتحجره

العواطف المتحجره

وقـد يوجد من لا تتحرك عاطفته، وإن واجهت مثل هذه السلسـله، وهو لا يخلو من انحراف فى خلقته، لا انحرافاً هو عله تامه بل بقدر المقتضى، إذ الإنسان وإن خلق أطواراً، إلّا أنهم معادن كمعادن الذهب والفضه، بين خير

وأخير وحسن وأحسن، لا سيء وحسن، فقد ثبت في أصول الدين أن الله لا يخلق ما لا خير فيه ولا شر، ولا ما شره يساوي خيره، ولا ما شره يزيد على خيره، وإنما يخلق الأمرين الآخرين فقط، وانحراف الخلقه يمكن تقليله وسحبه إلى الجاده المستقيمه ولو بقدر.

أو من عدم إنماء لملكته، فإن الصفات النفسيه على الأغلب، كالعضلات الجسميه قابله للنمو، كما ثبت في علم الأخلاق، فكما أن الإنسان بالرياضه الجسديه يقوى وتتشد عضلاته وأعصابه، كذلك الإنسان بالرياضه الأخلاقيه تتقوى ملكاته الحسنه، وتزوى صفاته السيئه، قال الشاعر:

(ولن تستطيع الحلم حتى تحلما).

ولذا ورد مدح التباكي في الأخبار.

وحيث إن جمود العاطفه مذموم في الشريعه، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لذلك الشخص الذي قال لم أقبل أولادي: ماذا أفعل إن نزع الله الرحمه من قبلك((١)).

ومن المعلوم أن المراد بنزع الله، ما كان بسبب ترك الإنسان مقدماته، مثل طبع الله، وأضله الله، كما حقق في علم أصول الدين، في مبحث الجبر والاختيار.

وورد في الدعاء الاستعاذه بالله من قلب لا يخشع، ومن عين لا تدمع، ومن هذا المنطلق ــ منطلق تأثر الإنسان بالحواس في تحرك عاطفته ــ ذكر الإنسان في القرآن الحكيم والسنه المطهره بالآيات الكونيه، قال سبحانه: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الألْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ الله قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}((٢)).

١- بحار الأنوار: ج١٠١ ص٩٢ ب٢، وفيه: (قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ صل ى الله عليه وآله الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ عليهما السلام فَقَالَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الْأَوْلَادِ مَا قَبَّلْتُ وَاحِداً مِنْهُمْ فَقَالَ مَا عَلَيَّ إِنْ نَزَعَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِنْكَ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا).
٢- سوره آل عمران: الآيه ١٩١.

مع وضوح أن الأدله المنطقيه والاستدلالات العقليه كانت كافيه فى الدلاله والإيصال.

ثم إن إنمـاء العـاطفه المـوجب للعمـل بـالواجب واجب، لو قيـل بوجوب مقـدمه الواجب، مثـل إنمـاء العـاطفه نحو واجب النفقه والأرحام حتى يوجب القيم بشؤونهم الواجبه والصله الواجبه.

وللعمل بالمحرم محرم، إن قيل بحرمه مقدمه الحرام، كإنمائها لأجل الزنا وما أشبه.

وإنمائها لأجل المستحب والمكروه له حكمهما.

وما عدا ذلك مباح.

الحقائق ثابته ومتغيره

اشاره

الحقائق ثابته ومتغيره

(مسأله ٣): إن العالم منقسم إلى حقائق ثابته ومتغيره.

فالثابتات أمثال الرياضيات، والكل أعظم من الجزء، وامتناع اجتماع وارتفاع النقيضين، واحتياج كل معلول إلى عله، وحسن الإحسان، وقبح الظلم.

والمتغيرات مثل تحول الزمان، واللغات، والإضافات، والحالات.

فإنه من غير المعقول أن تكون نتيجه ثلاثه فی ثلاثه ذات یوم ثمانیه أو عشره، وأن يصبح جزء الشیء أعظم من كله، وأن يوجد زيد وعدمه فی آن واحد، أو أن يوجد لا زيد ولا لا زيد فی آن واحد بشرائط اجتماع النقيضين وارتفاعهما، وأن يوجد شیء بلا عله، مثل أن ترتفع كفه ميزان وتنخفض الأخرى بدون سبب إطلاقاً، وأن يكون رفع الظلم عن المظلوم قبيحاً، أو يكون ظلم الناس حسناً.

كما أن فی المتغيرات من غير المعقول أن يجمد الزمان، بأن لا يكون للجسم بعد رابع، وجرت العاده بتغير اللغات؛ كما أن الإنسان المنفرد قد يتزوج فيصبح زوجاً، والرجل بلا ولد قد يلد فيصبح أباً، والطفل يتحول شاباً، وهكذا.

وربما ينقسم الأشياء إلى حقائق خارجيه، كالإنسان والحيوان، وإلى أمور انتزاعيه لا مدخليه للاعتبار فيها، فهی هی لا تتغير بتغير الاعتبار، مثل

زوجیه الأربعه، وإلی أمور اعتباریه تحتاج إلی اعتبارالمعتبر، مثل جعل الورقه مالاً، فباعتباره تکون ذات مالیه، کما أن بسبب الاعتبار تسقط عن الاعتبار.

وبذلک ظهر أن المعرفه قسمان: ثابته ومتغیره.

((لیست کل الأمور متغیره))

((لیست کل الأمور متغیره))

أما جعل بعض علماء الاجتماع تبعاً لبعض علماء الفلسفه، کل الأمور متغیره، کما ذکروه فی منطق الدیالکتیک، وتبعاً لذلک جعلوا المعرفه متغیره ونسبیه، بحجه أن المعرفه فرع المحیط والإنسان، وحیث إن کلیهما فی تغیر وتحول دائم، فلابد وأن تکون المعرفه متغیره أیضاً، فذلک مما لم یقم علیه دلیل، بل الدلیل علی خلافه، إذ یرد علیه:

۱: إن المعرفه قسم منها فرع المذکورین، لا کل أقسامها، کما تقدم.

۲: إن جمله من الحقائق فی الخارج لا تتغیر.

۳: النقض، بأنه لو کانت کل الحقائق فی تغیر والمعرفه تبع لها، فمن أین أثبتم تلک الکلیه، القائله بأن المعرفه تتغیر، فاللازم بطلان أحد الأمرین کما ذکروا فی من قال: کل أخباری کاذبه.

ومما تقدم ظهر أن المعرفه قد تکون صحیحه، وقد تکون فاسده، وإحداهما لا یمکن تنقلب إلی الأخری، فإن المعرفه الصحیحه حق باعتبار أن الواقع یطابقها، وصدق باعتبار أنها تطابق الواقع، أما اصطلاح الصحیح والأصح والفاسد والأفسد، فذلک باعتبار مجموع الأجزاء، فإن طابق الکل کان أصح، وإلاّ کان صحیحاً، وإن خالف الکل کان أفسد، وإلاّ کان فاسداً.

مثل الغذاء الصحیح الذی هو عباره عما یلائم الصحه، وإن کان یحرف الصحه بقدر غیر ضار، مثل إیجابه بعض النعاس فی غیر مورده، بینما الأصح لا یوجب

حتى مثل ذلک، وقد تقدم أن فتوى داود وسليمان (عليهما السلام) كانت صحيحه بينما فتوى الثانى كانت أكثر استيعاباً للفضل.

وكذلک الكلام فى الفاسد والافسد.

لا مدخليه للزمان فى الحقائق

لا مدخليه للزمان فى الحقائق

ثم إن الزمان بعد رابع للموجود الخارجى، كما ذهب إليه بعض المحققين، وهو لا ـ تأثير له على الموجود، بأن يجعله نسبياً، بل عامل يقع فى زمان دون زمان، فلا تتغير الحقيقه بأن تكون نسبيه، بل بتبدل العوامل تتبدل المسببات، كالطفل والشاب والهرم، أما فى مثل الرياضيات وما تقدم من سائر الأمثله، فلا عوامل متعدده حتى توجب التغيير.

وعلى كل، فتوهم جماعه من الديالكتيكيين من علماء الاجتماع أن الحقيقه بدون الزمان وهم، لا أساس له من علم أومنطق.

أماقوله (عليه السلام): «إن الليل والنهار يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد»((۱))، فهو كنايه محضه، بالإضافه إلى أنه لا ربط له بكلام أولئک.

ولما كانت العلل والمعلولات لها نظام عام، مثل قاعده (طغيان القدره بدون الإيمان)، قال سبحانه: {إِنَّ الْإنسان لَيَطْغَى) أنْ رَّآهُ اسْتَغْنى}((۲)).

ومثل: (إن السلاح والعلم والمال والكثره قدره)، كان ماضى الزمان دائماً مرآه لمستقبله، مثلًا يقال: التاريخ يعطينا أنه كلما تجمعت القدره فى يد إنسان ــ غير المعصوم وشبهه ــ طغى فى السابق، كان الحكم كذلک فى اللاحق، ثم يقال: إن البلد الفلانى قد أخذ يجمع القدره، فلابد وأنه يطغى، وطغيانه يسبب

۱- نهج البلاغه: الخ طبه ۹۰.

۲- سوره العلق: الآيه ۶.

إضـرار جيرانه، فاللازم تهيئه القـدره فى قبـاله، أو الحيلوله دون تجميعه القـدره، ومن هنـا أخـذ المثـل المعروف: (التاريـخ يعيد نفسه).

وقال على (عليه السلام): «وسر فى ديارهم، وانظر إلى آثارهم»((١)).

ص:٢۴

١- انظر نهج البلاغه: ال كتب ٣١. وفيه: (وسر فى ديارهم وآثارهم فانظر فيما فعلوا وعما انتقلوا وأين حلوا ونزلوا).

المعرفه علميه وفلسفيه

اشاره

المعرفه علميه وفلسفيه

(مسأله ۴): المعرفه قـديقال لها (علم)، وقد يقال لها (فلسـفه)، وهی كلمه يونانيه من (فيلاسوفا) أی محب الحكمه، وبينهما عموم مطلق، إذ كل فلسفه علم، وليس العكس، والفارق اصطلاحی.

فإن الإنسان قـد يكون بصـدد معرفه موضوع واحـد ينتهی إلی غايه واحـده، فيحصل ذلك، وهـذا ما يسـمی بالعلم، كما إذا صار بصدد الموضوع الذی هو بدن الإنسان ليعرف صحته وسقمه، وعلائم كل منهما، وعلاج سقمه بمختلف أقسامه.

ولـذا كان موضوع كل علم هوالجامع لموضوعات مسائله، كما أن محمول كل علم هو الجامع لمحمولات مسائله، وهـذه الجمله الواحده اعتباراً من المسائل تعطی معرفه الغايه المتوخاه، وكذلك الكلام فی علم التفسير والتاريخ والنحو والبلاغه وغيرها.

أمـا الفلسـفه فهی عباره عن المسائل التی تعطی المعلومات العامه عن الحياه والكون، والمبـدأ والمعاد، ولـذا قـد تسـمی بالمعرفه الكونيه، وليس ذلك خاصاً بطائفه خاصه من المعلومات، مثل العلوم التی هی عباره عن طائفه خاصه، ولذا يتكلم فی الفلسفه عن الوجود والعـدم، والمهيه والجواهر والأعراض وغيرها، ولـذا كان الفيلسوف فی الزمان السابق يسـعی لاستيعاب العلوم، ثم يسـعی لاستخراج الفلسفه الموحده من كل تلك.

ص:۲۵

أما فی الحال الحاضر، حیث تکثرت العلوم تکثراً خارجاً عن استیعاب الإنسان، لم یبق للفیلسوف إلّا أن یعرف العمومیات.

ثم إن جمله من علماء الاجتماع جعلوا (الفنون الجمیله) فی قبال (العلم)، وذکروا أن الفارق بینها وبین العلم: أن العلم یتغلّب فیه الجانب الإدراکی، بینما الفنون الجمیله یتغلّب فیها الجانب العاطفی، وهذا لیس أکثر من اصطلاح، فهو مثل أن یجعل (العلم) فی قبال (النحو) بحجه أن العلم یهتم بالفکر، والنحو یهتم باللسان، أوغیر ذلک من التشقیقات الممکنه التی لا تخرج الشقوق من واقع کونها أقساماً من العلوم.

الواقع: تجربی وذهنی

الواقع: تجربی وذهنی

ثم إن الواقع قسمان: قسم یخضع للتجربه، حیث إنها أمور عملیه، والتجربه تقود إلی القوانین المودعه فی ذات الأشیاء، مثلاً مکتشف الکهرباء وصل إلیها بسبب التجربه، فکانت قوانینها المودعه فی الکون مجهوله، والتجربه والبحث قادا المجرب إلی تلک القوانین.

علیه فلا مدخلیه للتجربه فی تغییر الواقع، وإنما لها مدخلیه فی کشف الواقع، وکلما زاد الإنسان تجربه فی هذا المیدان زاد کشفاً الواقع، وقد قال علی (علیه السلام) فی حکمه بعث الأنبیاء (علیهم السلام): «ویروهم الآیات المقدره، من سقف فوقهم مرفوع، ومهاد تحتهم موضوع»((۱)).

وقسم آخر لا یخضع للتجربه، مثلاً هل أن الشیء مرکب من جنس وفصل، وأن الوجود والعدم لا یجتمعان، وأن الزمان لا یعقل جمع أطرافه،

۱- نهج البلاغه: الخ طب ۴۳.

وأن كل ترجح بلا مرجح محال، و... لا يمكن إخضاعه للتجربه.

ومنه يعلم أن قول بعض الماديين: إن كلما لم يخضع للتجربه ليس بعلم، مخالف للبداهه.

وعلى ما تقدم فتراكم التجارب لا يغير الواقع، وإنما يصل إلى أسرار أكثر تعقداً وغموضاً، كالذى يسير فى المدن كلما أكثر من السياحه ظهرت له مجهولات جديده، لا أن المعلوم الجديد ناسخ للمعلوم القديم.

ثم إن التجربه التى هى مقدمه للعلم الواجب واجب، على القول بوجوب المقدمه، ومن ذلك يعرف الأقسام الأربعه الأخر من الأحكام الخمسه.

ص:٢٧

الطريق إلى المعرفه

اشاره

الطريق إلى المعرفه

(مسأله ۵): العلماء قسموا العلم إلى قسمين: قسم مرتبط بما وراء الماده، وقسم مرتبط بالماده.

أ: فالأول هو العلم الإلهی، وما يتبع ذلك من النبوه والإمامه والمعاد، وهذا هو المسمی بعلم أصول الدين، فی قبال علم فروع الدين المرتبط بالسلوك الإنسانی، والذی يتمركز فی حواسه الخمس، بإضافه ما يرتبط بعمل نفسه، أی النيه والفكره.

وقد ورد فی الحديث الشريف: «إنما الأعمال بالنيات، ولكل امرئ ما نوى»((۱)).

وورد أيضاً: «فكره ساعه خير من عباده سبعين سنه»((۲)).

ب: والثانی هو العلم المرتبط بالماده، والمراد بالماده الأعم من الماده الثقيله كالأرض والجسم، أو الخفيفه كالنفس والعقل، إذ لم يثبت أنهما مجردان، فإن أدله تجردهما لا تكفی لإثبات ذلك.

وعلى أی حال، فهذا العلم فی تقسيم أولی ينقسم إلى خمسه علوم:

۱) علم النفس، والمراد به الأعم من النفس والعقل والروح، فی الاصطلاح.

۱- الوسائل: ج۱ ص۳۴ الباب ۵ من أبواب مقدمه العبادات ح۱۰.

۲- بحار ال أنوار : ج۶۸ ص۳۲۶.

۲: علم الجسد.

۳: علم المحيط الاجتماعى المكون من الترابط الإنسانى بعضهم ببعض.

۴: علم المحيط الاصطناعى المرتبط بالمدينه، مما يعيش الإنسان فيه، سواء كان المحيط مرتبطاً بالصنعه، كالمحيطات الحاضره، أم لا كالمحيطات السابقه على اكتشاف العلوم والصنائع الحديثه.

۵: علم المحيط الطبيعى مما حول الإنسان، من سماء وأرض، وحيوان ونبات وماء، وغير ذلك.

وقد جاء بعض المحدثين فقسموا العلوم إلى أربعه:

۱) العلم الإلهى.

۲) العلم بالماده التى لا روح لها، مما يسمى بالفيزياء الأعم، كعلوم الفيزياء والكيمياء وعلم الفلك، وعلم الأرض بمختلف شعبه من معدن وماء وتراب وغيرها.

۳) العلم بالماده التى لها روح، مثل علم النبات وعلم الحيوان وعلم البيئه.

۴) العلم الاجتماعى المرتبط بالإنسان، وقد يسمى بالعلوم الإنسانيه، كعلم الاجتماع، وعلم السياسه، وعلم الاقتصاد، وعلم النفس.

والمهم فى هذا الكتاب نوع من القسم الرابع، أى علم الاجتماع بالمعنى الأخص.

وحيث إن كل واحد من هذه العلوم له جهه مشتركه مع سائر العلوم وجهه مختصه، يحتاج كل عالم بأحدهما إلى نوعين من العلم:

١) مبادئ العلوم العامه، وقد يصطلح عليه بالجنس أو الجامع.

٢) العلم بالشيء الذي يهمه من العلم الخاص مثل هذا، مثل من يريد معرفه الإنسان فإنه بحاجه إلى معرفه الحيوان في الجمله، ثم معرفه الإنسان بما هو إنسان.

ثم إن كشف المعلومات في كل علم مادي بحاجه إلى شيئين:

الأول: الطرق الفكريه.

والثاني: الطرق التجربيه.

وذلك لأن الفكر هو الذي يصدق أو يكذب التجربه، وبعباره أخرى يقول: بأن ما أدر كه الإنسان هل هو صحيح مطابق للواقع أو لا، إذ ربما يدرك الإنسان الشيء فيزعمه صحيحاً، بينما يدل الفكر على بطلانه، وبالعكس.

وقد عد بعض السوفسطائيين أخطاء الحس فأوصلها إلى ثمانمائه، مثلًا يرى الإنسان منتهى الخطين الموازيين ملتصقاً، بينما لا التصاق، وإنما تخيله الحس كذلك حيث التصاق نوري العينين، وهكذا بالنسبه إلى المريض الذي يزعم أن الحلو مر، أو أن القريب بعيد، أو ما أشبه ذلك.

إذاً يحتاج كل علم مادي إلى معرفه الفلسفه ومعرفه المنطق، قبل البدأ في تحقيق مسائل ذلك العلم الخاص، وإخضاعها للتجربه، فالمنطق يعطي معرفه استقامه الفكر وانحرافه، والفلسفه تعطي العلم بالحقائق في مجالها الوسيع الشامل لكل العلوم.

وبعد هذين تأتي دور التجربه لاكتشاف مجهولات كل علم علم، من طرقه التجريبيه.

مراحل المعرفه

مراحل المعرفه

وحيث قد ظهر أن الفكر والتجربه يتعاضدان في كشف القوانين وحل

المشا كل، لابد وأن يعرف أن كشف القانون وماوراء القانون يمر بمراحل سته:

۱: معرفه المقصود، إذ بدونها يكون الإنسان طالباً المجهول، ولذا كان اللازم على كل باحث أن يعرف أول ما يعرف ما هو مقصوده للبحث والفحص، كالمسافر الذى يعين مقصده ثم يسير إليه متحرياً أفضل الطرق وأقصرها.

۲: تجربه بدائيه للوصول إلى المقصود، فإن التجربه كالنبات تبتدئ بنبته صغيره ثم تنمو، وهكذا التجربه، وهى وإن كانت ربما تصادف الواقع، لكن الأغلب أنها تخفق، بل وتخفق معها تجارب أخر، خصوصاً إذا كان الهدف عالى المنال.

وقد نقل عن مكتشف الكهرباء أنه جرب لحفظ النور فى الزجاج أكثر من تسعه آلاف تجربه، حتى قال له بعض أصدقائه: ألم يكفك ما صرفت من عمرك هباءً أن تعترف أن ما ترومه شىء غير عملى، قال: إنى لم أصرف ولا شيئاً قليلاً من عمرى هباءً، لأنى عرفت أن هذه التسعه الآلاف تجربه ليست بطرق، والآن أحاول تجربه جديده لسلوك طريق جديد لعله يكون موصلاً، وأخيراً وصل، واستنار الإنسان بالمصابيح الكهربائيه.

۳: تكوين فرضيه للوصول إلى الهدف، لأن التجربه العميقه إنما تكون بعد الفرضيه.

۴: تجربه وسيعه لأجل معرفه مدى صحه الفرضيه المذكوره، بالملاحظه والتجزئه والتر كيب والتحليل والدقه وما أشبه ذلك.

۶: وعند ذلك ينكشف القانون، الذى كان الهدف الأسمى للعالم الباحث، ولذا قالوا: إن الغرض أول فى الفكر وآخر فى العمل، كمن يفكر فى دار سكنى ثم يهىء أدواتها ويبنيها، فإذا تم البناء صارت صالحه السكنى،

ويحصل غرضه فى الخارج.

٧: وتبقى مرحله أخيره إن كان الباحث يريد التوسع والتقدم، لا الجمود والوقوف، وهى مرحله الربط بين هذا القانون المكتشف وسائر القوانين، أيها تجتمع مع هذا القانون المكتشف فى قانون أعم، وأيها لا تجتمع، وإن شئت قلت: كشف النسب الأربع بين المكتشف وغيره، هل تباين، أو تساو، أو عموم مطلق، أو عموم من وجه.

مثلاًـ إذا كان عالم الاجتماع يرى فساد المجتمع بتفشى المنكرات، المقامر والمخامر والمباغى وما إليها، ويفكر فى علاجها، فإنه يمر بالمراحل الست المذكوره.

فأولاً: مسألته تفشى المنكرات، لا تدنى مستوى المعيشه، ولا كثره اللصوص فى الطرق.

وثانياً: يفكر فى أن العلاج غلق أبواب المباغى والمقامر والحانات.

وثالثاً: يرى بعد التعمق فى المسأله، أن ليس العلاج ذلك، إذ ما دام جماعه من الناس يتعاطونها، يكون الغلق علاجاً صورياً، فإن المتعاطين ينتشرون ويتحايلون بالاختفاء عند التعاطى إلى غير ذلك، فيصل إلى فرضيه مفادها العلاج الحقيقى هو إيجاد الوعى فى الناس، لأن تعاطى هذه الأمورالضاره إنما يكون لعدم رشد الناس فكرياً، ولذا لا يعرفون مصلحتهم ومفسدتهم، فيرجحون اللذه العابره على العاقبه المحموده.

ورابعاً: يقوده الأمر الثالث إلى تجربه فكريه أو عمليه واسعه، من باب تداعى الأفكار فى الفكر وارتباط الأمور فى التجربه العمليه، إلى أنه لماذا المنكرات، لماذا الاستعمار، لماذا تحطم الزراعه والصناعه والتجاره، لما انعدام الحريه،

لماذا السجون، وهكذا من الأفكار المناسبه أو العمليات المناسبه فی حقل التجارب.

وخامساً: یصل الأمر إلی اکتشاف القانون، وهو (کلما تدنی وعی الأمه تفشت المنکرات، وکلما ارتفع الوعی قلت المنکرات إلی أن تنعدم)، إذاً فالعلاج ترفیع مستوی الوعی.

وسادساً: إذا أراد الانطلاق وعدم الجمود علی القانون المکتشف، یفکر فی النسبه بین هذا القانون المکتشف، وقانون السیاسه والاجتماع والاقتصاد والعقیده والأخلاق والحریات والقدره وغیرها، وبذلک یظهر طریق العلم (وحدته وکثرته، وتداخله وتباینه) وطریق العمل.

وإذا لم یمر الإنسان بهذه المرحله السادسه، کانت علومه المتناثره وتجاربه المتشتته غیر مرتبطه، ولا تعطی رؤیه وسیعه، ولا قاعده متینه.

الإسلام والتفکیر

مراحل المعرفه

وقد أمر الإسلام بالتفکر والتدبر، والتفقه والتعقل، وما إلی ذلک، کما یجدها المتتبع فی القرآن الحکیم، وأقوال الرسول الأعظم (صلی الله علیه وآله) وأولاده الطاهرین (علیهم السلام).

وقدورد فی الحدیث: «فی التجارب علم مستأنف»((۱)).

وقال علی (علیه السلام): «قیمه کل امرئ ما یحسنه»((۲)).

وقال (علیه السلام): «فإن أشکل علیک شیء من ذلک فاحمله علی جهالتک، فإنک أول ما خلقت کنت جاهلاً ثم علمت، وما أکثر ما تجهل من الأمر، ویتحیر فیه رأیک

۱- فروع الکافی: ج۸ ص۲۲.
۲- نهج البلاغه: قصار الحکم ۸۱.

ویضل فیه بصرک ثم تبصره بعد حین»((۱)).

وقال (علیه السلام): «الفکر مرآه صافیه»((۲)).

وقال (علیه السلام): «اعقلوا الخبر إذا سمعتموه عقل رعایه لا عقل روایه، فإن رواه العلم کثیر ورعاته قلیل»((۳)).

وقال: (علیه السلام): «لا علم کالتفکر، ولا شرف کالعلم»((۴)).

وقال: (علیه السلام): «ما لی أری الناس إذا قرب إلیهم الطعام لیلاً تکلفوا إناره المصابیح لیبصروا ما یدخلون بطونهم، ولا یهتمون بغذاء النفس بأن ینیروا مصابیح ألبابهم بالعلم، لیسلموا من لواحق الجهاله والذنوب، فی اعتقاداتهم وأعمالهم»((۵)).

وقال (علیه السلام): «العلم مقرون بالعمل، فمن علم عمل، والعلم یهتف بالعمل، فإن أجابه وإلاّ ارتحل عنه»((۶)).

وسائل المعرفه

وسائل المعرفه

ثم إن العلوم تختلف فی الوسائل التی تنتهی إلی مسائلها:

۱) فالعلوم الفلسفیه والعقائدیه تعتمد علی الطریقه التفکیریه.

۲) والعلوم الفیزیائیه والکیمیائیه تعتمد علی الأغلب علی التجربه العملیه، وإن کان اللازم التفکر والتدبر حول جمله من خصوصیاتها کما تقدم

۱- نهج البلاغه: ا لکتب ۳۱.
۲- نهج البلاغه: قصار ال حکم ۳۶۵.
۳- نهج البلاغه: قصار الحکم ۹۸.
۴- بحار الأنوار: ج۱ ص۱۷۹.
۵- شرح نهج البلاغه: ج۲۰ ص۲۶۱.
۶- نهج البلاغه: قصار الحکم: ۳۶۶.

فی بحث المراحل الست.

۳) أما العلوم الاجتماعیه، بمختلف شعبها کالاجتماعیه والاقتصادیه والسیاسیه والتاریخیه ونحوها، فإنها تعتمد علی المشاهدات والإحصاءات والأسناد، فالعالم الاجتماعی یلتقی بالأفراد ویسألهم، أو یقدم لهم أوراقاً بالأسئله لیملؤوها، أو یأخذ نماذج من الأمور لیعلم بها کلیات تلک النماذج، إلی غیر ذلک.

والواجب علی المحقق الاجتماعی فی اللقاءات وما أشبه، أن لا یعتمد علی الشائعات والأجواء المصطنعه، بل یکون له من الذکاء ما لا ـ یخلط معه الحقیقه بالاصطناع، مثلاًـ المستبدون من الحکام یفرضون أنفسهم علی وسائل الإعلام وعلی المحلات العامه بواسطه البولیس السری، وعلی قطاعات کبیره بواسطه الترغیب والترهیب، وبذلک یملؤون الاجتماع من أنفسهم، مع أنه إملاء کاذب، فالمحقق یجب أن یمیز بین مثل هذه الأجواء، وبین مثل الأجواء الحره، مما یکون کل شیء طبیعیاً فیها.

فإذا کان الجو من القسم الأول کان علی المحقق أن یتجنب فی إحصائیاته ومقابلاته عمّا یرتبط بالحاکم ولو کان سیطر علیه بسبب الإعلام وسیاسه التجهیل.

أما إذا کانت الأجواء مثل القسم الثانی، تمکن المحقق من السؤال والاستعلام بکل حریه، مثالهما مثال من یمشی فی أرض شائکه حیث یلزم علیه أن یلاحظ بکل دقه لئلا یصیب الشوک بدنه وملابسه، بینما من یمشی فی أرضه مستویه لیس علیه هذه الملاحظه.

وقد یذهب الحاکم الد کتاتور إلی أبعد من ذلک، فیشتری ــ فی خارج بلده ــ وسائل الإعلام والضمائر، ویکون بذلک قد نصب شبکه لاصطیاد المغفلین.

والعلامه للقسمین لا تخفی، فإنک إذا رأیت فی دوله الباطل حزباً واحداً، وتقدیساً للفرد، وعدم تبدل الحاکم بین مده ومده،

وعدم حريه الصحافه والإذاعه والتلفزيون، وما أشبه، علمت بأن الجو ملغوم، فالإحصاءات وأوراق الأسئله والنماذج لا تعطى إلّا رائحه الحاكم، إلّا إذا كان المحقق دقيقاً نابهاً، وبالعكس من ذلك إذا رأيت أحزاباً متعدده، وتعرض الفرد للتقديس والنقد، إلى آخره، فإنه علامه صلاح الجو، وإمكان الاعتماد عليه.

والأسناد أيضاً يجب أن نعرف صحيحها من سقيمها، وهى تعرف من الخط والورق والإنشاء، وزمان ومكان الإنشاء، كما أن ما ينشأ فى حاشيه رئيس مستبد لا يكون سنداً، بينما ما ينشأ فى جو نظيف يكون سنداً، وهكذا يلزم الإحصاء فى صحه هذا التاريخ أو ذاك، إلى غير ذلك.

ص:٣٦

من أين الاجتماع

اشاره

من أين الاجتماع

(مسأله ۶): الإنسان خلقه الله سبحانه جسماً ونفساً، وله متطلبات جسميه، ومتطلبات نفسيه.

فالأكل والسكن والراحه واللباس ونحوها من الأول.

والعلم والأدب والاجتماع والفضيله ونحوها من الثانی.

ثم إن الله سبحانه هيأ للإنسان حاجياته ـ سواء حاجياته التی لا تحتاج إلی العمل كالهواء والأرض ونحوهما، أو التی تحتاج كالدار والمأكل والملبس ـ من ناحيه، كما بيّن له بقوانين سماويه، كيفيه حركته وسكونه وتفكيره وعمله من ناحيه ثانيه، حاله فی ذلك ـ فی مثال بسيط ـ حال صانع معمل مّا، حيث يهيؤ لوازم المعمل ويبين قوانين المعمل.

فهناك فی الخلقه تعادل بين الإنسان فی حاجياته وقوانينه، والانحراف عن تلك القوانين يوجب العطب والهلاك، ولذا قال سبحانه: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِی فَإِنّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا}((۱)).

وقال تعالی: {وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِی كَانَتْ عَلَيْهِمْ}((۲)).

وقال عن لسان نوح (عليه السلام): {فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا}((۳)).

۱- سوره طه: الآيه ۱۲۴.

۲- سوره الآعراف: الآيه ۱۵۷.

۳- سوره نوح: الآيه ۱۰.

فإن الإعراض عن القوانين الصالحه يوجب ارتطام الإنسان بالحواجز، كالذى يسير فى الطريق المسدود حيث يرتطم بالجدار، كما أن اتباع غير السنن الالهيه يوجب ثقل الحياه على الإنسان ثقلاً على نفسه (إصرهم) وثقلاً على أعضائه وجوارحه (والأغلال التى كانت علهيم).

أما الاستغفار بالسير فى طريق الله ــ وهو الاستغفار الحقيقى ــ فإنه يوجب تدارك نقص السابق (إنه كان غفاراً)، كالمريض إذا شرب الدواء حيث يستعيد صحته.

وإذا مشى الإنسان فى طريق الله بالتعاون وزراعه الأرض وشق الأنهار والتزاوج والاستيلاء، كان درّ المطر كثيراً، لأنه يتولد من كثره مياه الأرض، ويكثر الأموال بالتجاره والزراعه والصناعه، ويكثر البنون، وتكون الجنات والأنهار.

فالآيات الثلاث هى بيان لطبيعه عدم سلوك أو سلوك القوانين الصالحه التى جعلها الله سبحانه، بالإضافه إلى الأمر الغيبى الذى يعمله سبحانه ما ورائياً، فإن الحياه يسيرها أمران:

١: القوانين الطبيعيه المودعه فى الكون بإذن الله سبحانه.

٢ والأمور الماورائيه التى يجريها الله سبحانه، بدون أسباب ظاهره.

كالمعمل الذى يسير بسبب قوانينه، وبسبب المهندس الذى يسيره.

أما من يقول بالإنسان الأول المنحدر من نسل الحيوان، وبالاشتراكيه الأولى، وبالاجتماع لأجل الاقتصاد، وأن الاقتصاد هو البناء التحتى لكل القوانين والأنظمه والأخلاق والآداب والأديان وما إلى ذلك، فإنه لا يعوزه الدليل فحسب، بل الدليل على خلافه فى كل خطوه خطوه.

بين الترابط والتباعد

بين الترابط والتباعد

ثم إن الإنسان حيث خلق اجتماعياً بالطبع، لا لحاجاته الجسديه فقط، بل

لحاجـاته النفسـيه، حيث الإنسان يسـتأنس بالإنسان، ويسـتوحش لفقـده، كان الإنسان يؤثر فی الإنسان الآخر، سواء كانا فردين أو مجتمعين، أو بالاختلاف.

والتأثير قد ينتج الإيجاب بالترابط، وقد ينتج السلب بالتدابر.

والترابط:

١) قد يكون لأجل هدف واحد، فيجتمعون للوصول إليه، بدون أن يكون للمجتمعين لون واحد، وهذا يسمی بالترابط الهدفی.

٢) وقـد يكـون من أجـل وحـده اللون التـابعه لوحـده الثقـافه فی الأخلاـق والآـداب والـدين والمراسـيم، وهـذا يسـمی بـالترابط الاجتماعی.

كما أن التدابر بانفصال أحدهما عن الآخر علی ثلاثه أقسام، لأنه:

١: قـد يكون لأجل الوصول وحـده إلی الهـدف بدن عمل ما يوجب تأخير الآخر، وإن كان الآخر أيضاً يريد نفس الشـیء، سواء فی فردين أو جماعتين، وهذا يسمی بالاستباق، حيث إن كلًا منهما يستبق الآخر فی نيل هدف خاص كالمسابقه بالخيل.

٢: وقـد يكون كالأول، ولكن مع عمل ما يوجب تأخير الآخر، فهو إيجابی بالنسـبه إلی نفسه وسـلبی بالنسـبه إلی الآخر، ويسـمی بالرقابه، كرقابه التجار وسائر الحرفيين.

٣: وقد يكون الثانی بإضافه كون الرقابه بالعداء والبغضاء، ويسمی بالمحاربه، كما فی المقاتلات والحروب.

ثم إن كلًا من الترابط والتدابر غالباً ينتهيان إلی المسالمه، وهی العيش الاجتماعی بين الفردين أو الطائفتين بسـلام، فالمسالمه فی الترابط قد تكون مسالمه الآمريه والمأموريه، حيث يتسلط أحد الطرفين علی الآخر

فیسلم الطرف الثانی بآمریه الطرف الأول.

وقد تكون مسالمه التوافق الاجتماعی بدون الآمریه والمأموریه، والتوافق قد یكون بالعدل بأن أعطى كل طرف حقه، وقد لا یكون بالعدل، مثلاً ـ نهر بین قریتین، نفوس إحداهما ألف ونفوس الأخرى ألفان، فإن قسم النهر بینهما نصفین كان مساواتهما بدون عدل، وإن قسم للأولى ثلثه كان عدلاً، فإن بین اللفظین عموماً من وجه.

وكل من الآمریه والمأموریه والتوافق، قد یكون مع الرضا الباطنی، وقد یكون بدونه، وأهم القسمین ما یكون بالرضا، إذ القسر لا یدوم، ولا یحصل الرضا الباطنی أبداً إلاّ إذا كان التطبیق یصادف الأصول المقبوله.

وبعباره أخرى كان النظام مطابقاً للإیدولوجیه، لأنه بدون ذلك یقع التدافع الخفی، ثم الجلّی، بین النظام والأصول، وینتهی أخیراً إلى الانفصام، سواء فی الحقل السیاسی أو الاقتصادی أو غیرهما.

مثلاً إذا كانت السیاسه المتخذه من الشریعه الإسلامیه فی قیاده الأمه بالنحو الاستشاری، كانت القیاده الدیكتاتوریه فرضاً على الأمه، فیقع التصادم بین معتقد الأمه وبین نظامها السیاسی، وذلك ینتهی إن عاجلاً أو آجلاً إلى التضارب والانفصام، ولذا قالوا خیر القیادات وأطولها عمراً ما نبعت من باطن الأمه.

وكذلك فی الاقتصاد، فإذا كان الاقتصاد الإسلامی أمراً وسطاً بین إفراط الرأسمالیه، وتفریط الشیوعیه، كان الاقتصاد السلیم القابل للتطبیق ما كان وسطاً بینهما، فإذا جعل النظام الاقتصادی مائلاً إلى أحدهما، أوجب التصارع بین الأصول: الأیدولوجیه الاقتصادیه، والتطبیق: النظام المجعول، وینتهی أخیراً إلى التعارض والانفصام، وكذلك الأمر فی الثقافه وغیرها.

أما المسالمه التی ینتهی التخالف إلیها، فالغالب أن تکون بسبب المصلحین، بعد تهیؤ الطرفین نفسیاً لها، حیث إن الإنسان مغرور غالباً، فیزعم أنه بإمکانه أن یخرج خصمه عن الساحه، وبعد تجربه العداء یری أنه لم ینفعه ذلک، وأخذ من طاقاته الشیء الکثیر، بالإضافه إلی ما حط من سمعته، بما لو صرفها فی البناء لکان أجدی له.

وذلک هو المناخ المناسب التعایش السلمی، وحینذاک ینشط المصلح لجعل شروط تقارب وجهات النظر.

والتوافق بین الجانبین قد یکون علی نحو (المهادنه)، أو علی نحو (المعاهده)، أو علی نحو (المصالحه)، أو علی نحو (المعایشه).

وهذه مراتب متدرجه، فالمهادنه عدم الخصام، والمعاهده یضاف إلی المهادنه أن یتعهد کل طرف بعدم الاعتداء، ثم یأتی دور المصالحه حیث یصطلح الطرفان ویکونان کأخوه، وأخیراً یمتزجان کجماعه واحده وهی المعایشه.

الإسلام یدعو إلی السلم

الإسلام یدعو إلی السلم

وقد حرض الإسلام علی السلام، حتی مع الأعداء، قال سبحانه: {ادْفَعْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ فإذا الَّذِی بَیْنَکَ وَبَیْنَهُ عَدَاوَهٌ کَأَنَّهُ وَلِیٌّ حَمِیمٌ وَمَا یُلَقَّاهَا إلاّ الَّذِینَ صَبَرُوا وَمَا یُلَقَّاهَا إلاّ ذُو حَظٍّ عَظِیمٍ}((۱)).

وقال الامام السجاد (علیه السلام): «اللهم سددنی لأن أعارض من غشنی بالنصح، وأجزی من هجرنی بالبر، وأثیب من حرمنی بالبذل، وأکافی من قطعنی بالصله، وأخالف من اغتابنی إلی حسن الذکر، وأشکر الحسنه، وأغضی عن السیئه»((۲)).

۱- سوره فصلت: الآیه ۳۴.

۲- الصحیفه السجادیه: دعاء مکارم الأخلاق.

وفی القرآن الحکیم: {وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ}((١)).

وقال سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ}((٢)).

أما قوله سبحانه: {أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ}((٣))، فذلک حیث قصوی حالات الاضطرار، کالعملیه الجراحیه الخطره حیث لا یقدم علیها إلاّ فی قصوی حالات الضروره، ولذا کان الرسول (صلی الله علیه وآله) والأئمه (علیهم السلام) یخففون أبداً أسباب العداء ویقلصونها، فقال (صلی الله علیه وآله): «اذهبوا فأنتم الطلقاء»((٤))، وأعطی علی (علیه السلام) الماء لمن حاربوه، وکذلک فعله ابنه الحسین (علیه السلام) فی کربلاء، إلی غیر ذلک.

أقسام التجمعات

أقسام التجمعات

والجماعه قد تکون جماعه إرادیه، أی اجتمع أفرادها بالإراده والتخطیط المسبق، وتسمی بالجماعه الرسمیه، أو الهیئه الرسمیه. مثل أعضاء الحکومه فإنها جماعه شکلت لأجل حفظ العداله وتقدیم البلاد إلی الأمام، مع إراده وتخطیط.

وقد تکون جماعه غیر إرادیه، بأن لم یکن اجتماعهم عن تخطیط وإراده خاصه، مثل الاجتماع فی القری والمدن، حیث لم یجمع الأفراد تخطیط وإراده خاصه فهی جماعه غیر إرادیه.

ثم الجماعه المجتمعه قد تکون طویله الأمد، کالمثالین السابقین، وقد تکون قصیره الأمد.

وهذه الثانیه قد تکون عن تخطیط، وقد لا تکون کذلک.

١- سوره الأنفال: الآیه ٦١.

٢- سوره البقره: الآیه ٢٠٨.

٣- سوره الفتح: الآیه ٢٩.

٤- الوسائل: ج١١ ص١١٩ الباب ٧٢ من أبواب جهاد العدو ح١.

فالأولى: كالمظاهرات التى خطط لها، ولابد أن يكون وراءها عقل مدبر.

والثانيه: كالمظاهرات العشوائيه، كما إذا اجتمع جماعه فى أيام الغلاء عند الخباز، ثم أخذوا يتظاهرون بسبب الجوع وتطلب الخبز.

والجماعه قد تكون بدائيه طبيعيه، كأفراد عائله واحده، أو غير طبيعيه، كالأطفال الذين يجتمعون للّعب، وقد تكون غير بدائيه، وتسمى بالجماعه الثانويه، وهى التى تجتمع لأجل هدف خاص، ويصرف أفرادها قسماً من نشاطهم فى إطار الاجتماع، كالجماعه الاقتصاديه أو الثقافيه أو الصناعيه.

وأعضاء الجماعه قد يكونون أعضاء مواجهه، لأن اجتماعهم يتطلب المواجهه، مثل أعضاء العائله، وأعضاء اللعب، وقد يكونون أعضاء غير مواجهه، حيث إن اجتماعهم لا يتطلب المواجهه، مثل أعضاء الشركات والأسهم، حيث إن التلاقى لا يكون بينهم، وإنما يرتبط كل عضو بالمكتب الذى فتح لأجل تلك الشركه أو تلك الأسهم.

والأعضاء إن ربوا فى محيط واحد أو محيط مشابه، سميت الجماعه بالجماعه المنسقه، وإلاّ كانت جماعه غير منسقه، حيث إن العرف والعاده والأعمال عند الفعل وردود الفعل فى الأولى مشابهه، بخلافها فى الثانيه.

مثلاً قد يكون من ربى فى الغابه، إذا رأى السبع حمل عليه، بينما من ربى فى المدينه إذا رأى السبع فرّ منه، فإذا رأى أحدهم من صديقه فراراً أو حملةً وهو بعيد عنه علم الحادث فى المنسقه، بينما لا يعلم الحادث فى غير المنسقه، إلى غير ذلك من الأفعال وردودها.

ثم إن كل جماعه بالنسبه إلى أفرادها تسمى بالداخله، وبالنسبه إلى غير أفرادها

تسمى بالخارجه، سواء كانت الخارجه أفراداً متناثرين، أوجماعه أخرى.

والأعضـاء قـد يكونون أصـليين، فيمـا كـانوا نواه مركزيه، وقـد يكونون فرعيين فيمـا كـانوا ثـانويين، وهكـذا قـد يكونون أعضاء التشـكيل، وقـد يكونون أعضـاء الولاـء، حيث لاـ يتركب تشـكيل الجماعه منهم وإنما هم موالون يجمعون لهم المال، ويـدافعون عنهم، ويروجون لهم.

وقد تحتاج التشكيله إلى أفراد آخرين، فتنتخب من الموالين من تجعلهم ضمن التشكيله.

والأعضاء قد يربطهم رابط اللحم والدم، وتسمى بالعشيره أو نحوها، وقد يربطهم رابط غيره، وتسمى بالجماعه الاسترشاديه، حيث يستر شد أعضاؤها بالآراء والأفكار التى تتخذها الجماعه منهجاً لأجل بقاء الجماعه وتقدمها إلى الأمام فى مقاصدها وأهدافها.

ثم الجماعات العامله لها حركه خاصه بها فى البعد الذى يهم الجماعه، كالبعد السياسى بالنسبه إلى الأحزاب، والطبى بالنسبه إلى جمـاعه الأطبـاء وهكـذا، وهـذه الحركه الخاصه غالباً تكون دوريه، أى إن الجماعه توجـد فى أفرادها نوعاً من الحركه من حيث الكيف والكم، والفرد من الأعضـاء المتـأثر بالحركه يعطى رد الفعل إلى الجماعه، بما يزيـدها حماساً وحركه، والجماعه بـدورها سترد الحركه على نحو أشد من حركتها الأولى إلى الأعضاء، وهكذا تكون حركه الجماعه والفرد بين فعل وردّ فعل.

وهـذه الحاله كما توجـد فى الجماعه المنظمه ذات الأهـداف البعيده، كذلك توجد فى الجماعات التلقائيه الذين اجتمعوا صدفةً لأجـل حـادث طـارئ، مثـل مشاهـده تمثيليه، أو انتظار مأكل أو سـفر، أو ما أشـبه ذلك، فإن أخـذت الجماعه فى الهرج والمرج والتخريب سميت بالغوغاء.

ص:۴۴

ثم قـد يكون للجماعه معنى غير ما تقـدم، وهو الأفراد المشتر كون فى أمر حسن أو سـىء، بـدون أن يكون بينهم ربط أو رابطه، مثل جماعه المهربين، وجماعه اللصوص، وجماعه الكتّاب، وجماعه الفقراء، وما أشبه.

وفى الاصـطلاح فى اللغه العربيه تختلف (الجمـاعه) عن (الجمعيه)، وإن كـان بينهمـا لغهً تسـاو أو ترادف، مثلاًـ إذا كانت هناك جماعه مترابطه لأجل التأليف والنشـر يقال لهم: (جمعيه)، بينما إذا لم يكن بينهم ترابط، بل كانوا متناثرين، إذا أريـد التعبير عنهم يقال لهم (جماعه) المؤلفين، وهكذا.

وهكـذا جرى الاصـطلاح فى تسـميه الجماعـات السياسـيه بالأحزاب، وإن كان المعنى اللغوى أعم من ذلك، فكل تجمع يسـمى (حزباً) وإن كان بدون ترابط قريب كترابط الجمعيات.

قال سبحانه: {وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ}((١)).

وقال: {أَلا إِنَّ حِزْبَ الله}((٢)).

وقال: {كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُون}((٣)).

وكـذلك جرى الاصـطلاح على تسـميه جمـاعه بـالهيئه، ولاـ يطلق عليهم حزب أو جمعيه، مثل هيئه الـدوله، لأعضائها، أو الهيئه لحسينيه كذا ونحو ذلك، وقد يطلق على الهيئه (الجماعه) أيضاً.

الجمهور والأمه

الجمهور والأمه

أمـا (الجمهور) أو (الجماهير) فالغالب إطلاقها على (العامه)، وإنما يطلق عليهم هـذا اللفظ إذا أريـد التعبير عن إراده لهم، مثل: لا يرغب الجمهور فى كذا، أو الجمهور يريدون المرشح الفلانى، فقد يلاحظ كل قطعه من العامه

١- سوره الأحزاب: الآيه ٢٢.

٢- سوره المجادله: الآيه ٢٢.

٣- سوره المؤمنون: الآيه ۵٣.

جمهوراً، فيقـال المجموع (جمـاهير)، وقـد يلاحـظ المجموع من حيث المجموع فيقـال (جمهور)، وحيث إن الجمهور يطلق على القطعه من العامه، صح إطلاقه على طائفه خاصه مثل: جمهور الفقراء، أو جمهور البطالين، أو جمهور الزراعين، إلى غير ذلك.

و(الأمه) و(الشعب) يطلقـان على طـائفه كبيره من الناس، والفارق بينهما أن (الأمه) تقال باعتبار المبدأ، و(الشعب) يقال باعتبار الذات.

قال سبحانه: {وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً}((١)).

وقال: {وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ}((٢)).

ولذا لا يصح أن يقال: الأمم الإسلاميه، لأن كلهم أمه واحده، بينما يصح أن يقال: الشعوب الإسلاميه، لأن الإسلام اشتمل على شعوب.

وحيث إن الجماعه المشتركه في هـدف خـاص طويـل الأمـد، كالجمـاعه الاقتصـاديه أو الثقافيه أو ما أشبههما لها نظم خاص، وروابط بين أفرادها، وعمل خاص، سميت بـ (المنظمه).

الاجتماع وشعبه

الاجتماع وشعبه

أما (الاجتماع) فهو المركب من أناس كثيرين، وغالباً يكون لهم منظمات وجماعات، وجمعيات، ومؤسسات، سواء كانت رسميه أي دوليه، أو غير رسميه.

والاجتمـاع يشـتمل على (الأخلاق الاجتمـاعيه)، و(الآداب الاجتمـاعيه)، و(المواثيق الاجتمـاعيه)، و(القوانين الاجتماعيه)، و(المواريث الاجتماعيه)،

١- سوره المؤمنون: الآيه ٥٢.

٢- سوره الحجرات: الآيه ١٣.

و(الشعائر الاجتماعیه) و(المقررات الاجتماعیه).

فالأول: صفاتهم النفسیه، کالکرم والبخل، والشجاعه والجبن، وحبّ الضیف وکرهه.

والثانی: آدابهم فی بناء الدور، والسلام، والمجالسه، والصله للرحم، وکیفیه الملابس، وما أشبه.

والثالث: ما یحصل من العهود بواسطه جماعه من کبار المجتمع مع آخرین منه، أو مع مجتمع آخر.

والرابع: القوانین المرعیه فی بیعهم ونکاحهم ومواریثهم ومرافعاتهم، مما جعل العقاب لمن خرقها.

والخامس: ما ورثوها من الآباء والأجداد من الرسوم والآداب وغیرها.

والسادس: ما یظهرونها من الأعمال فی فترات خاصه بحسب عقیدتهم.

والسابع: ما کان من القوانین المرعیه مما یحسن اتباعها ولا تصل إلی القانون الذی یعاقب مخالفه، فإذا لم یسر فرد علی هذه الأمور سمی (شاذاً)، فإن استمر علی خلافه مع الاجتماع سمی (منحرفاً).

ثم الحاله التی تظهر فی الاجتماع وتشمل قطعه کبیره منه بما فیها من حرکه واضطراب إن کانت سریعه الزوال سمیت (هوساً اجتماعیاً)، وإن کانت بطیئه الزوال سمیت (جداً اجتماعیاً)، فإن وافق تلک هرج ومرج وحالات غیر عادیه سمیت بـ (الجنون الاجتماعی)، فإن کان مثل ذلک حصل من حادث مخوف کسیل أوحرب فجائیه أو زلزله شدیده، سمیت بـ (الوحشه الاجتماعیه).

والروابط التی تحکم أفراد الاجتماع إن کانت سماویه سمیت (دیناً)، کما أن الروابط سواء کانت سماویه أم لا، تسمی (أنظمه) و(مناهج) و(قوانین) و(مسائل) و(روابط) وغیرها.

علاقه الفرد بالمجتمع ونحوه فی ضوء الإسلام

علاقه الفرد بالمجتمع ونحوه فی ضوء الإسلام

ثم لنختم هذه المسأله بكلمات عن علی أمیر المؤمنین (علیه السلام) فی (نهج البلاغه).

قال (علیه السلام) فی وصیه له للحسنین (علیهما السلام): «أوصیكما... بتقوى الله، ونظم أمركم، وصلاح ذات بینكم، فإنی سمعت جد كما (صلى الله علیه وآله) یقول: صلاح ذات البین أفضل من عامه الصلاه والصیام»((١)).

وقال (علیه السلام): «وعلیكم بالتواصل والتباذل، وإیاكم والتدابر والتقاطع»((٢)).

وقال (علیه السلام): «وإنما أنتم إخوان على دین الله، ما فرق بینكم إلاّ خبث السرائر وسوء الضمائر، فلا توازرون ولا تناصحون، ولا تباذلون ولا توادون، وما یمنع أحدكم أن یستقبل أخاه بما یخالف من عیبه إلاّ مخافه أن یستقبله بمثله»((٣)).

وقال (علیه السلام): «فإن الله سبحانه قد امتن على جماعه هذه الأمه فیما عقد بینهم من حبل هذه الألفه، التی ینتقلون فی ظلها، ویأوون إلى كنفها، بنعمه لا یعرف أحد من المخلوقین لها قیمه، لأنها أرجح من كل ثمن وأجل من كل خطر»((٤)).

١- نهج البلاغه: الكتب ۴٧.
٢- نهج البلاغه: الكتب ۴٧.
٣- نهج البلاغه: الخ طب ١١٣.
۴- نهج البلاغه: الخ طب ١٩٢ .

وقال (عليه السلام): «وألزموا السواد الأعظم، فإن يد الله مع الجماعه، وإياكم والفرقه، فإن الشاذ من الناس الشيطان، كما أن الشاذ من الغنم للذئب»((۱)).

وقال (عليه السلام): «ألزموا ما عقد عليه حبل الجماعه، وبنيت عليه أركان الطاعه»((۲)).

وقال (عليه السلام): «فإياكم والتلون فی دين الله، فإن جماعه فيما تكرهون من الحق خير من فرقه فيما تحبون من الباطل، وإن الله سبحانه لم يعط أحداً بفرقه خيراً ممن مضى ولا ممن بقی»((۳)).

وقال (عليه السلام): «فانظروا كيف كانوا حيث كانت الأملاء» _ جمع ملأ _ «مجتمعه، والأهواء مؤتلفه، والقلوب معتدله، والأيدی مترادفه، والسيوف متناصره، والبصائر نافذه، والعزائم واحده، ألم يكونوا أرباباً فی أقطار الأرضين، وملوكاً على رقاب العالمين، فانظروا إلى ما صاروا إليه فی آخر أمورهم، حين وقعت الفرقه، وتشتت الألفه، واختلفت الكلمه والأفئده، وتشعبوا مختلفين، وتفرقوا متحازبين»((۴)).

المجتمع المتخلف بؤره للرذائل الخلقيه

المجتمع المتخلف بؤره للرذائل الخلقيه

ثم إن الاجتماع إذا انحرف صار مركزاً للرذائل الخلقيه والعمليه، حيث إن الاجتماع هو الجهاز الضاغط على الأفراد والجماعات فی الاستقامه أو الانحراف، والفرقه من مواليد الاجتماعات المنحرفه.

فإن الاجتماع إذا كان مستقيماً، اشتغلت جماعاته وأفراده بالبناء، فتوجد المؤسسات البانيه، والجمعيات الخيره، والمنظمات العامله فی سبيل التقدم، وهی تجذب أكثر قدر من الأفراد، فيعج الاجتماع بالفضيله، ويأخذ سبيل

۱- نهج البلاغه: الخ طب ۱۲۷.
۲- نهج البلاغه: الخطب ۱۵۴ .
۳- نهج البلاغه: الخطب ۱۷۶.
۴- نهج البلاغه: الخطب ۱۹۲.

الرقی والتقدم، والسیر فی مدارج الکمال.

بینما الاجتماع إذا کان منحرفاً، آخذت الجمعیات فیه بالتحلل والتفسخ، وتفشت البطاله، وکثر الجهل، وشاعت الفردیه، وصار مرکزاً للجمود والتأخر، وشاع فیه الفساد والإفساد.

أما اختلاف الاجتهادات، ففی الاجتماع المتقدم یعالج بسیاده الکلمه، والبحث الحر، والانتقاد النزیه، وحتی فی الحقول السیاسیه نجد الأحزاب الحره تحاول کل واحده منها التقدم بکثره العمل وحسن الخدمه، ویقع التنافس فی البناء، والاستباق إلی الفضیله.

وقد أکّد القرآن الحکیم علی ذلک، قال سبحانه: {وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ}((۱)).

وقال: {اسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ}((۲)).

وقال: {وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ}((۳)).

بالعکس من الاجتماع المتخلف، حیث تأخذ القوه مکان الکلمه، والسیف والسجن والسوط مکان الانتقاد البنّاء والبحث الحر، ویسلط الأشرار حیث إنهم أقدر علی الفتک والإرهاب، هذا من ناحیه.

من ناحیه أخری تکثر فیه العزله والانزواء، حیث لا یجد الصالحون مجالاً للتنفس، وتفشت البطاله والترهب والتزهد، وکذلک صار المجتمع المسیحی إبان حکم البابوات، بل والمجتمع الإسلامی فی فترات منه، وکان من تلک ما قبل خلافه الإمام أمیر المؤمنین (علیه السلام)، فقد ورد أن علیاً (علیه السلام) لما جاء إلی الکوفه رأی فی مسجده أناساً لا ـ عمل لهم یعیشون علی صدقات الناس ویتزهدون فی الدنیا، فأخرجهم الإمام (علیه السلام) عن المسجد بنَهَر وأمرهم بالعمل.

۱- سوره آل عمران: الآیه ۱۳۳.

۲- سوره البقره: ال آیه ۱۴۸.

۳- سوره المطففین: الآیه ۲۶.

الثقافه الاجتماعيه

اشاره

الثقافه الاجتماعيه

(مسأله ٧): لكـل إنسان ثقافه دينيه أو دنيويه، ورثها أو اكتسـبها من مجتمعه، أو اخترعها، وثقافات الأفراد تتجمع حتى تعطى لوناً خاصاً للمجموع، ثم تتجمع ثقافات الجماعات فى وحده أكبر، وتتغير اللون إلى المتوسط بين تلك الألوان، وهكذا تتجمع الوحدات الكبرى فى وحده جامعه تعد تلك ثقافه المجتمع.

مثلاًـ إذا اجتمعت عائله كرمها مائه فى مائه، وعائله كرمها عشرون فى المائه، وعائله كرمها ثلاثون فى المائه، كان المجتمع من هـذه العوائل كرمهم خمسون فى المائه، فإذا جمعت وحده كبرى بين هذه المجموعه ومجموعه أخرى كرمهم عشره فى المائه، كان الاجتماع كرمه ثلاثون فى المائه.

وكذلك الحال فى الثقافه، والصناعه، والأخلاق، والشجاعه، وغيرها، ولذا كان فى الثقافه الاجتماعيه جهات اجتماع وجهات اختلاف، وكلما كبرت الوحده الجامعه، كان الرقى أكثر، حيث إن الفضائل فى الأفراد والجماعات تجد متنفساً أكثر وظهوراً أقوى، ولذا حيث جمع الإسلام بين الشعوب المختلفه من عرب وفرس وقبط وهند وغيرهم، وصلت الأمه الإسلاميه إلى أكبر قدر من النضج فى مختلف ثقافات الحياه.

لكن إنما يكون ذلك إذا توفر مناخ الحريه الكامله للأفراد، وإلاّ لم تكن حصيله الاجتماع الكبير إلاّ التأخر، فإن الثقافه بحاجه إلى تحرك وانتشار

وهما لا يتوفران إلاّ فی مناخ الحريه، وكذلك ما يتبع الثقافه من فروسيه وصناعه وزراعه وتجاره وغيرها.

ثم الثقافه ماديه ومعنويه، فالماديه ما يرتبط بالجسد، والمعنويه ما يرتبط بالنظام والعقيده ونحوهما، وكلتاهما فی عرض واحد.

أما قول جماعه من الماديين بأن الاقتصاد هوالبناء التحتی للدين والأخلاق والأنظمه وغيرها، مما هی فی نظرهم بناء فوقی، فهو قول خال عن الدليل، بل قام الدليل علی خلافه.

والفرد فی الاجتماع، وكذلك فی الجماعه المترابطه فی وحده منظمه واحده، له:

١) مكانه.

٢) وعمل اجتماعی.

فالأول: عباره عما له فی الاجتماع من الشخصيه الموجبه لاحترامه، ولسهوله نفوذ أوامره، وهذه المكانه الاجتماعيه تابعه للمال والسلاح والعلم والعشيره ونحوها، والإيمان والأخلاق والأعمال، وأحياناً الجسد، كالإنسان الجميل أو الإنسان القوی البنيه.

بينما الثانی: عباره عما يزاوله الشخص من الأعمال، وكلما كان عمل الإنسان أكثر وأحسن، كماً وكيفاً، زاد ذلك فی مكانته الاجتماعيه.

الكفاءه ميزان التقدم

الكفاءه ميزان التقدم

ثم فی المجتمع الصالح تكون الكفاءه والحريه ميزان التقدم، فـ {كل امرئ بما كسب رهين}((١))، و{أن ليس الإنسان إلاّ ما سعی}((٢))، و«الناس مسلطون علی أموالهم وأنفسهم»((٣)).

ولذا تكون السياده والمال وغيرهما منقسمه بين المجتمع، والاجتماع فی مثل هذا المجتمع يأخذ فی التحرك.

١- سوره الطور: الآيه ٢١.

٢- سوره النجم: الآيه ٣٩.

٣- بحار الأنوار: ج٢ ص٢٧٢، غوالی اللئالی: ج١ ص٢٢٢.

بينما فى المجتمع الطبقى المنحرف، تستولى طبقه على الناس، فهم طبقه والناس طبقه، والكفاءات تسحق، والحريات تسلب، والطبقه الحا كمه هى كل شىء، بيدها المال والسلاح والسياده، أو الطبقه الحاكمه تتحالف مع الأثرياء ليكون بيدهما كل شىء، والمال دوله، وسائر الناس طبقه مطحونه، كما نجد فى الحال الحاضر مثال الأول فى الشرق، ومثال الثانى فى الغرب.

التحرك الأفقى والعمودى للمجتمع

التحرك الأفقى والعمودى للمجتمع

قد تقدم أن الاجتماع يأخذ فى التحرك إذا كان المجتمع صالحاً، والتحرك على نحوين:

الأول: التحرك الأفقى، بأن يغير الفرد مكانته الاجتماعيه إلى مكانه مماثله، كان يخرج من جمعيه ليدخل فى جمعيه أخرى، حيث مكانته فيهما متساويه.

الثانى: التحرك العمودى، وذلك صعوداً، حيث إن الحريه والكفاءه توجبان صعود الفرد إلى المكانه اللائقه به فى أعلى درجات الاجتماع، أو نزولاً حيث إن توفر الكفاءه فى غير الصاعد، يوجب أن يصعد، فيخلى الصاعد مكانه للأكثر كفاءه، بينما هو ينزل إلى المستوى اللائق به، ولذا تكون المجتمعات الراقيه فى حال تحرك دائم وصعود ونزول، بخلاف المجتمعات المتأخره حيث إنها فى حال جمود وركود.

والاجتماع بالنسبه إلى تحرك الأفراد أفقياً أو عمودياً على ثلاثه أقسام:

الأول: الاجتماع المنغلق الذى لا يسمح للتحرك، لوجود الاستبداد المطلق الكابت للناس عن الحركه، والكبت يكون بالقتل والتعذيب والسجن والمصادره وتلفيق التهم، وفى مثل هذا المجتمع تموت المواهب، وتقبر الحريات.

والثانی: الاجتماع المنفتح، وهو بعکس الأول، وعلامه هذا المجتمع حریه الصحافه والتجاره والثقافه والإعلام والتحرک فی مختلف أبعاد الحیاه، والحاکم فیه کسائر الأفراد ینتقد علناً، ویحاسب علی کل ما عمله، وفی مثل هذا المجتمع تتفتق المواهب، ویتقدم الاجتماع بکفاءاته إلی الأمام.

الثالث: الاجتماع المتوسط بین الاجتماعین، فلا استبداد إلّا نصفیاً، ولا حریات إلّا فی الجمله، وهذا الاجتماع أسبابه مأخوذه من الاجتماعین السابقین کل فی الجمله، کما أن علائمه وآثاره بین الأمرین.

وحیث کانت مزایا الاجتماعات الثلاثه علی ما ذکر، المنطلق یتقدم علی القسمین الآخرین دائماً، بینما المنبثق منهما یتقدم علی المنغلق أبداً.

وقد کان هذا من أسباب تقدم بلاد الإسلام علی بلادالعالم إبان ظهور الإسلام، حیث کانت بلاد العالم منغلقه، وبلاد الإسلام منطلقه، کما أن بنفس هذا السبب تقدمت البلاد الصناعیه علی بلاد الإسلام فی هذه الحقبه من التاریخ، إذ أن تلک البلاد منبثقه، بینما بلاد الإسلام أصبحت منغلقه.

ثم إن التغییر الاجتماعی یحدث أول ما یحدث فی مؤسسه من مؤسسات الاجتماع، ثم ینتقل إلی مؤسسه ثانیه وثالثه، وهکذا حتی یشمل کل الاجتماع، سواء کان ذلک فی طرف الصعود أوالنزول، مثلًا إذا نشطت المؤسسات الدینیه إیماناً وأخلاقاً وعلماً، سری النشاط إلی المؤسسات الثقافیه، ومنها یسری إلی المؤسسات الصناعیه، وهکذا حتی یعم المجتمع الإیمان الصحیح والأخلاق الفاضله والعلم الوفیر، وإذا جمدت المؤسسه الحکومیه بأن صارت دیکتاتوریه، جمدت المؤسسات التابعه، ثم المستقله، ثم یسری الجمود إلی الجماعات والأفراد، وینزل الاجتماع، فإن الانطلاق والجمود مثلهما مثل

الماء يتطلب تساوى السطوح.

((جماعات ضد الدوله))

((جماعات ضد الدوله))

ثم إنه قد يقوم جماعه من الناس ضد الدوله، فيسمون فى المنطق الإسلامى بالخوارج، وفى المصطلح حالاً بالمنشقين.

فإن أرادوا الانفصال سموا بالانفصاليين، فإن تمكنت الجماعه التى قامت ضد الدوله من إسقاط الدوله سموا بالثوار. وقد يطلق الثوار على مطلق الخوارج والمنشقين. وإن لم تتمكن من إسقاط الدوله، سموا فى منطق تلك الدوله بالمتمردين والعصاه.

وإذا كان الذين قاموا ضد الدوله هم أغلبيه الناس سموا بالثائرين، وسمى عملهم إذا أسقطوا الدوله ثوره، ثم إذا استقر الحكم للثوريين وقام جمع ضد الثوره لإعاده الحكومه السابقه، أو تشكيل حكومه جديده سمى عملهم ذلك بالثوره المضاده.

وقد لا تكون الثوره فى البعد الحكومى، بل فى البعد الاجتماعى، بأن أراد الناهضون تحسين الوضع الاجتماعى، أو الصناعى، أو الزراعى، أو الثقافى، أو السياسى، فإن مثل هذه النهضات تسمى بأسامى أهدافها، فيقال: الثوره الاجتماعيه أو الصناعيه وإلى آخره.

نظره على الانقلابات العسكريه

نظره على الانقلابات العسكريه

أما كيف نجد الانقلابات العسكريه فى البلاد المتخلفه، ولا نجدها فى العالمين الشرقى والغربى، فذلك لأن البلاد المتخلفه ــ ومنها بلاد الإسلام فى الحال الحاضر ــ فيها تخلف فى جميع أبعاد الحياه، من ناحيه، ومن ناحيه ثانيه هى تحت نير الاستعمار المباشر، أو غير المباشر، وكثيراً ما يتغلب استعمار على استعمار فى تبديل الحكام، أو يريد الاستعمارالسابق تبديل وجوه عملائه،

ص:۵۵

ليكونوا أرضى للشعب، أويريد أرباحاً أكثر مما لا يسمح العملاء السابقون له بذلك، فيقوم المستعمر بواسطه جماعه من عملائه بالانقلاب فى غياب من الوعى الجماهيرى ورشد الأمه.

ولـذا كـان اللازم على المفكرين تنوير الأمه وتوعيتها حتى لا يقع فيها انقلاب، كما أن اللازم بيان أن كل الانقلابات التى وقعت فى العـالم الثـالث ــ بمـا فيهـا العالم الإسـلامى ــ كانت من ولائـد الاسـتعمار، مهما أظهر عمال الانقلاب أنفسـهم بمظهر النظافه والطهاره والإخلاص.

والدليل على ذلك أنك لا تجد فى أى من تلك الانقلابات تحسـيناً فى حاله الشـعب، بل بالعكس كانت كلها سبباً لإجراء سيل من ا لـدماء، وملأ السـجون وتعذيب الأبرياء، وانتهاك أعراض النساء والأولاد، ومصادره الأموال، وتشـريد الآمنين، وتحطيم بقايا الحريات، وإلى آخرها.

وقد ذكرنا فى المقدمه الطريق إلى نجاه المسلمين من براثن المستعمرين وعملائهم.

أما أنه كيف لا تقع الانقلابات العسكريه فى البلاد الشرقيه والغربيه:

أمـا فى البلاـد الشـرقيه فلأن الـديكتاتوريه الحاكمه تقمع كل احتمال معارضه بأبشع أنواع القمع، فمثلًا فى عهـد سـتالين قتل من الفلاـحين زهـاء خمسه ملاـيين فى تطبيق نظام المزارع الجماعيه، ووصل عـدد السـجناء والمبعـدين إلى معسـكرات الاعتقال فى سيبريا إلى أكثر من عشـرين مليوناً، والأمر وإن خّف بعد سـتالين، إلاّ أن الحال كذلك إلى الآن، حكومه بوليسيه، وكبت وخنق، والبلـد سـجن كبير، والناس يقتلون ويسـجنون بالشك والوهم، ويجبرون على الاعترافات على أنفسـهم فى أثر تعـذيبات شديـده وأعمال شاقه، وقد قتلوا من

المسلمين أكثر من خمسه ملايين عند استيلائهم على الجمهوريات الست الإسلاميه، وبعد أن مات ماوتسى تونغ ظهر أن قتلاه أكثر من عشرين مليوناً، وفى كوبا نصف مليون سجين من تسعه ملايين هم مجموع أفراد البلد، وهكذا.

وفى مثل هذه الأجواء من غير المترقب الانقلاب أو الثوره.

وأما فى البلاد الغربيه، فإن الدعايه المكذوبه، وشيئاً من الحريه المخدره، وبعض الرفاه النسبى، والضبط البوليسى الشديد لعدم بروز أعمال العنف، أوجب عدم الانقلاب والثوره.

بين حكم السماء وحكم الأرض

بين حكم السماء وحكم الأرض

وإذا قامت دوله إسلاميه حسب موازين الكتاب والسنه، ومثل ما حكم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلى (عليه السلام)، مما وفر للناس الحريه الكامله بما أوجب رفاه الناس كاملًا، وانطلاقهم كما أراد الإسلام، لرأى الناس البون الشاسع بين نمط هذا الحكم، وبين الإنماط للحكومات الغربيه التى تدعى الحريه والرفاه، ولرأوا أن البوليس الإجرامى يقل، والدعايه لا تكون إلّا صحيحه.

وأسس مثل هذا الحكم:

١) الإيمان بالله واليوم الآخر.

٢) الأخلاق الفاضله.

٣) الشورى من القمه إلى القاعده، حتى إن القياده العليا تتكون من المراجع الذين هم المقلَّدون للأمه، فإن كان للأمه عشره مقلدين كانوا كلهم داخلين فى المجلس الاستشارى الأعلى وهكذا.

٤) إطلاق كافه الحريات الفكريه والعمليه فى جميع المجالات، إلّا

مجال المحرمات، حيث إن المحرم ضار بالنفس أو الغير، ولاحريه للضار.

۵) تعدد الأحزاب الحره السليمه، والتی هی مدارس لتربیه القاده السیاسیین.

۶) الاقتصاد السلیم الذی لا یولد الرأسمالیه المنحرفه، ولا الاشتراکیه الباطله.

۷) الاجتماع الصحیح الذی یتخد قوانین الإسلام منهجاً فی العبادات والمعاملات والأحوال الشخصیه والعقوبات والقضاء وغیرها.

وحیث قد أزیح حکم السماء عن الأرض ابتلی الناس بالانحراف، وکما قال سبحانه فقد صار للناس: {معیشه ضنکاً}((۱))، وقد وصف مثل ذلک الإمام أمیر المؤمنین (علیه السلام) بأن الشعار الخوف، والدثار السیف.

وقد صار للاجتماع البشری بمجموعه الخواص التالیه:

أ: تمرکز رأس المال بید النخبه الحاکمه فی البلاد الشرقیه، والرأسمالیین فی البلاد الغربیه، إلی جانب فقر مدقع ومسکنه لا نظیر لهما فی التاریخ، شملا الملایین والملایین من الناس.

ب: سباق التسلح والخوف المطلق، والحروب والمؤامرات، والانقلابات المتتالیه، واستیلاء روح الانتقام والتوحش.

ج: ضعف الإیمان والأخلاق، والتحاسد والتباغض، والفوضی والاضطراب.

د: استیلاء الروح المنفعیه والمصلحیه والانتهازیه علی السیاسه والاقتصاد والاجتماع وغیرها.

ولا علاج لشیء من ذلک إلاّ برجوع قوانین السماء إلی الأرض: {ومن یؤمن بالله یهد قلبه}((۲))، و {ألا بذکر الله تطمئن القلوب}((۳)).

۱- سوره طه: الآیه ۱۲۴.

۲- سوره التغابن: الآیه ۱۱.

۳- سوره الرعد: الآیه ۲۸ .

مراحل علم الاجتماع

اشاره

مراحل علم الاجتماع

(مسأله ٨): إذا لاحظنا علم النحو، رأينا أنه يمر بثلاث مراحل:

مرحله المطالعه لكلمات العرب، ومرحله كشف القوانين للّغه العربيه، ومرحله تنظيم تلك القوانين فى الكتب تنظيماً عمودياً، بتقديم ما حقه التقديم وتأخير ما حقه التأخير، وأفقياً بترتيب المسائل التى لا ترتيب بينها.

وإذا لاحظنا سائر العلوم رأينا فيها المراحل الثلاث، مثلاً ـ علم الطب يمر بمرحله ملاحظه الطبيب الأبدان وأمراضها وعلاجها وعلائمها، ثم مرحله كشف القوانين العامه أو الغالبيه، ثم تدوين تلك القوانين عمودياً وأفقياً.

وكذلك علم الاجتماع له هذه المراحل الثلاث، فالعالم الاجتماعى:

أولًا: يلاحظ الاجتماع، ويدقق فى سير الأمور المرتبطه به تدقيق ملاحظه وإحصاء وكشف، لا تدقيق تجربه وعمل، إذ الاجتماع لا ينفعل، وإنما يفعل، بخلاف من يجرب دواءً فإنه يجربه بالفعل، أى يزرعه ويسقيه ماءاً زائداً أو ناقصاً، ويقطعه ويعطيه لحيوان ليرى أثره فيه، إلى غير ذلك.

فعلم الاجتماع داخل فى سلسله العلوم الانفعاليه، أى إن العالم يلاحظ، لا العلوم الفعليه فإن العالم الاجتماعى لا يفعل ولا يجرب.

وثانياً: يدرك القوانين المطلقه، مثل قانون (الحسن يحسنه الاجتماع) و(القبيح يقبحه الاجتماع)، وأنه (كلما ارتفعت ثقافه الناس ارتفع اقتصادهم) و(كلما تحسنت أخلاق الاجتماع تقدمت سائر شؤنهم).

أو المقيده، أى بزمان أو

مكان خاصين، مثل: (الولاده فی الأرياف أكثر من الولاده فی المدن)، و(الثقافه فی المدن أكثر من الثقافه فی الأرياف) حيث إنه لا تلازم بين الأمرين، وإنما الحكم كذلك غالباً فی جمله من المدن والأرياف، لأسباب خاصه سببت هذا الاختلاف.

وثالثاً: يضع عالم الاجتماع القوانين المكتشفه فی مدونات خاصه، مرتبه عمودياً وأفقياً، ويخرج علم الاجتماع إلی الظهور.

وقد كان علم الاجتماع قليلًا أو كثيراً منذ القديم منتشراً فی كتب، ثم فی القرون الأخيره وضعت له كتب وقواعد وما أشبه، شأنه شأن سائر العلوم التی كانت منتشره ثم جمعت فی مدونات خاصه، وتكاملت بكثره البحث والمطالعه.

علم الاجتماع: الموضوع والمسائل والغرض

علم الاجتماع: الموضوع والمسائل والغرض

حيث إن لكل علم موضوعاً، هو جامع موضوعات مسائله، ومحمولاً ـ هو جامع محمولات مسائله، موضوعاتها صغريات كلی الموضوع، ومحمولاتها صغريات كلی المحمول، وبهذه الوحده الاعتباريه يؤثر ذلك العلم فی غرض خاص، هو مورد توجه المدون لذلك العلم، كان لعلم الاجتماع أيضاً تلك الأمور الثلاثه:

أ: فموضوع علم الاجتماع هو (كيفيه الحياه البشريه من حيث الاجتماع)، وكما إذا قلنا: إن موضوع علم النحو (الكلمه من حيث نطق آخرها) كانت (الكلمه) موضوعاً للعلم، جامعاً لموضوعات مسائله، و(من حيث نطق آخرها) محمولاً ـ للعلم، جامعاً لمحمولات مسائله، كذلك موضوع علم الاجتماع (كيفيه الحياه البشريه) ومحموله (من حيث الاجتماع).

ص:٦٠

ولا ـ يخفى أن علم الاجتماع بمعناه الأعم، يشمل الاجتماع الحيوانى أيضاً، مثل حياه النمله والنحله والأرضه وما أشبهها، لكن المهم عندنا الآن علم الاجتماع بمعناه الخاص، أى الاجتماع الإنسانى.

ب: ومسائل علم الاجتماع صغريات ذلك الموضوع والمحمول العامين، مثل البحث عن الاجتماع المتقدم والمتأخر، والصناعى والزراعى وغيرهما، والمثقف والجاهل، والغنى والفقير، والمستعمِر والمستعمَر، إلى غيرها من المسائل الكثيره.

ج: والغرض من هذا العلم كشف القوانين الاجتماعيه العامه أو الخاصه لأجل معرفه الخطأ والصواب فى الاجتماع، حتى يمكن انتشال الاجتماع المتأخر بترشيده الفكرى ليعرف مواقع خطئه فيتجنبها، ولحفظ الاجتماع المتقدم عن الانحطاط بممارسه المناهج الصحيحه دائماً، لحث الاجتماع المتقدم للمزيد من التقدم.

وبذلك ظهر تعريف علم الاجتماع بأنه معرفه القوانين الحاكمه على الحياه البشريه من حيث الاجتماع((١)).

مهمه علماء الاجتماع

مهمه علماء الاجتماع

ثم إن العالم الاجتماعى لدى ملاحظته الاجتماع ووضعه، حيث يكلف ببيان الروابط الاجتماعيه يلزم عليه:

أولاً: بيان:

ص:٦١

١- لا يخفى أنا لم نلاحظ فى هذا المبحث الدقه المتعارفه فى علم الأصول، لأن المهم كان الإلمام فقط . منه (دام ظله).

١: الروابط الأحيائيه المبعثره.

٢: الروابط التى يجرى عليها الاجتماع عادةً وتقليداً فى شؤونه المتنوعه من ساعه ولادته إلى بعد موته، مما يشبه المؤسسات الدائمه، مثلاً ـ كل اجتماع له مراسيم خاصه للولاده، ومراسيم خاصه للزواج، ومراسيم خاصه للموت، ومراسيم خاصه للتهنئه والتعزيه، مما يجرى فى الاجتماع نسلاً بعد نسل، وكأن تلك المراسيم مؤسسات تحقق خير الإنسان من ساعه ولادته إلى ساعه إهاله التراب مثلاً على قبره.

٣: الروابط الدائره فى مؤسساته المختلفه من رسميه أو اقتصاديه أو سياسيه أو غيرها.

وثانياً: بيان مواضع الخطأ والصواب، والحسن والأحسن، والسيء والأسوأ، فى تلك الأمور الثلاثه الآنفه الذكر، مثلاً فى مراسيم الموت، من عاده بعض الوحوش أكل لحم ميتهم، ومن عاده بعض المبذرين دفنه بأشياء ثمينه، ومن عاده بعضهم حرق ميتهم، ومن عاده بعضهم دفنه فى تابوت، كما أن من عاده المسلمين دفنه بعد تنظيفه بالغُسل، ولفه فى ثوب نظيف كالكفن، إلى غير ذلك، فاللازم على علم الاجتماع أن يبين فلسفه الفساد فى الفاسد، والصلاح فى الصالح، وبذلك يقرب الاجتماع إلى ما يصلحه ويقدمه، ويبعده عما يفسده ويؤخره.

ثم إن علم الاجتماع لما كان يأخذ سير الاجتماع وخصوصياته ومزاياه فهو مجموعه علوم ألغيت فيها جانب مزايا تلك العلوم، وأدرجت فى علم الاجتماع، ولذا فاللازم ملاحظه أربعه أمور:

١) علم الاجتماع من حيث الغرض.

٢) علم الاجتماع من حيث الموضوع.

٣) علم الاجتماع من حيث السند.

۴) علم الاجتماع من حيث الحدود.

علم الاجتماع النظرى والعملى

علم الاجتماع النظرى والعملى

أ: أما علم الاجتماع من حيث الغرض، فإنه ينقسم إلى:

١) النظرى.

٢) العملى.

فالأول: هو الذى يعتمد على الذهن أكثر مما يعتمد على الخارج، بأن يأخذ من الخارج أشياء ليكشف بها القوانين العامه الحاكمه على الاجتماعات والمؤسسات الاجتماعيه، من دون نظر إلى كيفيه التطبيقات.

بينما الثانى يهتم بالجانب العملى، أى كيف يمكن تطبيق تلك القوانين على الخارج، مثل أنه كيف يمكن إصلاح الاجتماع، وكيف يمكن التخطيط والهندسه للاجتماع، وكيف يمكن القيام بالثوره الاجتماعيه، وإلى آخر مثلهما فى ذلك، مثل من يتعلم قواعد علم الطب، ومن يتعلم كيف يطبق تلك القواعد على الخارج.

علم الاجتماع سعةً وضيقاً

مهمه علماء الاجتماع

ب: وأما علم الاجتماع من حيث الموضوع، فإن العالم الاجتماعى قد يتكلم حول هذا العلم بمعناه العام من دون ملاحظه كل مسأله مسأله على حده، وقد يخصص علمه بمسأله خاصه من هذا العلم، فإنه قد توسعت فروع علم الاجتماع، إلى علم الاجتماع السياسى، وعلم الاجتماع الاقتصادى، وعلم الاجتماع الصناعى، وعلم الاجتماع الزراعى، وعلم الاجتماع القضائى، وعلم الاجتماعى الحقوقى، وعلم الاجتماع الدينى، وإلى غير ذلك.

فالأول: وهو علم الاجتماع بمعناه العام والمطلق، يأخذ من كل علم

من هذه العلوم قدراً أساسياً، ويتكلم حوله باقتضاب.

بينما الثانى يجعل أى فرع من تلك الفروع موضع هدفه، ويتكلم فيه بأسهاب.

ويلحق بهذا القسم الثانى فرع الفرع، كما إذا أخذ عالم الاجتماع جانب الإنتاج الاجتماعى، أو جانب التوزيع الاجتماعى بالنسبه إلى الاقتصاد، أو جانب الأحزاب الاجتماعيه، أو جانب القدره الاجتماعيه بالنسبه إلى السياسه.

علم الاجتماع من حيث السند

علم الاجتماع من حيث السند

ج: وأما علم الاجتماع من حيث السند، فإن العالم الاجتماعى قد يسند فى استخراجه القوانين إلى الوثائق والمدارك التاريخيه، وذلك فيما إذا أراد التحقيق حول (الاجتماع التاريخى).

وقد يسند فى استخراجه القوانين إلى الاجتماع الحاضر المشاهد، وذلك فيما إذا أراد التحقيق حول (الاجتماع الحاضر).

وإذا أراد عالم الاجتماع التحقيق حول ما سيكون عليه الاجتماع فى المستقبل كان لابد وأن يسند إلى كلا السندين، لأجل التكهن بالمستقبل فى حدود الإمكان.

علم الاجتماع وسائر العلوم

علم الاجتماع وسائر العلوم

د: وأما الأمر الرابع، وهو علم الاجتماع من حيث الحدود مع سائر العلوم، وبين علم الاجتماع المطلق، وعلم الاجتماع الخاص، فهو على ثلاثه أمور:

١) بين العلم العام والخاص، أى علم الاجتماع بصوره مطلقه، وعلم الاجتماع السياسى مثلًا، والنسبه بينهما نسبه العموم المطلق، حيث الثانى أخص من الأول، نعم هناك أمور تذكر فى الخاص من حيث الاستيعاب لا

تذکر فی العام إلّا بالإجمال والإیجاز.

۲) بین علم الاجتماع العام وعلم الزراعه مثلاً والنسبه بینهما عموم من وجه، حیث إن علم الاجتماع یشمل الزراعه الاجتماعیه والصناعه والسیاسه وغیرها، بینما علم الزراعه یشمل هذا العلم سواء من جهته الاجتماعیه أو سائر جهاته.

۳) بین علم الاجتماع الخاص، مثل علم الاجتماع الاقتصادی، وبین علم الاقتصاد، والنسبه بینهما عموماً من وجه، حیث إن علم الاجتماع الاقتصادی یلون علم الاقتصاد بلون الاجتماع، بینما لیس هذا موجوداً فی علم الاقتصاد، ومن ناحیه أخری علم الاقتصاد یتعرض لما لا یتعرض له علم الاجتماع الاقتصادی، مثل تاریخ الاقتصاد، وکیفیه تحصیل الدوله لما تحتاجها من المال، وکیفیه صرفه، وأمور البنک، وغیر ذلک.

ما یجب ملاحظته فی التحقیق الاجتماعی

ما یجب ملاحظته فی التحقیق الاجتماعی

بقی شیء، وهو أن من أهم ما یلزم علی العالم الاجتماعی فی تحقیقاته ملاحظه أمور:

أ: الدقه فی التحقیق، فإنه بالإضافه إلی أن العلم أمانه، والخیانه من أشد المحرمات الشرعیه العقلیه، قال سبحانه: {إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَهَ عَلَی السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَیْنَ أن یَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإنسان إِنَّهُ کَانَ ظَلُومًا جَهُولاً}((۱)).

۱- سوره الأحزاب: الآیه ۷۲.

إن عدم استقامه القوانين والنظريات الاجتماعيه ينتهى إلى ظلم الناس، وذلک محرم عقلًا وشرعاً أيضاً، مثلًا لو لم يحقق العالم الاجتماعی فی الفوائد الاجتماعيه لتعدد الأحزاب، مما حبّذ وحده الحزب اجتماعياً انتهى إلى الديکتاتوريه الموجبه لهدر الأموال والأعراض والدماء، فإن العلم يأخذ طريقه إلى العمل غالباً.

قال سبحانه: {وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَّعَ أَثْقَالِهِمْ}((۱)).

وقال سبحانه: {وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْم}((۲)).

وقال سبحانه: {وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ کُلُّ أُولئِکَ کَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً}((۳)).

ب: عدم التعصب، فإن المحقق کثيراً ما يقع تحت نير التعصب، وذلک يحرف تحقيقه مما له آثار سيئه، ولا فرق فی ذلک بين التعصب لبلده أو قومه أو دينه أو جماعته أو غير ذلک.

ج: عدم تأثير القدره عليه، سواء فی الحکومات الديکتاتوريه بسبب المال والسلاح، أو فی الحکومات الاستشاريه بسبب المال والجاه، ولذا نرى سقوط کثير من المؤرخين لأجل تزلفهم للسلطات خوفاً أو طمعاً، فلا عبره بتواريخهم، وهکذا حال غير المؤرخ من العلماء الذين يتأثرون بالقدره، ويصبحون فقهاء البلاط، أو وعاظ الملوک، أوشعراء وکتاب الأمراء.

د: عدم تأثره بالدعايه والأجواء، فإن عدم الاحتياط والحزم والدقه يسقط العالم فی الأجواء المصطنعه، بدعايه أو غيرها، فإن ذلک أيضاً يوجب

۱- سوره العنکبوت: الآيه ۱۳.

۲- سوره النحل: الآيه ۲۵.

۳- سوره الإسراء: الآيه ۳۶.

الانحراف المسقط العالم الاجتماعی، وغیره عن درجه الاعتبار دیناً ودنیاً.

وقد ورد فی الحدیث: «رحم الله امرءاً عمل عملاً فأتقنه»((۱)).

وورد أیضاً: «من أبدی صفحته للحق هلک»((۲)).

وقال سبحانه: {فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ الله لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ}((۳)).

وفی الحدیث: «فلا یغرنک طنطنه الرجال من نفسک»((۴)).

ص:۶۷

۱- الأمثال النبویه: ج۲ ص۱۰۳.

۲- ال کافی: ج۸ ص۶۷.

۳- سوره البقره: الآیه ۷۹.

۴- نهج البلاغه: الخ طب ۱۳۲ وف یه: (فلا یغرنک سواد الناس من نفسک).

مستلزمات إتقان التحقيق الاجتماعی

اشاره

مستلزمات إتقان التحقيق الاجتماعی

(مسأله ۹): المحقق الاجتماعی یلزم علیه لإتقان المسأله أمور:

((منطلق التحقیق))

((منطلق التحقیق))

الأول: انتخاب منطلق تحقیقه، فإن المنطلقات المختلفه تؤدی إلی النتائج المختلفه، وذلک یؤدی کثیراً ما إلی الخطأ، حیث إن المنطلق یکون منحرفاً.

مثلاً قد یری المحقق بلداً فیه حریات النقد والکتابه والإذاعه والتلفزیون والکسب والانتخابات وما أشبه، ومن هذا المنطلق المرئی یقول بوجود الحریات فی البلد الفلانی، بینما أن المنطلق لیس ما یری، بل المنطلق هو البنیه الاجتماعیه للمجتمع، فإذا لو حظت تلک البنیه یجد أن تلک الحریات مزیفه، وأن الناس یعیشون تحت الکبت، حالهم حال المخدر الذی یظن أنه سالم، لکن التخدیر أورثه هذا الزعم، وإنما هو فی أشد حالات المرض، فمثلاً الرأسمالیه المنحرفه مسلطه علی ذلک البلد، فقبضت کل شیء، فالنقد حر لکن لغیر رأس المال، والانتخاب حّر لکن لا یفید حریه الإنسان بعد أن اشترت رأس المال الضمائر، والکلام حرّ لکن یخاف المجتمع من الکلام حیث إن من ورائه الأخطبوط الذی یسبب الازدراء بکل کلام ضد رأس المال، وهکذا، وقد ذکرنا شیئاً من تفصیل ذلک فی کتاب الاقتصاد.

بینما المحقق الاجتماعی إذا اختار المنطلق من الحریات الواقعیه، والتی لم یسیطر علیها الأخطبوط، ذهب إلی عدم الحریه الواقعیه فی ذلک البلد، وإنما فیه سراب حریه خادع، وشبح لا روح له ولا حول ولا طول.

ص:۶۸

تشخيص مفردات البحث

تشخيص مفردات البحث

الثاني: تشخيص مفردات البحث، وإلّا لوقع فی الخطأ، علی ما ذكروا فی علم المنطق.

مثلاًـ إذا قيل هل البلده الفلانيه ديمقراطيه أم لا، أو الحكومه الفلانيه ديكتاتوريه، أو الجمعيه الفلانيه وطنيه، لولم يحقق المحقق حول الكلمات الثلاث بكل دقه ويبين حدودها، لوقع فی نتائج مغلوطه.

ففی (الديمقراطيه) لم لو يحقق أنها عباره عن الحريه الكامله فی الانتخاب، بدون تأثير جو أو دعايه أو مال أو ما أشبه، لزعم أنها ديمقراطيه، بينما الواقع أنها ليست كذلك.

وفی (الديكتاتوريه) لو زعم أنها ما يقابل البلد الذی فيه مجلس الأمه وصحف حره وما أشبه، لقال بأنها ليست ديكتاتوريه، بينما أحياناً الديكتاتوريه تغلف بثوب مهلهل من الحريات، يعرفها المدقق ويغفل عنها السطحی، فاللازم علی المحقق الاجتماعی أن يحقق أولاً عن معنی كلمه (الديكتاتوريه) ثم يصدر حكمه بأن البلده ليست ديكتاتوريه.

و(فی الوطنيه) إن زعم أنها ما تكون أفرادها متجنسين بجنسيه الوطن، رأی أن الجمعيه وطنيه، أما إن حدد الكلمه بأنها ما تخدم الوطن، تغير رأيه حيث كانت تلك الجمعيه لا تخدم الوطن.

ومن هنا زعم كثير من المسلمين أن قوله (عليه السلام): «حب الوطن من الإيمان»، يراد به الوطن الجغرافی الذی حدد حدوده الاستعمار فی القرن الأخير، ولذا يطلقون كلمه (الأجنبی) علی غير من كان فی تلك الحدود، بينما الوطن فی الحديث (الوطن الإسلامی)، والأجنبی من لم يكن مسلماً، وإن كان آباؤه منذ ألف سنه فی هذا البلد.

اتخاذ النماذج المختلفه

اتخاذ النماذج المختلفه

الثالث: اتخاذ النماذج المختلفه فى إراده إصدار الأحكام الكليه الغالبيه، إذ لما كان الإحصاء التام غير ميسور غالباً، يكتفى المحقق الاجتماعى باتخاذ النماذج، فقد يتخذها من رديف واحد، زماناً أو خصوصيه، وحينداك لا يصح الحكم كلياً، وقد يتخذها من مختلف الأردفه، فيكون الحكم الكلى قريباً من الصواب.

ففى مثال الزمان، إذا أراد المحقق أن يحكم على أهل قطر كذا بالذكاء أو الغباء، لم ينفع أن يأخذ الإحصاء عن معاصريه فقط، بل اللازم أن يسبر غور التاريخ، فإذا رأى فى جمله من الأزمنه ذكاءهم، قال بأنهم أذكياء، وإلّا لم يحكم بذلك.

وفى مثال المكان، إذا أراد أن يحكم بأن القطر الفلانى حسن المناخ أو سيئه، لم ينفع أن يجد أحدهما فى عشره من المائه من أماكنه، بل ولا الخمسين فى المائه، وإلا كان حكمه اعتباطاً.

وفى مثال سائر المشخصات إذا أراد أن يحكم أن الشباب فى البلد الفلانى مائلون إلى العلم، لا ينفع أن يأخذ أمثالاً من شباب الأغنياء أو شباب الفقراء أو شباب الأحزاب، بل اللازم أن يأخد عينات من كل الفئات حتى يكون حكمه غالبياً كلياً اصطلاحاً.

الانتخاب الدقيق للجمل

الانتخاب الدقيق للجمل

الرابع: الانتخاب الدقيق للكلمات والجمل التى يريد البحث حولها، حتى لا تسبب كتبه ومقالاته، ضلالاً وتحريفاً، فإن الكلمات الرجراجه والجمل المهلهله ذات الاحتمالات والمحامل تؤدى إلى الانحراف فى السامع والقارئ،

مثلاًـ إذا قال: بأن المجتمعات التى وصلت إلى تساوى الحقوق بين أفرادها تعيش حياةً أكثر سلاماً ورفاهاً من غيرها، لم ينفع ذلك عن الانزلاق.

إذ هناك سؤال، هل المراد بالتساوى المماثله أو العداله، إذ كل واحد منهما قد يستعمل فى المقام الآخر، فإن بينهما عموماً من وجه.

وإذا قيل العداله، فهل العداله بالنسبه إلى رؤساء العوائل، أو افراد العائله، وهكذا.

ثم يتساءل ما هو المراد من الحقوق، فهل المراد الحقوق السياسيه، أو الحقوق الاقتصاديه، أو الحقوق الاجتماعيه، أو المراد كافه الحقوق، وإذا كان المراد الحقوق السياسه، فهل السياسه عموماً، أو حق الانتخابات، أو حق الحكم والإداره.

كشف الأسباب والمسببات والملازمات

كشف الأسباب والمسببات والملازمات

الخامس: كشف الأسباب والمسببات والملازمات، وعلى قول الفلاسفه والأصوليين: العلل والمعلولات والملازمات، أو اللازم والملزوم والملازم، فإن الدنيا عالم الأسباب، وأبى الله أن يجرى الأمور إلاّ بأسبابها، وفى القرآن الحكيم: {ثم اتبع سبباً}(1)، وأصول ذلك يرجع إلى خمسه أمور:

أ: هل الشيء الفلانى عله، فإن المحقق الذى يريد كشف القانون يلزم أن يلاحظ أن الظاهره الاجتماعيه مسببه عما ذا، فإذا لاح فى ذهنه فرضيه يدقق ويتساءل: هل الشيء الفلانى عله، مثلًا رأى هياج الاجتماع، فيتساءل هل الأمر الاقتصادى عله لهذا الهيجان، بأن كان السبب تدنى الأجور وتضخم السلع.

ب: فإذا تحقق لديه أن السبب الأمر الاقتصادى يتساءل: هل هو وحده السبب، لإمكان أن يكون شيء آخر معه أيضاً، مثل بعض العوامل السياسيه مما يسبب الهيجان.

لا يقال: لا يمكن تأثير سببين فى مسبب واحد.

1- سوره الكهف: الآيه 89 و92 .

لأنه يقال: إذا صار اثنين كان كل واحد جزء السبب، كما أن الرصاصه إذا كانت قاتله فتعددت صارت كل واحده جزء سبب القتل.

ج: فإذا تحققت العله واحده أو أكثر، كان على المحقق أن يتساءل: وهل للعله عله، وهكذا حتى ينتهى إلى جذور الظاهره، مثلًا ظهر له أن الهيجان لأجل قله المعاشات المسببه عن التضخم، فيتساءل: وما هى أسباب التضخم، فيصل إلى أنه من جهه صرف الدوله أموالاً طائله لأجل الحرب، فيتسائل: ولماذا الحرب، وهكذا.

د: وبعد الوصول إلى جذور المشكله، يأتى دور آثارها، وآثار آثارها، فإن المعلول قد يكون بدوره عله لشىء آخر، ففى المثال السابق حيث الهيجان يتساءل: فما هو آثار الهيجان، فإذا أجيب: مظاهرات وإضرابات، تساءل مره أخرى: وإلى ماذا تنتهى المظاهرات والإضراب، هل تقابلها الحكومه بالشده لتملأ السجون والمستشفيات والمقابر، وإلى غير ذلك.

هـ: وأخيراً يأتى دور التحقيق عن الملازمات، سواء للظاهره، أو لأسبابها، أو لمسبباتها.

ففى المثال السابق، المظاهره تلازم فصل المديرين جماعه من العمال عن أعمالهم، مما يوجب تفشى البطاله، والفرق بين المعلول والملازم واضح، فإن العله والمعلول فى سلسله واحده، بينما الملازم فى عرض المعلول، مثلًا نور النهار وحرارته ليس أحدهما عله للآخر، وإنما كلاهما معلولان لعله ثالثه هى إشراق الشمس مثلًا.

ثم إن الإنسان بالتعقل والتفكر والتجربه يصل إلى هذه الأمور، فاللازم أن يكون المحقق متأنياً دقيقاً، يلاحظ الأشباه ويقارن الاضداد حتى يستخلص الواقع.

قال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): «العقل حفظ التجارب، وخير ما جربت

ما وعظک»((۱)).

وقال (علیه السلام) فی کتاب له إلی أبی موسی الأشعری: «فإن الشقی من حرم نفع ما أوتی من العقل والتجربه»((۲)).

وقال (علیه السلام): «الفکر مرآه صافیه»((۳)).

۱- نهج البلاغه: قصار الحکم ۱۹۱.

۲- نهج البلاغه: الخطب ۷۸.

۳- نهج البلاغه: قصار الحکم ۳۶۵.

العوامل المؤثره فی الفرد

اشاره

العوامل المؤثره فی الفرد

(مسأله ١٠): إذا أردنا أن نعرف الاجتماع یلزم علینا أن نعرف کیف یتولد الاجتماع، وکیف یعیش، وکیف یصعد ویهبط، وکیف یضعف ویقوی کماً أو کیفاً.

فنقول: الاجتماع مرکب من أفراد، وحالات الأفراد تتجلی فی الاجتماع، ولـذا یلزم أن نعرف أول ما نعرف ما هی العوامل المؤثره فی الفرد.

إن العوامل المؤثره فی الأفراد ـ علی الأغلب ـ أمور عشره:

١: الجسم

١: الجسم

الأول: جسمه الظاهر، فإن الترکیب الخاص ببدن الإنسان مما یؤثر فی سلو که وأعماله واجتماعه، فلو کان الإنسان مثل الفیل، أو مثل الطیر، أو مثل السمک، أو مثل النمل، لکان اجتماع الإنسان بغیر هذه الصوره الحالیه، وإن کان فی داخل ذلک الإنسان المفروض نفس العقل والغرائز الموجوده الآن فی داخل هذا الإنسان بهذا الشکل.

کما أن تلک الحیوانات التی مثل بها إذا کانت فی غیر تلک الأشکال، لکان لها حیاه بغیر هذه الحیاه التی تعیشها الآن، مثلاً لو کان النمل بقدر الحمام هل کان یعیش فی ثقب البیوت، أو هل کان یقتنع بجمع ذرات الطعام، ولوکان الفیل ذا أجنحه، هل کان یعیش کما یعیش الآن.

ص:٧۴

إن نطفه كل حيوان أو نبات بأيه كيفيه كانتا، لابـد وأن تشـتمل على أربعه أجهزه (قوى)، هى التى تسـير الحيوان من بـدء تكونه إلى يوم وفاته، وكذلك هذه الأربعه موجوده فى داخل كل نطفه مثمره، وفى نطفه الإنسان أيضاً:

۱: الجهاز الـذى لا يترك الجسم ليكبر عن قدره المقدر له، أو يصـغر عن ذلك، فمثلًا العصـفور لا يبقى بقدره جراده، ولا يكبر إلى أن يكون بقدر الحمام، وكذلك قل فى التفاح إنه لا يبقى صـغيراً بقدر لوزه، ولا يكبر بقدر دابوعه، والإنسان لا يبقى صغيراً بقـدر أرنبه، ولاـ يكبر بقـدر الخرتيت، أليس كـل ذلـك بسـبب جهـاز مخفى يترك الشـىء إلى أن يصل قـدره، ثم يمسـكه أن يتجاوزعن ذلك القدر.

۲: الجهاز الـذى يحفظ الجسم عن خروجه عن التوازن المقدر بين أعضائه، مثلًا يد الإنسان لا تكبر بقدر ذراعين، ولا تبقى بقدر نصف ذراع، وعينه لا تأخذ مسافه بقدر الحاجب، ولا تبقى صغيره بقدر حمصه.

۳: وجهاز يلاحظ الكيفيه، فلا يسود الجسم فى الإنسان الأبيض، ولا يبيض فى الإنسان الأسود، وإن أكل الأول طول عمره الأشياء السود مثل التوت الأسود، والثانى الأشـياء البيض كاللبن، لكن بشـرط توفر المواد الحتاج إليها البـدن فى تلك الأطعمه، وكذلك بالنسبه إلى الجميل لا ينقلب قبيحاً، وبالعكس، وحمره الشفه، وسواد العين، وبياض أطراف الحدقه، إلى غير ذلك لا تتغير إلّا فى حالات مرضيه، ليس الكلام فيها الآن.

۴: وجهـاز يحفـظ التوازن بين الـذكر والأـنثى فى حـدود إمكـانه، فلو لم تلـد النسـاء خمسـين سـنه رجلًا أو امرأه لانعـدم النسل، وكذلك فى الحيوان، أليس ذلك وليد جهاز خاص فى داخل أبدان الآباء أو المواليد يحفظ هذا

التوازن بما يمكن للإنسان ضبطه نسبياً.

وقد قال سبحانه: {الَّذِی أَعْطَی كُلَّ شَیْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَی}((١)).

٢: الغرائز

٢: الغرائز

الثانی: الغرائز، فإن كل إنسان فطر علی غرائز خاصه هی حقائق فی داخله، تبعث علی صفات خاصه، وقد سماها القرآن الحكيم فطره، فقال: {فِطْرَهَ الله الَّتِی فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا}((٢)).

أليس الكرم والشجاعه والرأفه وما أشبه صفات نابعه من داخل الإنسان، فكما أن الجسم يتلوّن بمختلف الألوان ـ والتی عدت إلی خمسه وعشرين مليون لون ـ كذلك النفس لها ألوان.

وفی الأحاديث: «إن الله خلق العقل والجهل، وأعطی كل واحد منهما جنوداً»((٣)).

أليس ذلك حقيقه، وإلّا فمن أين هذه الصفات.

كما أنا نشاهد أن فی الحيوان أيضاً غرائز مختلفه.

أما قابليه الإنسان تغيير غرائزه دون الحيوان، فلعل ذلك لأن غرائز الإنسان خلقت هكذا دون غرائز الحيوان، أو لعل الحيوان قابل أيضاً لكنه بحاجه إلی وسائل صعبه ومدد طويله، مما ليس الإنسان كذلك، أو غيرهما.

٣: العقل

٣: العقل

الثالث: العقل، وهو ما يحسه الإنسان فی باطنه، حيث يجد التنازع فی

١- سوره طه: الآيه ٥٠.

٢- سوره الروم: الآيه ٣٠.

٣- أصول الكافی: ج١ ص٢١.

كثير من الأمر بين نزعه الخير ونزعه الشر، ومن الواضح أن الذات الواحده لا اثنينه فيها حتى تكون آمره رادعه.

وقد وردت في الأحاديث أن أول ما خلق الله العقل، ثم قال له: «بك أثيب وبك أعاقب»((۱))، فالسارق مثلاً في داخله شيء يأمره بالسرقه، وآخر ينهاه عنها، ومن يريد بناء مسجد يقع بين ذلك الآمر والزاجر.

وقد أشار الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى ما تقدم من الأمور الثلاثه في جمله من كلماته.

فقال (عليه السلام): «أنشأ الخلق إنشاءً وابتداءً، بلا رويه أجالها، ولا تجربه استفادها، ولا حركه أحدثها، ولا همامه نفس اضطرب فيها، أحال الأشياء لأوقاتها، ولام بين مختلفاتها، وغرز غرائزها، وألزمها أشباحها، علماً بها قبل ابتدائها»((۲)).

وقال (عليه السلام): «فجعل منها صوره ذات أحناء ووصول وأعضاء وفصول... فمثلت إنساناً ذا أذهان يجيلها، وفكر يتصرف بها، وجوارح يختدمها، وأدوات يقلبها، ومعرفه يفرق بها بين الحق والباطل، والأذواق والمشام، والألوان والاجناس، معجوناً بطينه الألوان المختلفه، والأشباه المؤتلفه، والأضداد المتعاديه، والأخلاط المتباينه، من الحر والبرد، والبله والجمود»((۳)).

۴: الوراثه

۴: الوراثه

الرابع: الوراثه، فإن الإنسان كسائر الحيوانات يرث من أبويه كثيراً من

۱- بحار الأنوار: ج۱ ص۹۷.
۲- نهج البلاغه: الخ طب ۱.
۳- نهج البلاغه: الخ طب ۴۲ .

الصفات والمزايا والخصوصيات مما يؤثر فی حياته وطريقه أعماله، وقد ورد فی الحديث: «الولد سرّ أبيه».

وفی حديث آخر: «العرق دساس»((۱)).

وفی كلام الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) لولده محمد: «أدركك عرق من أمك»((۲)).

إلی غير ذلك.

وقد أكد ذلك جمع من العلماء، بل إن بعضهم ذهب إلی أبعد من ذلك، من أن الإنسان يرث معظم الصفات، إلاّ أنها لا تظهر إلی الفعليه، بل تبقی كامنه لضغط العوامل الأخر علی هذا العامل.

۵: القوم

۴: الوراثه

الخامس: القوميه الخاصه، فإنها إطار أعم من إطار الوراثه، مثلاً الولد يشبه أبويه، وفی نفس الوقت يشبه قومه، وهذا شیء حفل به التاريخ الغابر والمعاصر، فبنو هاشم كانوا كرماء حلماء شجعان، بينما بنو أميه كانوا بخلاء لئماء أصحاب حيل ومكر وخداع.

وليس المراد بالقوميه الرسوم والآداب والعادات غير المرتبطه بالعرق، بل بالتربيه، فإن ذلك من عامل خارجی، وإنما الكلام الآن فی العامل الداخلی، حتی إذا ربی إنسان أجنبی مع قوم كانت له تلك الآداب والرسوم، ولكن لا تكون له تلك الصفات القوميه.

ومن قبيل القوميه، أن الإنسان من أی فصيل من فصائل البشر، الفصيل الأبيض أو الأسود أو الأصفر، فقد قسم جمع من علماء الاجتماع كل البشر

۱- مكارم الأخلاق: ص۱۹۷.

۲- بحار الأنوار: ج۴۲ ص۹۸.

إلى هـذه الفضائل الثلاث، وبعضـهم قال بأنه أكثر، والمهم فى البحث أن هـذا الإطار العام أيضاً يؤثر فى كيفيه الإنسان الباطنيه، كما يؤثر فى كيفيته الظاهريه.

بل ذهب بعضهم إلى أبعد من ذلك، وقال بأن الذكاء يختلف فى هذه الأجناس، لكن هذا ما لم يقم عليه دليل قطعى.

أما جمال الظاهر فمن الطبيعى أن ترى كل جماعه نفسها أجمل من غيرها، فالأسود يرى الجمال فى السواد، بينما يرى الأبيض عدم الجمال فى ذلك.

وهل هو حقيقى كالجمال، أم اعتبارى فى الجمله، أو واقعى، وإنما العاده سببت تحريف الذوق، احتمالان.

أما قوله سبحانه: {وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ}((1))، و {فَتَبَارَكَ الله أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ}((2))، فلا يستفيد منها الإطلاق، وإنما على نحو القضيه الطبيعيه، أو بالقياس إلى غير الإنسان.

بل قد ذهب بعض الحكماء، أن كل المخلوقات فى غايه الجمال، والمجموع من حيث المجموع جمال المجموع، فحتى العقرب والرتيلاء جميلتان، وإنما حيث ينظر الإنسان إليهما نظر الاشمئزاز والتنفر يراهما قبيحتين، {مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ}((3)).

۶: الدين

۶: الدين

السادس: الدين، فإن له أهميه كبرى فى التأثير فى الفرد، ثم التأثير فى الاجتماع، ولذا نشاهد الفرق الشاسع بين المجتمع المتدين بدين والمتدين بدين آخر، وبينهما وبين المجتمع اللاديني.

ومن جراء ذلك نشاهد أن الخطط التى توضع لمجتمع ما، لا تصلح لمجتمع آخر، إذا كان الثانى بلون

۱- سوره غافر: الآيه ۶۴.

۲- سوره المؤمنون: الآيه ۱۴.

۳- سوره الملك: الآيه ۳.

غير لون الأول، مثلًا وضع الدكتور شاخت خطه للتنميه الاقتصاديه فى ألمانيا فنجحت نجاحاً باهراً، بينما وضع نفس الدكتور خطه مشابهه للتنميه فى إندونيسيا، ففشلت فشلًا ذريعاً، ولم يكن السبب إلاّ أن المجتمع الإندونيسى مجتمع إسلامى دينى، بينما المجتمع الألمانى مجتمع مسيحى علمانى.

ولا يخفى الفرق بين الدين المرتبط بالحياه كالإسلام، حيث له مناهج فى كل الشؤون، وبين غير المرتبط كالمسيحيه، ففى مثل الأول يلزم أحد الأمرين: إما انسلاخ المجتمع عن الدين حتى يتمكن منهاج موضوع على خلاف الدين من النفوذ، وإما أن يفشل المنهاج، قريباً أو بعيداً، حيث إن الأصول تصادم التطبيق. والأصول _ لكونها عقده فى جذور الإنسان وتحملها المليارات من الكتب _ ليست قابله للسقوط، وإنما يسقط المنهاج الموضوع.

وهذا هو سر ما نشاهده من تصادم الشعوب الإسلاميه مع حكوماتها، مما يسبب أن تعيش الحكومه فى عزله من الشعب إلى أن تسقط، وعند سقوطها تكون للشعب فرحه كبرى بزوال الطاغوت.

قال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): «إن الله تعالى خصكم بالإسلام، واستخلصكم له، وذلك لأنه اسم سلامه وجماع كرامه، اصطفى الله تعالى منهجه، وبيّن حججه، من ظاهر علم، وباطن حكم، لا تفنى غرائبه، ولا تنقضى عجائبه، فيه مرابيع النعم، ومصابيح الظلم، لا تفتح الخيرات إلاّ بمفاتيحه، ولا تكشف الظلمات إلاّ بمصابيح، قد أحمى حماه، وأرعى مرعاه، فيه شفاء المشتفى، وكفايه المكتفى»((١)).

وقال (عليه السلام): «فمن يبتغ غير الإسلام ديناً، تتحقق شقوته، وتنفصم عروته،

١- نهج البلاغه: الخ طب ١٥٢.

وتعظم كبوته، ويكن مآبه إلى الحزن الطويل، والعذاب الوبيل»((۱)).

وقال (عليه السلام): «لا يترك الناس شيئاً من أمر دينهم لاستصلاح دنياهم إلّا فتح الله عليهم ما هو أضر منه»((۲)).

۷: الثقافه

۶: الدين

السابع: الثقافه، فإنها حيث تبين للناس رسم الحياه، التى يمكن أن يتجنب فيها الأخطار، بل الحياه السعيده إلى أن يصل إلى الحياه التقدميه، توجب توجيه الإنسان.

والمراد بالثقافه: أعم عن التى تعلمها من بيته أو مدرسته أو محيطه، أو اكتسبها هو بفكره وتجربته.

وما يقال: من أن (ولد العالم نصف العالم)، يراد به أنه رأى أباه كيف يعمل فتعلمه، والمراد أن العلم نظرى وعملى، والعملى يستوعبه الإنسان من أبيه العالم، كما أن ما يقال: (لا أدرى نصف العلم)، يراد به أن العلم نصفان، نصفه أن تعلم أنك تعلم، ونصفه أن تعلم أنك لا تعلم، فى قبال الجهل المر كب.

وقد ورد فى الحديث: «إن لقمان (عليه السلام) كان كثير التفكر».

كما ورد فى أبى ذر (رضوان الله عليه): كان أكثر عبادته التفكر((۳)).

فالفكر يعطى الإنسان معرفه الأسباب والمسببات، وارتباط الأشياء بعضها ببعض، وطرق النجاح والفشل، والفكر مثله مثل القائد الآمر، بينما العمل الجوارحى مثله مثل التابع المأمور، ولذا ورد: «فكر ساعه خير من عباده سبعين سنه»((۴)).

وورد: «إنما الأعمال بالنيات»((۵)).

۱- نهج البلاغه: الخ طب ۱۶۱.
۲- نهج البلاغه: قصار الحكم ۱۰۶ .
۳- بحار الأنوار: ج۶۸ ص۳۲۶.
۴- بحار ال أنوار : ج۶۸ ص۳۲۶.
۵- الوسائل: ج۱ ص۳۴ الباب ۵ من أبواب مقدمه العبادات ح۷.

إلى غير ذلك.

والسعداء لم يسعدوا إلّا بالفكر الصالح الذى تعقبه عمل صالح، والأشقياء لم يشقوا إلّا بالفكر الفاسد الذى تعقبه عمل فاسد، وقد تكرر فى القرآن الحكيم: {الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ}((۱))، فالإيمان فكر ونيه وعزم، والعمل الصالح ما يتبع ذلك.

٨: الأسوه

٨: الأسوه

الثامن: الأسوه، فإن الإنسان يتأسى فى أعماله بمثال أو أمثله، ويجعل تلك منهجاً لعمله، ولذا نجد الصالحين يتبعهم رعيل من الصالحين، وبالعكس من ذلك الفاسدين.

وفى القرآن الحكيم: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِى إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ}((۲)).

وقال تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ الله أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو الله وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ الله كَثِيرًا}((۳)).

وفى كلام للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): «فليتّأس متأسٍ بنبيه وإلّا فلا يأمنن الهلكه»((۴)).

ولعله لذا ورد: «من سنّ سنه حسنه كان له أجرها وأجر من عمل بها، ومن سنّ سنه سيئه كان له وزرها ووزر من عمل بها»((۵)).

۱- سوره البقره: الآيه ۲۵.

۲- سوره الممتحنه: الآيه ۴.

۳- سوره الأحزاب: الآيه ۲۱.

۴- مكارم الأخلاق: ص۹.

۵- مشكاه الأنوار: ص۲۴۷.

:۹ المحیط الطبیعی

:۹ المحیط الطبیعی

التاسع: المحیط الطبیعی، فإنه یؤثر فی الإنسان تأثیراً کبیراً، فکل إنسان کثیراً ما یکیف حیاته علی الطبیعه، إما تکییفاً طبیعیاً، وإما اصطناعیاً.

فالأول: مثل تأثیر المناطق الإستوائیه فی لون بشره الإنسان، بینما لیس کذلک تأثیر المناطق غیر الاستوائیه، وإذا سمن إنسان من الإستواء فی المناطق غیر الحاره لم تمر أجیال منه إلّا ویعتدل لونه، والعکس بالعکس.

وکذلک من التأثیر الطبیعی کون الأمزجه حاره فی الإستوائیه، بلغمیه فی القطبیه، وبینهما فی غیر المناخین المذکورین.

وأمراض المناطق المختلفه تختلف حسب المحیط الطبیعی، کما أن الحضارات ازدهرت فی الأماکن الملائمه، لا ـ القطبیه والإستوائیه، لأن المناخ المناسب یعطی للإنسان فرصه تکوین الحضاره وتکمیلها، بینما المناخ غیر المناسب لا یلائم ذلک.

وقد أرسل الأنبیاء (علیهم السلام) بکثره فی الشرق الأوسط، وقال سبحانه: {بَارَکْنَا حَوْلَهُ}((۱))، حیث قال بعض المفسرین: البرکه بالأنبیاء، وورد فی الحدیث: إن موسی (علیه السلام) کان معه سبعون نبیاً((۲)).

ومن الواضح، وجود النشاط فی الربیع والخریف بما لیس مثله فی الشتاء والصیف، وقد ورد: «توقوا البرد فی أوله، وتلقوه فی آخره، فإن أوله یورق، وآخره یحرق، وإنه یفعل بأبدانکم کما یفعل بأشجارکم»((۳)).

والذین یسکنون القطب یصنعون البیوت من الجلید، بینما سکان الغابات

۱- سوره الإسراء: آ یه ۱.

۲- بحار الأنوار: ج۴ ص۴۷.

۳- راجع نهج البلاغه: قصار الحکم ۱۲۸.

يصنعونها من الخشب، وسكان الباديه يصنعونها خباءً، من الجلد تاره، ومن الوبر والصوف اخرى، أما سكان الجبال والغابات من المتوحشين فيسكنون الكهوف ورؤوس الأشجار، ومن على الضفاف يصنعون بيوت الطوب والآجر والطين.

أما أكل سكان سيوف البحار فالسمك، بينما سكان الواحات والمعاشب يأكلون لحم الأغنام، أما سكان الغابات فيأكلون مختلف أنواع الصيد، وكل يعمل أدواته مما عنده، فسكان الغابه يعملونها من الأخشاب، بينما سكان الجبال ونحوها يصنعونها من الأحجار، وأهل الحضارات من المعادن.

وفى مراكبهم يستفيد كل مما لديه من أوعال وأحمره وجمال وأفراس ونحوها.

وملبس كل حسب ما يجده عنده، من جلد حيوان، أو قطن أو صوف أو أوراق أشجار متينه.

وهكذا الاستفاده من الأدويه تختلف حسب اختلاف المناطق، فلكل منطقه أدويه خاصه لا يلائم أهل تلك المنطقه إلاّ تلك الأدويه.

۱۰: المحيط الاجتماعی

۱۰: المحيط الاجتماعى

العاشر: المحيط الاجتماعى، حيث يؤثر الاجتماع فى الإنسان تأثيراً كبيراً، وكلما كان الاجتماع أكبر، كان تأثيره فى الإنسان أكثر.

ويكون من كبر الاجتماع اتصاله بالوسائل الحديثه باجتماعات أخر، بالحركه أو الاستماع أو المشاهده، بل وحتى بالتجاره والزراعه، فإنه إذا نقلت بضائع ومصنوعات وحبوب من بلد آخر إلى بلد الإنسان تعلم منها التقدم والتطور.

فإن الإنسان للغريزه المودعه فيه من حب البقاء وحب التطور، يقتضى دائماً ما يبقيه وما يقدمه، فإذا رأى شيئاً يصادم أحدهما تجنبه، وإذا رأى شيئاً

يمده فى أحدهما اتخذه، والاجتماع حيث يمتلأ بالمصادمات وبأسباب التقدم يسبب انسحاب الإنسان عن ميادين المصادمه، وسيره إلى ميادين التقدم.

فهو بين انفعال وفعل، حاله حال من فى الغابه يهرب من الأسد، ويتقدم لقطف الثمر، وكما أنه لو لم يكن أسد ولا ثمر لم يهرب ولم يتقدم، كذلك إذا لم يكن اجتماع لم يكن هرب عن مصادمات الاجتماع، ولا تقدم إلى مواضع الفائده.

لا للأنانيه والعصبيات

لا للأنانيه والعصبيات

بقى أمران:

أ: فى الأفراد غير الناضجين تؤثر الأنانيه والتعصب القومى والتعصب الجغرافى، وكل ذلك يؤخر الإنسان، فالأنانيه الفرديه والقوميه والجغرافيه، ستر يحجب بين الإنسان وبين مصالحه، فلنفرض أن الإنسان طبيب وابتلى بمرض لا يفهمه، فهل خير له أن يراجع طبيباً يفهم مرضه ولو من غير قومه ومن غير محل سكناه، أو يتعصب فيعمل بمداواه نفسه، أو إلى طبيب قومه، أو طبيب محل سكناه، والحال هكذا فى كل الأمور العلميه والصناعيه وغيرها.

أما ما نشاهده من تقديم العقلاء بضائع أنفسهم على بضائع غيرهم، فليس ذلك إلاّ لأجل موازنه أهم، فهم فى الحقيقه أيضاً يرجعون إلى الأصلح لا إلى الفاسد لأجل الأنانيه.

والحال كذلك بالنسبه إلى القضاء للقريب والقوم ومن محل السكن، قبل تبيّن الحق، أو بعد تبيّن أن الحق ليس لهم.

وكذلك بالنسبه إلى غلق أبواب البلاد أمام العلم، أو أمام الغير ممن

يسمونه بالأجنبى فى غير المصطلح الإسلامى، مع أن ضرر كل ذلك يعود إلى الإنسان نفسه.

ومن هـذا القبيـل صـنميه الأحزاب والمنظمـات والجمعيـات، حيث إنهـا تطرد الغير وإن كان صالحاً، وتمـدح الـذات وإن كانت طالحه.

وقـد ذكر الإسـلام نصوصـاً كثيره فى مضـاده هـذه الأمور، والتى لا تنتهى إلاّ بضـرر الفرد والجماعه، ففى القرآن الحكيم: {لاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أشياءهُمْ}((١)).

وقال سبحانه عن لسان شعيب (عليه السلام): {وَيَا قَوْمِ لاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ}((٢)).

وقال تعالى: {وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُواْ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْعَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ}((٣)).

وقـال سـبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لله شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ الله إنّ الله خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}((٤)).

وقال سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لله وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أو الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقَيرًا فَاللهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فإِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا}((٥))

وقال على (عليه السلام): «إما أخ لك فى الدين ، أو نظير لك فى الخلق»((٦)).

١- سوره الأعراف: الآيه ٨٥.

٢- سوره هود: الآيه ٨٩.

٣- سوره المائده: الآيه ٢.

٤- سوره المائده: الآيه ٨.

٥- سوره النساء: الآيه ١٣٥.

٦- نهج البلاغه: الكتب ٥٣.

وفی الحدیث: «إنصاف الناس من نفسک»((۱)).

وفی حدیث آخر: «من تعزی بعزاء الجاهلیه فاعضوه بهن أبیه ولاتکنّوا».

وفی شعر منسوب إلی الإمام (علیه السلام):فإن یکن لهم فی أصل نسب

یفاخرون به فالطین والماء((۲)).

وفی الآیه الکریمه: {إِنَّا خَلَقْنَاکُم مِّن ذَکَرٍ وَأُنثَی وَجَعَلْنَاکُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا أنَّ أَکْرَمَکُمْ عِندَ الله أَتْقَاکُمْ}((۳)).

وفی الآیه الکریمه: {وَلَا تَقْفُ مَا لَیسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ إنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ کُلُّ أُولئِکَ کَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً}((۴)).

إلی غیرها من الآیات والروایات الوارده بصدد ما ذکرناه.

الزهد فی الدنیا

الزهد فی الدنیا

ب: حیث ذکرنا المؤثرات العشر فی الإنسان، وذکرنا فی البند السابق مسأله الأنانیه، ینبغی ذکر أن اللازم علی الإنسان أن یتزهد فی الدنیا، لا زهد التار کین الرهبان، بل زهد من یعرف عدم قیمه الدنیا فی نفسها، فکیف بقیمتها فی قبال الآخره، فلا یفسد آخرته لتعمیر دنیاه، بل یجعل الدنیا کالقنطره، ویعمل بما قاله الإمام الحسن (علیه السلام): «اعمل لدنیاک کأنک تعیش أبداً، واعمل لآخرتک کأنک تموت غداً»((۵)).

۱- بحار الأنوار: ج۷۲ ص۲۹.
۲- دیوان الإمام علی (علیه السلام): ص۵.
۳- سوره الحجرات: الآیه ۱۳.
۴- سوره الإسراء: الآیه ۳۶.
۵- وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۴۹.

وفی القرآن الحکیم آیات بهذا الصدد، قال سبحانه: {وَابْتَغِ فِیمَا آتَاکَ الله الدَّارَ الآخره وَلا تَنسَ نَصِیبَکَ مِنَ الدُّنْیَا وَأَحْسِن کَمَا أَحْسَنَ الله إِلَیْکَ}((۱)).

وقال تعالی: {رَبَّنَا آتِنَا فِی الدُّنْیَا حَسَنَهً وَفِی الآخِرَهِ حَسَنَهً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ أُولَئِکَ لَهُمْ نَصِیبٌ مِّمَّا کَسَبُوا}((۲)).

وفی کلمات الرسول (صلی الله علیه وآله) والأئمه (علیهم السلام) أحادیث کثیره بهذا الصدد:

قال علی (علیه السلام): «لبئس المتجر أن تری الدنیا لنفسک ثمناً، ومما لک عند الله عوضاً}((۳)).

وقال (علیه السلام): «إقبالها خدیعه، وإدبارها فجیعه»((۴)).

وقال (علیه السلام): «فلتکن الدنیا فی أعینکم أصغر من حثاله القرظ» _ هو شیء یدبغ به _ «وقراظه الجلم»((۵))، هو المقص الذی یجز به الصفوف.

وقال (علیه السلام): «إن دنیاکم هذه أزهد عندی من عفطه عنز»((۶)).

وفی کلام آخر له (علیه السلام): «من عراق خنزیر فی ید مجذوم»((۷)).

۱- سوره القصص: الآیه ۷۷.

۲- سوره البقره: الآیه ۲۰۱.

۳- نهج البلاغه: الخطب ۳۲.

۴- غرر الحکم: ص۱۹۷ ح۳۷۵۳.

۵- نهج البلاغه: الخطب ۳۲.

۶- نهج البلاغه: الخطب ۳.

۷- نهج البلاغه: قصار الحکم ۲۳۶.

التأثير المتقابل بين المحيط الاجتماعى والمحيط الطبيعى

اشاره

التأثير المتقابل بين المحيط الاجتماعى والمحيط الطبيعى

(مسأله ١١): بين المحيط الاجتماعى والمحيط الطبيعى تأثير متقابل، فكل واحد منهما يؤثر على الآخر تأثيراً كثيراً أحياناً، وقليلاً أحياناً، ويتراوح الأمر بين الجانبين، فربما كان تأثير أحدهما على الآخر أكثر من العكس، إذ كلما كان الاجتماع أكثر قدره من حيث الفكر والآله والصنعه، كان تأثيره على الطبيعه أكثر، وكلما كان بالعكس كان تأثير الطبيعه على الاجتماع أكثر.

فمن ناحيه قوه الاجتماع يقلع الإنسان أشجار الغابه الزائده، ويجفف المستنقع، ويغير مجرى الأنهر، ويقلع الجبال، ويشق فى ظاهرها الطرق، وينقب فى باطنها لمرور السيارات والقطارات، وينقب تحت الأرض ليصنع المدن ونحوها أو ليستخرج المعادن، ويغير الهواء على الأقل فى داخل الغرف، من الحر إلى البرد وبالعكس، وينشأ المطر، ويقرب البعيد بالوسائل السمعيه والبصريه، وبالمواصلات، وينير ظلام الليل وظلام القطب، ويستخدم قوى المياه والأرياح لأجل إداره المعامل، ويشق فى الأراضى النائيه الوعره الطرق، ويثقب الأرض حتى يصل إلى المواد المذابه فى داخلها لأجل الاستفاده من حرها فى النور والحركه.

والحاصل: إنه يهيؤ لنفسه وسائل الراحه والتقدم من الطبيعه.

ص:٨٩

ومن ناحيه الطبيعه، تؤثر الطبيعه فى الإنسان فى تغيير بشرته، وتجعيد شعره، وانكماش جلده، وتصغير ثقب أنفه، كما فى الذين يعيشون فى البرد القارص حيث إن الإنسان يصغر ثقب أنفه حتى يصعب وصول الهواء البارد بسرعه إلى رئته بحيث يوجب له الأمراض، وتشحيذ ذكائه فى المناطق الحاره فى الجمله، أو تكثير بلادته فى المناطق البارده فى الجمله، وتحريف مزاجه أو استقامته، وسرعه بلوغه لأن النضج يكون أسرع، أو تأخيره فى المجال الممكن بين الأمرين، وسرعه أو بطئ شيبه، فالأول فى المناطق الحاره، والثانى فى المناطق البارده.

كما أن الأغذيه المختلفه والمياه كذلك تسبب صحه الإنسان تاره، ومرضه أخرى.

وقد تسهل الطبيعه فيتمكن الإنسان فيها من بناء الحضاره، سواء بناها أم لا، وقد تصعب فيصعب الإنسان بناء الحضاره فيها.

ولا تلازم بين الأقوام المختلفه فى الاستفاده وعدمها، كما لا تلازم بين وحده الطبيعه ووحده خصوصيات الأقوام، فمثلاً فى النرويج قومان، أحدهما أرفع طولاً من الآخر، وأحدهما أنصع لوناً من الآخر.

وفى مكه المكرمه كانت تعيش قريش وأميه، وأخلاق الأولى العدل والكرم والصراحه والصفاء والخدمه، بينما أخلاق الثانيه بالعكس تماماً من الأولى.

وفى الجنوب الغربى من أمريكا يعيش قومان من الهنود الحمر (هوبى) و(ناواهو) فمع اتحاد المناخ بالنسبه لهما، واتحاد المزاج فيهما، فهوبى يمتهنون الزراعه ويبنون البنايات الكثيره الطبقات، بينما ناواهو يمتهنون الرعى ويسكنون عمارات ذات طبقه واحده.

نعم الغالب أن المناخ الواحد يشبه ساكنوه بعضهم لبعض فى أكثر

الامور، کما أن الساکنین فی مناخ واحد یستفیدون من خیرات الطبیعه استفاده واحده.

قد تختلف معیشه الأبناء مع معیشه الآباء

قد تختلف معیشه الأبناء مع معیشه الآباء

ولاـ تلازم بین کیفیه معیشه الآباء ومعیشه الأبناء، وإن کان المناخ واحـداً، والکیفیه العامه واحـده، إذ کثیراً ما تنقلب أحوال الأمم من حاله إلی حاله، حتی فی جیل واحد.

وذلک حسب اختلاف الثقافه والأسوه، فقد أری التاریخ أن عرب الجاهلیه کانوا فی شظف من العیش، یشربون الطرق، ویقتاتون القـد والورق، وکـانوا أذله خاسـین، الجهـل صـبغتهم العـامه، ووأد البنـات من المکرمات عنـدهم، والقتال ونهب الأموال وهتک الأعراض دیدنهم، والعباده للخشب والحجاره مفخرتهم، والمعاقره والزنا والشدوذ الجنسی رائجه بینهم.

وفجئه تحولت تلـک الأـمه ببرکه الإسـلام، إلی کـل مـا کـان یخـالف حـالتهم السابقه، حتی صاروا {خیر أمه أخرجت للناس}، و {شـهداء علی النـاس}، و {وأمه وسـطاً}، بلاـ إفراط وتفریط، وقـد حملوا مشاعل العلم والهـدایه والفضـیله والتقوی إلی مشارق الأرض ومغاربها.

وقـد أشـار الإمام أمیر المؤمنین (علیه السـلام) إلی حالهم قبل الإسـلام وبعـده، بقوله: «إن الله بعث محمـداً (صـلی الله علیه وآله) نذیراً للعالمین، وأمیناً علی التنزیل، وأنتم معشر العرب علی شر دین، وفی شر دار، منیخون بین حجاره خشن، وحیاه صم، تشربون الکدر، وتأکلون الجشب، وتسفکون دماءکم، وتقطعون أرحامکم، الأصنام فیکم منصوبه، والآثام بکم معصوبه»((۱)).

۱- نهج البلاغه: الخ طب ۲۶.

وقال (عليه السلام): «إن الله بعث محمداً (صلى الله عليه وآله) ليس أحد من العرب يقرأ كتاباً، ولا يدعى نبوه، فَسَاقَ الناس حتى بوأهم محلتهم، وبلغهم منجاتهم، فاستقامت قناتهم، واطمأنت صفاتهم»((١)).

وقال (عليه السلام): «وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ابتعثه والناس يضربون فى غمره، ويموجون فى حيره، قد قادتهم أزمه الحين» _ الهلاك _ «واستغلقت على أفتدتهم أقفال الرين»((٢)).

وقال (عليه السلام): «فالأحوال مضطربه، والأيدى مختلفه، والكثره متفرقه، فى بلاء أزل» _ شده _ «وأطباق جهل، من بنات موؤده، وأصنام معبوده، وأرحام مقطوعه، وغارات مشنونه»((٣)).

وقال (عليه السلام): «أضاءت به البلاد بعد الضلاله المظلمه، والجهاله الغالبه، والجفوه الجافيه، والناس يستحلون الحريم، ويستدلون الحكيم، يحيون على فتره، ويموتون على كفره»((٤)).

وقال (عليه السلام): «فانظروا إلى مواقع نعم الله عليهم، حين بعث إليهم رسولاً فعقد بملته طاعتهم، وجمع على دعوته ألفتهم، كيف نشرت النعمه عليهم جناح كرامتها، وأسالت لهم جداول نعيمها، والتفت المله بهم فى عوائد بركتها، فأصبحوا فى نعمتها غرقين، وفى خضره عيشها فكهين، قد تربعت الأمور بهم فى ظل سلطان قاهر، وآوتهم الحال إلى كنف عز غالب، وتعطفت الأمور عليهم فى دوى ملك ثابت، فهم حكام على العالمين وملوك

١- نهج البلاغه: الخ طب ٣٣.

٢- نهج البلاغه: الخطب ١٩١.

٣- نهج البلاغه: الخطب ١٩٢.

٤- نهج البلاغه: الخطب ١٥٠.

فی أطراف الأرضین، یملکون الأمور علی من کان یملکها علیهم، ویمضون الأحکام فیمن کان یمضیها فیهم، لا تغمز لهم قناه، ولا تقرع لهم صفاه»((۱)). أی الحجر الصلد.

قوه الاجتماع تبعد الإنسان عن أضرار الطبیعه

قوه الاجتماع تبعد الإنسان عن أضرار الطبیعه

ثم إنه کلما قوی الاجتماع، کان الإنسان أبعد عن أضرار الطبیعه، کالحر والبرد، والشمس المحرقه، والظلمه المرکده، والعوائق الطبیعیه، والحیوانات الضاره والمؤذیه.

بینما کلما ضعف الاجتماع، کان الأمر بالعکس، بل الإنسان یکون فی ظل الحضاره الاجتماعیه أکثر عمراً وأصح جسداً وأکثر أولاداً، بل وأجمل جسماً وأهنأ نفساً، وأبعد عن المنازعات والمقاتلات، والفوضی والاضطراب، والعکس بالعکس.

وقد ورد فی الآیه الکریمه: {سَلامٌ هِیَ حَتَّی مَطْلَعِ الْفَجْرِ}((۲))، إن کل مقدرات الإنسان التی ینزلها الله سبحانه فی لیله القدر لعامه سلام، وإنما تتحول عن السلام بسوء فعل الإنسان، وحتی مثل طغیان البحر، والقحط الناشئ عن قله المطر، والمرض والموت الباکر، وتشوه الأطفال، والتلف بالزلازل والصواعق، إنما تکون من سوء فعل الإنسان.

فلماذا لا یتعاون الإنسان لأجل جعل السد أمام ماء البحر، ولماذا لا یحفر الإنسان الآبار الارتوازیه لئلا یرتبط رزقه بالمطر، ولماذا لا یحافظ علی صحته

۱- نهج البلاغه: الخطب ۱۹۲.

۲- سوره القدر: الآیه ۵.

الشخصيه، وصحه البيئه عن التلوث حتى يبتلى بالمرض، وكذلك الموت أكثر من سوء فعل الإنسان، ولذا ورد فى الحديث: «أكثر أهل المقابر من التخمه»، ولماذا لا يحافظ على الجنين حتى يتشوه، ولماذا لا يجعل أنفاقاً فى الأرض حتى تجر الزلزال إلى خارج المدن، أو يجعل للزلزال آلات تخبر عنها قبل تكونها ليتجنبها الناس، ولماذا لا يدفع شر الصواعق بالآلات المخمده لها.

فالإنسان يتمكن أن يقوى جسمه ونفسه حتى لا تؤثر فيهما العوامل الطبيعيه، كما يتمكن أن يزم الطبيعه بزمام العلم حتى لا تطغى عليه، وقد جعل سبحانه الكون مسخراً الإنسان، لا أنه جعل الإنسان مسخراً للكون.

قال تعالى: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُواْ}((۱)).

هذا بالإضافه إلى الأسباب الغيبيه التى هى وراء الماديات.

۱- سوره الأعراف: الآيه ۹۶.

أسس رقی المجتمعات

اشاره

أسس رقی المجتمعات

(مسأله ۱۲): إن الله سبحانه خلق الإنسان أول ما خلقه إنساناً، وقد دل علی ذلک مختلف الأدیان، أما التفصیل الذی ذکره المادیون من أن أصل الإنسان کان حیواناً، فقد دلت الأدله علی عدم صحه ذلک.

وقد زود الله الإنسان بأمور خمسه:

۱) الفکر.

۲) النطق.

۳) الکتابه.

۴) إمکانیه تطویر ما حوله بسبب الید والرجل والحرکه.

۵) کونه اجتماعیاً.

فإن الإنسان بهذه الأمور الخمسه، تمکن من التدرج إلی مدارج الرقی، فبالثلاثه الأولی تمکن الإنسان أن یستوعب علماً کثیراً، وثقافهً واسعهً بالنسبه إلی ذاته وبالنسبه إلی ما حوله.

۱: حیث إن الله سبحانه خلق ملایین المخلوقات، وقد أحصی فی علم الحیوان ملیون حیوان، کما أحصی من الأشیاء غیر الحیه ملیونان، ومن الواضح أن کل شی ء من هذه الأمور ذات أبعاد متعدده، وکثیراً ما تکون ذات أشیاء وأجزاء.

مثلاً الورده لها جسم، وأوراق، وألوان، وعطر، وبزر، وغیرها.

وحتی الشیء الذی لیس له أجزاء، ذو أبعاد من لون وملمس وجسم وغیرها، هذا من ناحیه.

۲: ومن ناحیه ثانیه، هذه المخلوقات فی حرکه وتطور واجتماع وانفصال مما یضیف إلی حالتها الذاتیه حاله أخری، مثلاً الورده من ابتداء تکونها إلی حین رجوعها إلی التراب والماء والضوء والهواء لها حالات مختلفه، وقد

قال الحاج السبزوارى:

کون المراتب فی الاشتداد

أنواعاً استنار للمراد

وإنما قلنا: (إلى حين رجوعها) لأن الأربعه السابقه أهم مقومات التكون، ثم الشىء يتحلل إلى سابق حاله، ولذا سمى الحكماء العلم بالكون والفساد، فإن بزر الزهره ماكنه وفيها قوه تتمكن أن تجذب إلى نفسها تلك العناصر الأربعه، كلًا بقدر خاص، وتمزج بينها وتغير صورها إلى ما يناسب الزهره، من اللون والحجم والعطر والكيفيه وغيرها، ثم بعد انتهاء قوه الماكنه تتحلل وترجع الأجزاء إلى ما كانت عليه سابقاً من التراب والماء وغيرها.

وليس هذا بالنسبه إلى الحيوان والنبات والإنسان فحسب، بل الجماد أيضاً فى تحرك دائم، كما ثبت فى علم الذره، وأشار إلى ذلك الإمام الصادق (عليه السلام)، حيث قال لبعض أصحابه: «إن الآجره التى يراها الرأى جامده ساكنه هى فى حركه دائمه».

وإن شئت قلت: إن العالم قد خلق فيه مليارات الأجزاء، وهى مبعثره فى كل العالم، والماكنات الصغار المودعه فى الذرات تجذب ما يناسبها من تلك المليارات فتكبر نفسها، مثلًا بزر الزهره _ وهى ماكنه أو مئات الماكنات _ تجذب شيئاً من العطر واللون والطعم والفائده، و... المناسبه لها، أى حسب تركيب الله تعالى لتلك الماكنه، حتى تبلغ بلوغها النهائى، ثم تقف الماكنه عن الحركه لتأخذ الزهره فى التحلل، ويرجع كل شىء إلى الفضاء لتمتص ماكنه ثانيه فى وقت مناسب آخر الأجزاء المذكوره، وتتكون زهره جديده، وهكذا.

ص:۹۶

۳: ثم من نـاحيه ثـالثه، جعـل الله للكون مليـارات من القوانين، قـانون حركه الأرض واحـد منها، وقانون أن النفط يعطى الـدفء والضوء اثنان منها، وقانون أن فى كل جزء من البـدن قوه جاذبه للغذاء وقوه مبقيه لها، وقوه غاذيه وقوه دافعه للزائد، أربعه قوانين منها، وقانون أن فى الكبد ألفى ماكنه ألفا قانون منها، وهكذا.

۴: ومن نـاحيه رابعه، هنـاك قوانين اعتبـاريه وانتزاعيه، وما لها تقرر فى وعاء خاص، وقوانين ذهنيه، مثل اعتبار الورق ديناراً، وأن الأربعه زوج، وأن الكـل أعظم من الجزء، ولو فرض أنه لم يوجـد كـل وجزء، ولا ذهن ذاهن أبـداً، والصور الـذهنيه والـتى هى إحدى الوجودات للشىء ــ على ما يقوله الحكماء ــ من لفظى وكتبى وذهنى وخارجى.

وكل هذه المجموعات الأربع، هى أمور بتصور الإنسان لها وتصديقه لها يتكون العلم والثقافه.

وكثيراً لا يصـل الإنسان إلى قانون من القوانين المودعه إلاّ بعـد ملايين السـنوات، ولا يهم ذلك فى كون القانون قانوناً، كما أن الخساره تكون للإنسان حيث يرتطم بالواقع، ولا يعرف السبيل إلى المخرج، حتى يصل بسبب التصاعد الزمنى والفكرى والعملى إلى ذلك القانون الذى أودعه الله فى الكون.

مثلاً فى بـاب القـدره، قـانون: إن الترويض بالقـدره لا يـدوم، بينما الترويض بالإداره يـدوم، قانون لم تصل إليه كافه الحكومات الديكتاتوريه، ولذا أخذوا يتخبطون ويقعون فى تناقض مع الشعوب ينتهى بضربهم للشعوب وأخيراً ضرب الشعوب لهم.

ص:۹۷

وفى بـاب التطـبيق، قـانون: إن التطبيق إذا لم يكن موافقـاً للأيـدولوجيه، وقع التعـارض بين الأـمرين، حتى ينتهى الأـمر إلى طرد الإيدولوجيه للتطبيق، قانون عرف بعد تجارب كثيره، وفشل ألوف القوانين التى وضعت خلافاً للإيدولوجيات.

وفى باب الاقتصاد قانون: عدم جدوى حلّ القضـيه الاقتصاديه بالعقوبه، أو قانون: إن الاقتصاد المتين بحاجه إلى سياسه متمركزه، أوقـانون: إن برمجه الاقتصـاد تعـارض القـانون ممـا ينتهى بانتصار أحـدهما على الآخر، قوانين أودعت فى الكون، لم يصل إليها الناس إلّا بعد معاناه وتجارب وفشل وتعديلات.

فالتاجر إذا تكسّـر، إنما يكون حل قضـيته بانسـحابه عن ميدان الاقتصاد، بينما بعض الأنظمه يحل قضيته بالعقوبات، وذلك شيء غير لازم، لأن الإخراج عن ميدان الاقتصاد هو الحل العادل فلماذا المزيد من الحل بالعقوبه.

والمال يحتاج إلى الحمايه فى تحركه ونموه، والحمايه إنما يوفرها السـياسه المتمركزه، إذ بـدونها يكون المال معرضاً للنهب، أو الصدّ أمامه عن التحرك، مما يسبب جموده على أقل تقدير، فإن المال جبان.

والبرمجه سلب للحريه التى منحها القانون العام، ولذا لابد وأن يكون أحدهما يهزم الآخر عن الميدان.

إن ماذكرناه من القوانين الخمس على سبيل المثال، وملايين القوانين الأخر، بإضافه ما تقدم من الحقائق وغيرها، هى التى تشكل مجموع العلم، فى محيط معرفتنا الإجماليه، وإلّا فلعل هناك فئات أخر من المعلومات لا نعرفها حتى إجمالاً، ولا نتمكن أن نشـير إليها ولو إشاره مقتضبه.

والمجتمع يكون له تلك الثقافه التى حصلها من أجداده، وانتقلت إليه بالنطق والكتابه، أو حصلها بنفسه، وتلك الثقافه الكليه هى التى لها أكبر الأثر فى تسيير الجامعه، بالإضافه إلى المحيط الطبيعى وغيره، مما تقدم بيانه فى المسأله السابقه فى الأمور العشره.

المجتمع كلى متمايز عن أفراده

المجتمع كلى متمايز عن أفراده

والمجتمع من جهه الكم، وإن كان مركباً من أفراده، فهو حاصل الجمع، فإذا ولـد فرد زاد المجتمع كماً، وإذا مات فرد نقص من المجتمع فرد، إلاّ أن المجتمع من ناحيه الكيف كلى مستقل متمايز عن أفراده فهو:

١: قبل كل فرد فرد.

٢: وبعد كل فرد فرد.

٣: ولا يتغير بزياده الأفراد ونقصها.

۴: وهو يضغط على الفرد، ويعدل سلوكه أو يحرفه.

۵: والفرد معه فى تصارع دائم.

ولذا قال بعض الفلاسفه: بأن للمجتمع روحاً مستقله.

فقد حدد أفلاطون الفرد والمجتمع فى بنود سبعه:

أ) الإنسان موجود له روح وجسد، ولابد له لاستمرار حياته من إعطائه لوازم الحياه من المأكل والمشرب والملبس والمسكن و...

ب) الاجتماع كالإنسان، له روح وجسد، وإذا أريد بقاؤه لابد وأن يعطى حوائجه الأساسيه حتى يتمكن من استمرار الجياه.

ج) الموجودات الحيه ـ الإنسان والاجتماع ـ تطلب البقاء والدوام، ولكل منهما كيفيه خاصه من البقاء.

د) الإنسان بالصوره الاجتماعيه قابل للبقاء، وتقسيم العمل سبب دوام الإنسان وتكامله.

ه_) الإنسان ذاتاً اجتماعى، وبالتعاون مع الثقافه المشتر كه يرتبط ببقيه الأفراد ويتعاون معهم، والثقافه عباره أخرى عن الفكر الاجتماعى.

و) الإنسان يعيش تحت ظل نظام اجتماعى، فلابد وأن يكون فى كل اجتماع نوع من النظم والانتظام.

ز) النظم الاجتماعى، أى الروابط التى تحكم الاجتماع، قابله للدرك.

وكلامه وإن كان تاماً فى بعض بنوده، إلاّ أن بعض بنوده الآخر محل نظر، إذ للاجتماع روح خاصه، وأما متطلباته، إنما فى آثار ومتطلبات المجموع من حيث المجموع، حيث إن الاجتماع يوجد علاقات جديده، مثلًا إنسان واحد لا يكذب ولا يضرب ولا يستغيب ولا ـ ينافق ولا يتزاوج، ولا يحزن لفقد صديق ومرضه، وهكذا، فإذا صار إنسانان صار كل ذلك، فهل معنى ذلك أن إنسانين لهما ثلاثه أرواح، روحان لكل واحد، وروح للمجموع.

وأطوليه عمر الجامعه، وضغطها على الأفراد وما أشبه، معناه أن الأفراد الآخرين موجودون قبل هذا الفرد، كما أنهم موجودون بعده بأعيانهم أو بأبدالهم، وإن جماعه إذا تطلبوا شيئاً كان الفرد _ بحكم أنه يريد أن يعيش معهم، وأنه إذا لم ينسق معهم صعب عيشه معهم لازدرائهم به، وعدم قضائهم حوائجه _ مجبوراً على إعطائهم ما طلبوه، من باب قاعده الأهم والمهم، الكامنه فى فطره كل إنسان حيث يقدم الأهم على المهم.

ولذا الذى ذكرناه من النظر فى روح الاجتماع، لم يوافق الحكماء الذين

جاؤوا بعد أفلاطون معه، إلّا نادراً، وإن ذهبوا إلى بعض بنوده السبعه المتقدمه، بل أضاف بعضهم أن الاجتماع له نداء ضد الظلم، ولذا ينبرى جماعه للمقاومه على الحاكم الظالم مهما كلفهم من مال أو روح أو جاه أو غيرها.

ثم إنه إذا أريد معرفه الاجتماع يلزم أن يلاحظ الاجتماع بنفسه لتدرك قوانينه، فإن ملاحظه المزاج الفردى والمحيط الطبيعى والمحيط المصطنع السياسى الجغرافى، وإن كانت دخيله فى فهم الاجتماع، لكن للاجتماع بالإضافه إلى ذلك قوانين خاصه، لا تتسنى معرفتها إلّا بمعرفه تلك الثلاثه، بالإضافه إلى قوانينه الخاصه، والمجموع من حيث المجموع يعطى معرفه قوانينه.

ص:١٠١

الثقافه

اشاره

الثقافه

(مسأله ١٣): في الاجتماع نوعان من الثقافه، أحدهما في ضمن الآخر.

أما الثقافه العامه فهي التي تعطي الاجتماع لوناً خاصاً وتميزها عن سائر الاجتماعات، سواء عمودياً أو أفقياً، حتى وإن كانا من دين واحد، فالاجتماع العربي المعاصر مثلاً يختلف عن الاجتماع الفارسي والهندي الحاضرين، كما أنه يختلف عن الاجتماع العربي قبل مائه سنه.

كما أن كل اجتماع عامّ في داخله جماعات إما طبيعيه كالقبايل، أو اصطناعيه كالأحزاب والجمعيات، لكل جماعه جماعه ثقافه خاصه، لكن ليس بينهما كالبون بين ثقافات الاجتماعات، ومن مجموع تلك الثقافات المضمونه تتولد الثقافه العامه للاجتماع، بعد أن يضاف على تلك الثقافات لون الاجتماع بما هو اجتماع.

ولعله إلى ذلك تشير الآيه الكريمه: {صِبْغَةَ الله وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ الله صِبْغَةً}((١)).

ولعل التعميد الذي نراه عند المسيحين ــ إن كان له أصل ــ كان إشاره إلى تغيير اللون ظاهرياً، إشاره إلى تغيير اللون معنىً.

والثقافه الاجتماعيه عباره عن الدين والعلم والأخلاق والرسوم والعادات ونحوها.

مثلاً الرسوم في الزواج والطلاق والولاده والموت والمعاملات والمواريث

ص:١٠٢

١- سوره البقره: الآيه ١٣٨.

والعقوبات والحرب والسلم والمعاهده وما أشبه، كلها تدخل فی تكوين اللون العام للاجتماع مما يسمى بالثقافه الاجتماعيه.

والـدين الإسـلامی ونحوه، وإن كان يعطی برامـج لكل أتباعه، إلّا أن كثيراً من البرامج ليست بحد الواجبات والمحرمات، بل فی كثير منها سعه للأقوام أن يأخذوا بأی جزئی منها، ولذا نری تختلف عادات الفرس عن العرب عن الهنود عن الترک وهكذا، وإن كان الإطار الإسـلامی العام محكماً علی جميعها، هذا بالإضافه إلی الأسـباب التابعه للمناخ ونحوه مما يدخل فی تلوين الاجتماع، مثلاً شـده الحر فی قلب الأسـد توجب التعطيل فی مـدينه كذا، وهكذا التبليغ فی وقت كذا، أو الزياره فی موسم كذا فی الأعتاب المقدسه أو ما أشبه، بينما ليس فی مكان آخر هذا اللون.

وقد ذكروا أن من فضائل الإسلام أمرين:

أحدهما: مرتبط بالمقام، وهو أن الإسلام يصلح للانسجام مع مختلف الشعوب فی مختلف الأزمان والأماكن، لأنه دين يسر.

قال سبحانه: {يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ}((1)).

وقال تعالی: {وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِی الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ}((2)).

وقال عز من قائل: {يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِی كَانَتْ عَلَيْهِمْ}((3)).

وقال (صلی الله عليه وآله): «رفع عن أمتی تسع»((4)) الحديث.

إلی غير ذلک، بالإضافه إلی ملائمه قوانينه للعقل، ولذا يتمكن كل جماعه أن يتخذه ديناً وعقيدةً ونظاماً

١- سوره البقره: الآيه ١٨.
٢- سوره الحج: الآيه ٧٨.
٣- سوره الأعراف: الآيه ١٥٧.
٤- تحف العقول: ص٤١.

مع بقاء عاداته وتقاليده وما أشبه مما لا تتصادم مع الإسلام.

والأمر الثانی: مرتبط بنبی الإسلام (صلی الله علیه وآله)، وکان سبباً لسرعه تقدم الإسلام مما یرتبط بالآخره إلی الإسلام نفسه، وهو أن کل إنسان وإن کان من ألد أعداء الإسلام، عرف أنه یتمکن أن یعیش فی کنف الإسلام فی أمن وسلام، سواء أسلم أم لا، ولذا قال (صلی الله علیه وآله) لکفار مکه: «اذهبوا فأنتم الطلقاء»((1))، مع أنهم کانوا جناه مجرمین ولم یسلموا، حتی یشملهم «الإسلام یجبّ عما قبله».

وکیف کان، فالثقافه الاجتماعیه عباره عن العقائد والأعمال الفردیه منضّمه إلی الأمور الاجتماعیه من الروابط التی یأتی بها الفرد مع الآخر، والجماعات مع الجماعات.

تکامل الثقافه

تکامل الثقافه

وکلما تقدمت الثقافه ظهرت لها خاصیتان:

1: التکامل، وهی فی داخل الاجتماع، حالها حال ما بالقوه فی داخل ما بالفعل، فإن الله تعالی خلق أشیاء الکون بعضها بالفعل وبعضها بالقوه، لا علی نحو تز و آنتی تز وسنتز، فالدجاجه فی بطن الفرخ، والفرخ فی بطن البیضه، والبیضه فی بطن الدجاجه، وکذلک الشجره فی بطن النبته، وهی فی بطن الحبه,

فکل مرتبه حالیه تسمی بالفعل، وکل مرتبه مستقبلیه تسمی بالقوه، حیث إنه قد أودع فی داخل الشیء قوه تسیر تلک القوه ذلک الشیء إلی ذلک الکائن المستقبلی.

والثقافه فی داخل الاجتماع هکذا، تسیر من القوه إلی الفعل، مثلاً مسائل

1- الوسائل: ج11 ص119 الباب 72 من أبواب جهاد العدو ح1.

الفقه فی (جواهر الکلام) وهی تقارب ربع ملیون مسأله کانت فی بطن (الشرائع)، وهو بدوره کان فی بطن (الکتب الأربعه) مثلاً، وهکذا کلما تقدم الاجتماع أخذت الثقافه فی التکامل، فالعقل الذی هو حجه باطنه لله سبحانه مودع فی الإنسان، یحذف الزائد ویأخذ باللباب، وینمّی ذلک اللباب بقدر الحاجه الفردیه والاجتماعیه، وبذلک یتکامل الإنسان فی نفس الوقت.

تعقد الثقافه

تعقد الثقافه

۲: التعقد، فإن حاجات الإنسان الجسدیه والنفسیه کثیره، وکلما وجد الإنسان إمکانیه تحصیلها أخذ فی اکتسابها، وبذلک تتشابک الروابط أکثر فأکثر، وتتعقد الحضاره.

فمثلاً إذا کان للإنسان مائه صدیق، وکان لکلٍ رسم زواج وولاده، وسفر ومرض وموت، کان علیه لهم خمسمائه مرسوم، کما أن علیهم له کذلک، فإذا فرض تعقد کل واحد من هذه المراسیم، بأن انتقلت من البساطه البدائیه إلی التعقد الحضاری، کان التکلیف علیه أکثر ثقلاً، فمثلاً فی رسم الموت یحضر احتضاره وتشییعه والصلاه علیه ودفنه وفاتحته، وحضور قبره فی الأسبوع والأربعین والسنه، وکل مره یحتج الأمر إلی الوقوف فی صف السیاره للرکوب والنزول مرتباً إلی غیر ذلک.

والفارق بین الإنسان والحیوان یظهر فی هاتین الجهتین، بالاضافه إلی جهه ثالثه:

۱) فالحیوان له غرائز، کل یسیر فی المسیر المقرر له، {أعطی کل شیء خلقه ثم هدی}((۱))، إلی زمان استمراره فی الحیاه، فلا تکامل له حسب ما وصل إلیه العلم، وإن کان من المحتمل أنه یأتی یوم یتکامل فیه الحیوان،

۱- سوره طه: الآیه ۵۰.

بأن يربى حتى يصل إلى التطوير، كما قاله بعض علماء الحيوان، و قال ابن سينا: (فذره فى بقعه الإمكان)، وقد ذكر بعض علماء الحيوان: إن الآثار والتنقيب دلّت على أن النمل منذ خمسين مليون سنه لم يطرأ على حياته أى تطوير.

۲) وحيث لاـ تطوير فى حياه الحيوان، لا تعقد فيها، إذ التعقد من ولائد التطوير، وإن كان من الممكن مثلاً أن يقال: إن نملتين حياتهما أكثر بساطه من خمس نملات، حيث إن واجب كل واحده يكثر، حيث للجميع الولاده والموت وما أشبه مما يوزع بعض أعمالها على جميعها.

۳) ثم الحيوان لاـ ينتقل إرث الثقافه من جيل منه إلى جيل آخر، مما يوجب تراكم الثقافه على الجيل الثانى، ثم ثقافتهما على الجيل الثالث، وهكذا.

۴) والإنسان فى حياته يتعثر فى النزول ثم الصعود وهكذا، ولذا كانت لثقافه الاجتماع تعاريج، بينما ليس للحيوان كذلك.

تشابه المجتمعات

تشابه المجتمعات

ثم إن الإنسان حيث خلقه الله سبحانه بفطره واحده، لابد وأن يتشابه بعضه مع بعض فى الأوليات الاجتماعيه والانفراديه.

وهذه الأوليات هى الجامع بين أفراد البشر وكل اجتماعاته، سواء الاجتماعيه البدائيه، أمثال قبائل إسكيمو، أو التى وصلت إلى غايه الحضاره الحاضره، مثل العقيده بشىء كالإله الوا حد، أو المتعدد المرئى أو غير المرئى، أو الطبيعه أو ما أشبه ذلك، ومثل صنع الوسائل، والأخذ والعطاء، والعباده أى الخضوع أمام شىء ولو الأصنام البشريه أو الحجريه، والتعاون والزواج وتربيه الأولاد، وجعل

الارتباطات وحفظها، سواء القلبيه أو الحزبيه أو ما أشبه، والزراعه والتجاره والطبخ، وصنع الملبس والمسكن، وطلب الراحه واللعب وتربيه الحيوان، والحرب والسلم، وعقوبه المجرم، وتطلب الحق، وتحسين الحسن، وتقبيح القبيح، ومراسيم خاصه للزواج والولاده والموت، وحب الاستطلاع وغير ذلك.

وثقافه كل اجتماع، مستقاه مما تقدم فى بعض المسائل السابقه، كما أنها هى التى تنعكس على العقائد والنيات والأعمال والسير لكل اجتماع، فمثلاً ـ الثقافه الفلانيه توجب حرق الأموات، وثقافه أخرى توجب جعل الميت للغربان ونحوها لتأكله، وثقافه ثالثه توجب دفنه بمراسيم خاصه.

وليست للإنسان طبيعه خاصه توجب عليه سلوكاً خاصاً كالحيوان، كما أن المحيط الطبيعى ليس دخيلاً ـ فى كل عمل يعمله الإنسان، بل الثقافه هى التى تفرض عليه ما تقدم من العقيده والسلوك وغيرهما، والإنسان دائماً ومن قديم الزمان يغير ثقافته إلى الأفضل، كما أنه دائماً يأخذ بالجانب الاجتماعى، فيفكر ويعمل لكسب أكثر قدر من الأصدقاء، وكذلك يسعى لترويض الطبيعه، لا للأمن من شرها فحسب، بل للاستفاده منها أيضاً.

تاريخ الإنسان

تاريخ الإنسان

والإنسان لا ـ يعلم تاريخه، وأنه متى كان آدم (عليه السلام)، وكل ما فى بعض التواريخ ليس مستنداً إلى علم قطعى، أو قول معصوم (عليه السلام) يعلم الغيب بإذن الله تعالى.

أما قول الماديين بأن الإنسان كان قرداً، وأنه أتم المراحل التى وجدناها فى نصف مليون سنه مقسماً على عصر الإنسان القردى، ثم إنسان نئان درتال، ثم إنسان كرومان يون، ثم الإنسان الحالى، فلم يقم عليه حتى مستند استحسانى، كما

لا یخفی علی من راجع أدلتهم.

ومثل ذلک فی عدم الدلیل، جعل إنسان إسکیمو دلیلاً علی حال الإنسان الأول، وقد قرر فی علم المنطق أن (الجزئی لا یکون کاسباً ولا مکتسباً).

وقال سبحانه: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ}((۱)).

و: {إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا}((۲)).

بل الإنسان الأول کالإنسان الحالی، له نفس الغرائز والمتطلبات والمخاوف وغیرها کما تقدم.

التنقیب عن الآثار التاریخیه

التنقیب عن الآثار التاریخیه

ثم إنه یلزم معرفه ثقافه أی مجتمع دثر فی التاریخ، کعاد وثمود وفرعون وقوم لوط وأصحاب الأیکه، وکذلک من قبلهم، ومن بعدهم، ومعرفه الثقافه تحصل من آثارهم.

ومن هنا یهتم العلماء بحفظ الآثار، وبالتنقیب عن الاثار، وفی الأحادیث: (عندنا مصحف فاطمه علیها السلام)((۳))، وقد حفظوا (علیهم السلام) عصی رسول الله (صلی الله علیه وآله)، وکتاب علی (علیه السلام)، وثوبه الذی ضرب فیه، إلی غیر ذلک، وقد وردت أحادیث بأن الإمام الحجه (علیه السلام) إذا ظهر تکون معه مواریث الأنبیاء (علیهم السلام) والرسول وفاطمه وآبائه (علیهم الصلاه والسلام).

وقد اهتم علماء الاجتماع والآثار، لجعل وسائل لمعرفه الأدوار بالوسائل العلمیه التی وصلت إلیها الإنسانیه فی العصر الحاضر، ویجعلون متاحف أثریه إلی جنب المتاحف العلمیه، والأمم الحاضره تحاول أن ترفع نسبها إلی قرون

۱- سوره الإسراء: الآیه ۳۶.

۲- سوره یونس: الآیه ۳۶.

۳- أصول الکافی: ج۱ ص۲۳۹.

وقرون، لإفاده تراكم الثقافه والحضاره عندهم، فقد تقدم أن كل جيل يرث ثقافه الأجيال المتقدمه.

والتنقيب عن الآثار لكشفها يفيد الإنسان _ بالإضافه إلى العلم بالغابر، والعلم مطلوب طبيعى للإنسان _ معلومات يستفيد منها الإنسان لحياته الحاضره.

مثلاً ـ إذا فحصنا عن حياه الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) وهارون العباسى، فرأينا أن الأول كان مطارداً للظلم والظالمين والفساد والترف، بينما كان الثاني غارقاً فى كل ذلك، عرفنا أن بقاء الإنسان خالداً فى التاريخ سببه الثانى، وبذلك يكون الظلم منفوراً لنا، والعدل محبوباً، وتلك عبره نستلخصها من التاريخ، وكذلك غير ذلك.

ولا فرق فى الاستفاده من الآثار بين كون الثقافه التى نجدها فى غابر التاريخ (ماديه) مما صنعت بأيديهم، من زراعه وصناعه ووسائل حياه آخر، أو (معنويه) كعلمهم وعقيدتهم وفنونهم ومراسيمهم فى الولاده والزواج والموت والمعاملات والمرافعات وما أشبه، وحتى الكلمه المكتوبه والآنيه الحجريه لهما دلاله على جانب من الحضاره الغابره لتلك الأمه.

مثلاً ـ إذا وجدت كلمه (ماء) محفوره على كوز فى حفريات قبل عشره الآف سنه فى (تل أبيب) دلت على أن العرب كانوا يسكنون هذه المنطقه، وأن اللغه العربيه كانت فى ذلك المكان، وكذلك إذا وجدت قطعه رخام منقوش عليها صوره محاربين ملابس بعضهم كذا، وملا بس بعضهم كذا، دلت على أن الحرب كانت بين السلطتين اللتين كانتا معلمتين بهذه الشارات وتلك الشارات.

قال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): «وسر فى ديارهم وانظر إلى آثارهم»((١)).

وقبل

١- انظر نهج البلاغه: ال كتب ٣١، وفيه: (وسر فى ديارهم وآثارهم فانظر فيما فعلوا ..) .

ذلک قال الله تعالی: {فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ}((۱))، وقال: {وَإِنَّهَا لَسلسَبِيلٍ مُّقيمٍ}((۲)).

ولما مرعلی (علیه السلام) علی إیوان کسری، أنشد بعض من حضره:

جرت الرياح علی محل ديارهم

فکأنهم کانوا علی ميعاد

فکأنهم کانوا علی ميعاد

فقال له الإمام (علیه السلام)، بل اقرأ: {كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ}((۳)).

ثم إنه من تراکم الثقافه الماضيه والثقافه الحاضره، يمکن أن يستکشف الخطوط العريضه للثقافه المستقبله، بعد ملاحظه وحده سير الإنسان، فيما حفظ من التاريخ، مضافاً عليها کيفيه سير الحضاره، فإذا رأينا سياره تسير فی الساعه الأولی خمسه فراسخ، وفی الثانيه سته، وفی الثالثه ثمانيه، حکمنا بأنها تصل إلی البلد الفلانی فی ساعه کذا، بعد جمع ماضی السير ومستقبله، ملحوظاً فيه تصاعد سير السياره فی کل ساعه، وکتاب (صدمه المستقبل) و(التحدی العالمی) إلماع إلی هذا الأمر.

الهيکل العظمی للثقافه

ثم إن ثقافه الاجتماع علی کثره وحداتها، تنتظم فی ثقافه موحده، هی بمنزله الهيکل العظمی للثقافه العامه للاجتماع، وکما أن الهيکل العظمی موحد وإن ترکب من أجزاء.

ثم يأتی بعد ذلک دور ما يحيط الهيکل من اللحم والأنسجه والعروق والأورده وما أشبه، کذلک حال الثقافه، فثقافه العقيده، وثقافه الآداب

۱- سوره آل عمران: الآيه ۱۳۷.

۲- سوره الحجر: الآيه ۷۶.

۳- سوره الدخان: الآيه ۲۵.

والرسوم، وثقافه المعاملات، وثقافه العبادات، وثقافه الأحوال الشخصيه و... أجزاء يركب منها الهيكل الثقافى العام للاجتماع.

ثم تلك الوحدات (الأعضاء) تملأها الخصوصيات والمزايا لكل ثقافه ثقافه.

وكما أن الهيكل العظمى للإنسان غير الهيكل العظمى للغزال والسمك والطائر، كذلك لكل اجتماع هيكل عظمى خاص من الثقافه، يتمايز عن الاجتماع الآخر بذلك، وحتى الأنبياء (عليهم السلام) حيث كانت تختلف أزمنتهم، كان لكل هيكل ثقافى خاص، وإن كان الجميع يجتمعون فى الأمور الأعم من ذلك، حال اجتماع الإنسان والطير والسمك والغزال فى أصل الهيكل العظمى مثلاً، وإلى هاتين الرتبتين: رتبه الاجتماع والافتراق، أشارت الآيات الكريمه:

فمن الأولى: قوله سبحانه: {قُولُواْ آمَنَّا بِاللهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ}((١)).

ومن الثانيه: قوله تعالى: {مَا نَنسَخْ مِنْ آيَهٍ أو نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أو مِثْلِهَا}((٢)).

وقال: {وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإسلام دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ}((٣)).

وقال: {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاء اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ آتَاكُم}((٤)).

ثم إن الكوارث أمثال الزلازل والفيضانات وما أشبه، إذا لم تبدد

١- سوره البقره: الآيه ١٣٦.

٢- سوره البقره: الآيه ١٠٦.

٣- سوره آل عمران: الآيه ٨٥.

٤- سوره المائده: الآيه ٤٨.

الاجتماع تبديداً كاملاً، وكما فى عذاب الله حيث يفنى الأمه، لا تحطم الهيكل العظمى للثقافه، وإن كانت تحطم جمله من الأعضاء والأغشيه، وما إلى ذلك.

ص:١١٢

عوامل تشكل الجماعات

اشاره

عوامل تشكل الجماعات

(مسأله ۱۴): قد تقدم بعض الكلام حول الاجتماع، وبقى بعض أخر حول الجماعات بمختلف أشكالها وأساميها، فنشرحه فى هذا البحث.

إن الجماعه إنما تتشكل لأحد أمور ثلاثه:

۱) لأجل الاحتياج الذاتى، إما حاجه دينيه أو حاجه دنيويه، ماديه أو غير ماديه، فالحاجه الدينيه مثل الصلاه الواجبه جماعه كالفطر والأضحى والجمعه فى أيام الحضور، والحاجه الدنيويه الماديه مثل ما إذا اجتمعوا لأجل بناء أو صنع طعام أو ما أشبه مما لا يتأتى إلّا بالجماعه، والحاجه الدنيويه غير الماديه، مثل الجماعه لأجل اللعب أو النظر إلى تمثيليه أو نحوهما.

۲) لأجل قضاء حاجه الاجتماع، مثل الجماعات الخيريه الاجتماعيه لأجل حاجه المجتمع، كما تتشكل جماعه لأجل فتح المدارس والمستشفيات وبناء دور للفقراء وما أشبه دلك، وفى هذا يدخل ما يتشكل لأجل دفع حاجه الاجتماع الدينيه، كتشكل الجمعيه لأجل بناء المساجد فى القرى الجدد التى لا مساجد لها.

۳) لأجل الضغط الاجتماعى، مما ليس سببه القريب الاحتياج الذاتى أو الغيرى، وإن كان ينتهى بالآخره إلى أحد الأمرين السابقين، كالاجتماع لأجل تكليف مجلس الأمه بعض أعضائه لأجل النظر فى قانون أو حاجه اجتماعيه أو ما أشبه ذلك، فإن الضغط الاجتماعى المنصب على المجلس

سبب تكليف الأعضاء من قبل المجلس بذلك.

التسالم والتنازع فى الجماعات

التسالم والتنازع فى الجماعات

ثم إن الجماعات المتشكله حسب اختلاف ثقافتها من ناحيه، واختلاف المحيطين الطبيعى والاجتماعى من ناحيه ثانيه، تنقسم إلى:

۱: ما يميل إلى التسالم.

۲: وما يميل إلى التنازع.

فقد تكون الثقافه المبنى عليها الجماعه ثقافه سلام، وقد تكون بالعكس، كما أن الاجتماع قد يحبذ السلام، وقد يحبذ النزاع، وطبقاً لذلك فالجماعه أيضاً تميل إلى أى منهما.

أما المحيط الطبيعى فالمحيطات الحاره ذات أمياه الثقيله أقرب إلى تربيه الجماعه خشنه الأخلاق، بينما المحيطات البارده بالعكس تربى الجماعه جانحه إلى السلام، ولا يخفى أنه بالإمكان تبديل الثقافه الخشنه فى المجتمع إلى الثقافه المسالمه، وكذلك المحيط الطبيعى بتغيير الماء والهواء، بصنع الأنهار الجاريه، ولو من الآبار الارتوازيه، فإن الماء الجارى يكون خفيفاً من جهه كثره مرور الهواء فى داخله، بالعكس من الماء الراكد الموجب لثقله، ثم يصفى الماء من المواد العالقه، حتى يخف ولا يؤثر فى أحداث الأرياح الغليظه فى البدن، مما يسبب سوء الهضم والمرض، وأخيراً سوء الأخلاق.

وأما الهواء فبكثره التشجير والأحواض والنافورات، والساحات العامه الملطفه بالماء والشجر، وقد استخدمت حكومه بعض البلاد خبراء لتخفيف حر الصيف حيث كان يصل إلى خمس وخمسين درجه، بالإضافه إلى رطوبه الهواء والغبار مما يزيد الأمر إعضالاً، فقالوا بأن التخفيف ممكن بقدر عشر

درجات، إذا غرست الدوله مائه وعشره ملايين شجره.

ثم للطعام أيضاً الأثر البالغ فى السلام والنزاع، كما أن المنهج الحيوى المقرر له تأثيره أيضاً.

فالأطعمه البارده طبعاً، تسبب ميل الإنسان إلى البروده المنتجه للسلام، وبالعكس من ذلك الأطعمه الحاره.

وإذا كانت الأنظمه شرعيه، والمواعيد مضبوطه، والمشاكل محلوله بمناهج سهله و... مالت الأمزجه إلى السلام، بينما العكس يكون مبعثاً لخلاف ذلك.

روى حبيب الخثعمى، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أفضلكم أحسنكم أخلاقاً، المؤطئون أكنافاً، الذين يألفون ويؤلفون وتوطأ رحالهم»((۱)).

وعن القداح، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «المؤمن آلف مألوف، ولا خير فى من لا يألف ولا يؤلف»((۲)).

وقال على (عليه السلام) كما فى (نهج البلاغه): «قلوب الرجال وحشيه، فمن تألفها أقبلت عليه»((۳)).

وعن ابن سنان، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «ألا أخبركم بمن تحرم عليه النار غداً، قالوا: بلى يا بن رسول الله، قال: الهين القريب، اللين السهل»((۴)).

وعن على بن دعبل، عن الرضا (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، عن على (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «المؤمن هين لين سمح، له خلق حسن، والكافر فظ غليظ، له خلق سيء، وفيه جبريه)((۵)).

۱- الكافى: ج۲ ص۱۰۲.
۲- الكافى: ج۲ ص۱۰۲.
۳- نهج البلاغه: قصار الحكم ۵۰.
۴- الوسائل: ج۸ ص۵۱۱.
۵- الوسائل: ج۸ ص۵۱۱.

وفی الرساله الذهبیه للإمام الرضا (علیه السلام): «إن قوی النفس تابعه لمزاجات الأبدان، ومزاجات الأبدان لتصرف الهواء، فإذا برد مره وسخن أخری تغیرت بسببه الأبدان وتابعه الصور، فإذا استوی الهواء واعتدل صار الجسم معتدلاً، لأن الله عز وجل بنی الأجسام علی أربع طبائع، علی الدم، والبلغم، والصفراء، والسوداء، فاثنان حاران، واثنان باردان، وخولف بینهما، فجعل حار یابس، وحار لین، وبارد یابس، وبارد لین، هم فرق ذلک علی أربعه أجزاء من الجسد، علی الرأس، والصدر، والشراسیف، وأسفل البطن»((۱))، إلی آخره.

النضج الفکری یقلل النزاعات

النضج الفکری یقلل النزاعات

ثم إن الجماعه کلما قربت إلی الفهم مالت إلی المعایشه بسلام مع کل الجماعات، سواء جمعهم الإطار العام أم لا، وإنا نری أن البلاد الأوروبیه تحاربت طویلاً ثم سالمت بعضها البعض، لکنها لم تصل بعد إلی المسالمه مع العالم الثالث مثلاً، حیث إن استعمار فرنسا وبریطانیا وغیرهما لا زال موجوداً، بینما إنا نجد أن البلاد الإسلامیه حیث ابتعدت من الکتاب والسنه تحارب بعضها بعضاً فی سبیل الأوهام، بمختلف أنواع المحاربه.

ولو أخذت الدنیا بالعقل والعدل اختفت الحروب، حیث إن سبب الحروب والمنازعات إما الأوهام، وإراده کل أن یتقدم مما لیس حقه، وإما المال حیث یستغل بعضهم بعضاً، فالاتحاد السوفیاتی وأمریکا مثلًا یحاربان الشعوب، الأولی لحب السلطه، والثانیه لحب الثروه، أما بریطانیا فإنها تحارب لأجل أن لا ترجع إلی مکانها اللائق بها مما یقضیه حجمها الواقعی.

۱- الرساله الذهبیه: ص۴۷.

لا يقال: فكيف الإسلام يحارب.

لأنه يقال: إنه يحارب:

۱: لأجل الدفاع عن نفسه أمام المهاجمين، وهذا بسببهم لا بسببه.

۲: لأجل إعلاء كلمه الله وإنقاذ المستضعفين، حيث يريد إنقاذ الناس من الخرافه، أو إنقاذ المستضعفين من براثن المستغلين والمستكبرين، فيحارب الذين انحرفوا لأجل إزاحتهم فقط، وبقدر أقصى والضروره.

۳: لأجل إخماد البغاه الذين بغوا، وكل ذلك يرجع إلى رد الاعتداء، لا الاعتداء، وذلك لا ينافى ما ذكرناه من أن العقل والعدل يوجبان اختفاء الحروب.

ولذا كان الوعى من أوليات لوازم العيش بسلام للجماعه مع الجماعات الأخر، فإن فهم أن عدم الانسجام ينتهى إلى سقوط عدم المنسجم بنفسه، يوجب الانسجام والوئام، ولذا ورد فى الحديث، إنه سئل (عليه السلام) عن الحيله، فقال: «فى ترك الحيله»((۱)).

أنواع التسالم

أنواع التسالم

ثم اللازم أن لا يكون التسالم والتعاون ناشئاً عن الاحتياج، وإلاّ لم يكن له فضليه أولاً، ولا دوام له ثانياً، بل اللازم أن يكون عن علاقه وحب لنوع الإنسان، وقد قال الإمام الحسين (عليه السلام) لأهل الكوفه: «إن لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً فى دنيا كم»((۲)).

۱- بحار الأنوار: ج۳۵ ص۳۸۲ ب۱۸.

۲- بحار الأنوار: ج۴۵ ص۵۱.

وعليه، فالتسالم على ثلاثه أنواع:

۱) أن يكون لعدم التصادم فى المصالح.

۲) أن يكون للاحتياج والترابط فى المصالح.

۳) أن لكون لأجل الإنسانيه والفضيله.

وهذا الثالث بالإضافه إلى أنه معنى سام، أدوم وأبقى وأكمل وأجمل، وقد سمى بعض علماء الاجتماع القسم الثانى بالوحده الميكانيكيه، والقسم الثالث بالوحده الحيويه.

وحيث إن أفراد الجماعه المتشكله لا يمكن أن يكون تسالمهم من القسم الأول، كان لابد وأن يكون من أحد القسمين الأخيرين، من غير فرق بين أن يكون الاحتياج فى القسم الثانى مادياً، كما إذا تشكلوا لأجل مطعمهم ومسكنهم، أو معنوياً كما إذا تشكلوا لأجل العلم والثقافه والفن ونحوها.

ثم إنه كلما كان الانسجام بين أفراد الجماعه أكثر، بأن كانت الأنفس مماثله فى التربيه، كان التحام الجماعه أكثر وكان التقدم أسرع وكانت النتائج أكبر، وبالعكس من كل ذلك ما كان الابتعاد بين النفسيات أكثر، لعدم وحده التربيه، بله ما إذا كان بعض سيء التربيه.

طرح تحقيق الانسجام

طرح تحقيق الانسجام

والانسجام الأكثر يتحقق بأمور:

الأول: قله أفراد الجماعه بالحد المحتاج إليه فقط، إذ كون الأفراد أقل من المحتاج إليه يوجب عدم إمكان الوصول للهدف، مثل سياره تحتاج إلى أربع عجلات، بينما لها ثلاث عجلات.

كما أنه كلما كان الأفراد أكثر من الاحتياج كان الانسجام أبعد، إذ تزداد الروابط الموجبه لبطء تقدم الجماعه، مثلاً

إذا احتاج الأمرالى خمسه أعضاء فصعد العدد إلى سبعه، كانت الأكثريه المطلوبه لحسم الاختلاف أربعه، بينما الخمسه الحسم يكون بثلاثه، ومن الواضح أن الحصول على الثلاثه أسهل من الحصول على أربعه.

ويمكن أن يقال ذلك ببيان آخر، فإنه إذا كان الاحتياج إلى اثنين فصاروا ثلاثه، كانت الروابط فى الثلاثه ثلاثاً، بينما الروابط فى الاثنين واحد فقط، والرابط الواحد أخف ثقلًا من ثلاث روابط، فإن إرضاء إنسان واحد أسهل من إرضاء إنسانين، وهكذا إذا صار فى المثال الأعضاء أكثر من ثلاثه.

الثانى: أن يكون الاجتماع أكثر مدةً وأبعد عمقاً، فإن الجماعه التى تتجمع كله ليله ثلاث ساعات مثلًا، أكثر انسجاماً من التى لا تجتمع إلّا فى الأسبوع مره وهكذا.

ولذا قسم بعض علماء الاجتماع الجماعه إلى الابتدائيه والثانويه، وجعل من الأولى مثل العائله، ومثل الأصدقاء، وجعل من الثانيه مثل الجمعيات المتداوله، حيث إن أفراد الأولى أكثر انسجاماً، لطول مده الصحبه، بينما الثانيه ليست كذلك لقصر مده الصحبه.

والبحث الحر النزيه غير المشتمل على الجدل والمراء بين أفراد الجماعه، يوجب متانه الرابطه وقوه العلاقه، وذلك لأن نقاط الاختلاف تقل، بل قد تختفى نهائياً.

وبالعكس من ذلك إذا تحكمت الديكتاتوريه بين أفراد الجماعه، حيث إنها تؤول إلى الشتات والفرقه.

الثالث: أن تقل فى الجماعه أسباب الفرقه، فإن الجماعه إذا كان فيهم سبب أو أسباب للفرقه، يكون التجانس بينهم أقل، وربما آل إلى التشتت، فالعائله الواحده ذات الأديان المختلفه، والألوان السياسيه المختلفه

والتصادم المصالحی، مثل جماعه بقالین، کل یرید کسب المشتری من الآخر، والانهزام النفسی فی بعض الافراد لأکثریه علم أو مال أو مکانه الآخر، حیث تثیر تلک الأمور فی المتأخر حس الغبن والضعه، لا تنسجم أفرادها کما تنسجم أفراد العائله إذا لم تکن کذلک.

ولذا نشاهد أن الجماعات التی تهاجر عن وطنها بالطرد أو غیره، والجماعات التی تهاجم من قبل أعدائها، أو تبتلی بالکوارث الطبیعیه، أو ما أشبه ذلک، تنحطم بسرعه، بینما لیست کذلک أحوال الجماعه المستقره.

بین الجماعه والأعضاء والجماعات الأخری

بین الجماعه والأعضاء والجماعات الأخری

بقی شیء، وهو أن اللازم فی الجماعه ملاحظه ثلاثه أمور:

۱: حاله الجماعه مع جماعه أخری.

۲: حاله أعضاء الجماعه مع نفس الجماعه.

۳: حاله بعض أعضاء الجماعه مع بعض الأعضاء الأخر.

أما الأولی: فهی علی ثلاثه أقسام:

أ) الحیادیه بینهما، وتلک توجب عدم التأثیر والتأثر بینهما.

ب) النزاع، وذلک یوجب تماسک کل جماعه حول نفسها، والتنافس بینهما لأجل السبق وکسب المغانم.

ج) الصداقه، وهی إن کانت فی سبیل الهدف أوجبت التعاون والتقدم، وإن کانت خالیه عن ذلک لم تضر ولم تنفع، لکن الغالب کون الصداقه فی سبیل الهدف المشترک.

وأما الثانیه: فإن الجماعه إذا خالف بعض أعضائها لها، کانت بقدر تلک المخالفه راکده، وبالعکس إذا کان الانسجام التام، ومعنی هذا القسم

أن تكون الأـكثريه الكاسحه إلى جانب، بينما الأقليه إلى جانب آخر، والغالب أن يكون الخلاف والوفاق تابعين لحسن الإداره فى الاجتماع وسوئها، واللازم اهتمام الجماعه لعدم حدوث مثل هذا الانشقاق.

وأما الثالثه، قد يكون الأعضاء مع الأعضاء فى حاله:

أ) رقابه، ومثل هذه الحاله توجب التقدم، إذ التنافس الحر يوجب استثاره الأعضاء لئلا يتأخر بعضهم عن بعض، والإداره الحازمه تجعل التنافس والرقابه بين الأعضاء، لكن اللازم أن لا يصل التنافس إلى حاله العداء وما أشبه.

ب) العداوه، وفى هذه الحاله تهدد الجماعه بالانفصام، وتكوين كل جماعه منها جماعه جديده، بالإضافه إلى وقوف تقدم الجماعه، بل تأخرها.

ج) الصداقه، وحالها كما تقدم فى الحاله الأولى.

ثم إن الجماعتين المعاديتين أو المتصادقتين، قد يكون بعض أعضائها على خلاف المجموع، بأن تكون صداقه بين بعض أفرادهما فى المتعاديه، وبالعكس فى المتصادقه.

ص:١٢١

بین الفرد والجماعه

اشاره

بین الفرد والجماعه

(مسأله ۱۵): الجماعه، سواء کانت کبیره کالاجتماع، أو صغیره کجمعیه اقتصادیه أو ثقافیه، کالنهر الجاری لها وحده واحده، وإن تبدلت أجزاؤها، فالأجزاء تتجدد:

۱: من حیث الکم، حیث فی الاجتماع الکبیر یموت الفرد ویولد الفرد، وفی الاجتماع الصغیر یدخل عضو جدید ویخرج عضو جدید.

۲: ومن حیث الکیف، حیث یصعد الاجتماع وینزل، من حیث الأخلاق والدین والاقتصاد والسیاسه وغیرها، وکذلک فی الاجتماع الصغیر من حیث النشاط والخمول، والأعمال الموجبه لصعوده أو نزوله اجتماعیاً.

والجماعه دائماً توجه أفرادها إلی:

۱) جهتها العلمیه، فإن لکل جماعه ثقافه خاصه، تهتم الجماعه بالسیر فیها، والتبنی لها.

۲) وجهتها العملیه، حیث إن کل جماعه ــ غیر الفکریه البحته وهی قلیل ــ لها هدف تسیر إلیه، وذلک ما لا یکون إلّا بالعمل.

والتوجیه:

۱: فی الأولیات، بأن یقبل الفرد الانضمام إلی الجماعه والسیر فی رکابها.

۲: وفی الثانویات، بأن یقبل الفرد التعمق فی الثقافه الخاصه بالجماعه.

ص:۱۲۲

والفرد السطحى يقبل الأول بينما الفرد العميق يقبل الثانى.

كما أن العضو:

١) قد يكون عضواً حقيقياً سجل نفسه مع الجماعه ويشاركهم فى كل شىء.

٢) وقد يكون عضو شرف لا يشاركهم إلاّ فى بعض الأمور، سواء كان (عضو شرف) يشرفهم لرفعه مكانه، أو يتشرف بهم لضعه مكانه.

والجماعه:

١: قد تستفيد من الفرد أكثر مما تفيده.

٢: وقد يكون الأمر بالعكس.

٣: وثالثه بين الأمرين تساو.

۴: وقد يكون العضو ضاراً محضاً، لكن اللابديه توجب إبقاءه.

والجماعه تؤثر فى الفرد أثرين:

١) الأثر العمدى، بتربيه الاجتماع للفرد.

٢) الأثر التلقائى، بتأثر الفرد بالجماعه لاتخاذه لهم أسوه.

ويرى الأثران فى العائله بالنسبه إلى الأولاد، حيث إن الأب مثلاً يربى ولده، بينما الولد يتعلم من أبيه السلوك تلقائياً.

وكذلك الحال فى الجمعيات الاصطناعيه والاجتماع الإنسانى.

الانغلاق والانطلاق والانفلاق

الانغلاق والانطلاق والانفلاق

والجماعه _ وكذلك الاجتماع _ تنقسم إلى:

١: المنغلق، حيث تقدس نفسها وتريد كل خير لنفسها، بينما لا ترى

محاسن الغير، ولاـ معايب نفسها، وهذه الجماعه أنانيه جاهله منكمشه، لا يمر زمان ــ طال أو قصر ــ إلّا وينفض الناس من حولها، وأحياناً تخسر حتى جماعتها بالتبدد والاضمحلال، وتسمى هذه بالجماعه المنغلقه.

۲: والمنفتح، حيث إنها ترى معايب نفسها كما ترى محاسنها، وترى محاسن غيرها كما ترى معايبها، وهذه الجماعه تأخذ فى الصعود، ويلتف الناس حولها، وهى جماعه واقعيه مثقفه متواضعه خيره، وتسمى: المنطلقه.

۳: والمنبهر، حيث إنها ترى معايب نفسها ومحاسن غيرها، ولا ترى محاسن نفسها ولا معايب غيرها، وهى عكس الأولى تماماً، وهى جماعه منهزمه مهزوزه جاهله، لا يمر زمان ــ طال أو قصر ــ حتى تتشقق، ويؤول أمرها إلى الفناء والاضمحلال وتسمى المنفلقه.

وحيث يكثر القسم الأول (المنغلق) فى الأفراد والجماعات والجمعيات، نبه الإسلام إلى أضراره وأمر باجتنابه.

قال على (عليه السلام) فى وصيته لابنه الحسن (عليه السلام): «يا بنى اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك، فأحبب لغيرك ما تحب لنفسك، وأكره له ما تكره لها، ولاـ تظلم كما لاـ تحب أن تُظلم، وأحسن كما تحب أن يحسن إليك، واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك، وأرض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك، ولا تقل ما لا تعلم وإن قل ما تعلم، ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك»((۱)).

وقال (عليه السلام): «وكفى أدباً لنفسك تجنبك ما كرهته لغيرك»((۲)).

وقال (عليه السلام): «كفاك أدباً لنفسك اجتناب ما تكرهه من غيرك»((۳)).

۱- نهج البلاغه: الكتب ۳۱ .
۲- نهج البلاغه: قصار الحكم ۳۶۵.
۳- نهج البلاغه: قصار الحكم ۴۱۲.

وقال (علیه السلام): «ومن نظر فی عیوب الناس فأنکرها ثم رضیها لنفسه فذلک الأحمق بعینه»((۱)).

وقال (علیه السلام): «أکبر العیب أن تعیب ما فیک مثله»((۲)).

دور الثقافه فی حرکه المجتمع

دور الثقافه فی حرکه المجتمع

ثم إن الثقافه الاجتماعیه لها حاله التأثیر، والإنسان له حاله التأثر، والتأثیر والتأثر قد یکون عمیقاً، وقد یکون سطحیاً، والعمیق قد یکون سریعاً، وقد یکون بطیئاً:

۱: فالطفل یتأثر بثقافه الاجتماع سریعاً، لأن ذهنه لم یغرس فیه ثقافه غیرها، حتی یصعب إزاله تلک الثقافه، ثم غرس غیرها مکانها، ولذا ورد (العلم فی الصغر کالنقش فی الحجر).

۲: أما من یقلع عن مکانه لهجره اختیاراً، أو تهجیر قهراً، فإنه حیث یرد المجتمع الجدید ذا الثقافه المغایره لثقافه سابقه، کان نفوذ الثقافه الجدیده فیه بطیئاً، وأحیاناً یتحفظ فی باطنه بثفافه نفسه، وإنما یلون سطحه فقط بالثقافه الجدیده.

۳: وهکذا حال من یدخل مؤسسه ونحوها، کمن یدخل فی وظیفه الدوله أو فی حزب أو جمعیه أو ما أشبه، حیث یرتطم بالثقافه الجدیده الخاصه بتلک المؤسسه، فإنه یصعب نفوذ الثقافه الجدیده فیه، وربما لا تعدو أن یکون التلون بها سطحیاً.

۱- نهج البلاغه: قصار الحکم ۳۴۹.
۲- نهج البلاغه: قصار الحکم ۳۵۳.

۴: وأما الثقافه الغازيه، فإنها تجرف المجتمع المغزى سطحياً فقط، إلاّ في النادر من عباد الأجانب، وإلاّ في ما كانت الثقافه الوارده أصلح للحياه وأكثر ملائمه للفطره، حيث إن الخرافه والأغلال السابقه كانت على خلاف الفطره.

وهذا هو سر ما نجده من عدم نفوذ الثقافه الاستعماريه في البلاد الإسلاميه، وقد دامت في بعض البلاد أكثر من ثلاثه قرون، كالهند وإندونيسيا، أو أكثر من قرن كما في الجزائر، حيث إن تلك الثقافه الغازيه ليست إلاّ خرافه وأغلالاً، نعم الصناعه حيث كانت أكثر ملائمه للطبع نفذت بسرعه، وتقبلتها البلاد بكل ترحاب.

والعكس من ذلك ثقافه الإسلام عند ظهوره، حيث دخلت البلاد بكل ترحاب من الأهالي، لما وجدوا فيها من الحقيقه والحريه.

قال تعالى: {إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً}((۱))، وقال: {يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم}((۲)).

وهذا هو سر قوله سبحانه: {ليظهره على الدين كله}((۳))، فإن صانع السياره يوم كانت وسائل النقل الدواب، وصانع الكهرباء يوم كانت وسائل الإناره الزيت، كان يحق له أن يقول: سوف تنسخ الدابه أمام السياره، والزيت أمام الكهرباء، لأن الأمر لا يعدو أن يفهم الإنسان طبيعه الإنسان.

ثم إنه إذا كانت لإنسان ثقافتان فلا يخلو:

۱- سوره البقره: ال آيه ۱۱۹.

۲- سوره الأعراف: الآيه ۱۵۷.

۳- سوره التوبه: الآيه ۳۳.

۱: من کونها ثقافه مجتمعین ظاهرتین.

۲: أو ثقافه جماعته ومجتمعه.

فالأول: کما إذا کان ذا وطنین مثلًا، حیث یلتقی بالثقافتین، وهذا فی الغالب یأخذ منهما، وإن کان لا یتظاهر بالثقافه العمیقه عنده فی المجتمع غیر المثقف بتلک الثقافه العمیقه.

والثانی: تصبح الثقافه الخفیه فیه عمیقه، والعلنیه سطحیه، کما فی المذاهب الأقلیه والأحزاب السریه، وإنما تکون العلنیه سطحیه لاضطراره إلی المماشاه والمداراه.

أما الثقافه الخفیه، فلأنها:

۱) تکون لکثره التلقین عمیقه، حیث إن الجماعه المحیطه به یضطرون إلی التلقین المداوم، لئلا یذوب فی وسط المجتمع الذی لا یعتقدون به.

۲) ولتکوّن العرف الخاص حوله، إذ الأکثریه لا یرتبطون به ارتباط الأقلیه، فهو بحکم کونه فیهم، لابد له من التعاطی أخذاً وعطاءً، وذلک یوجب تعمیق الثقافه.

۳) ولأنه یرید أن لا تخیب الثقه التی وضعتها الجماعه الخاصه فیه، فإن الإنسان فطر علی جذب الناس، وتخییب ثقه الناس یوجب انفضاضهم من حوله، وهذه الإراده توجب تعمیق الثقافه فیه، وقد ورد: «إن المرء علی دین خلیله»((۱)).

والجماعه المنسجمه لأجل هدف ما، لها جانبان:

۱: الوجوه المشترکه بین أعضاء الجماعه.

۲: والوجوه الخاصه بکل فرد فرد، أو بکل تجمع صغیر فی داخل الجماعه.

وما دامت الوجوه المشترکه أقوی من الوجوه المختلفه، فالجماعه

۱- الوسائل: ج۸ ص۴۳۰.

بخير، وكلما كثرت وازدادت الوجوه المشتركه كان الانسجام أكثر والتقدم أسرع، وإذا انعكس الأمر، آلت الجماعه إلى الشتات والبعثره.

ومن ينفصل عنها، إن كان فيه داعى الهدف قوياً كوّن بنفسه جماعه جديده، أو التحق بجماعه يشبهها هدفاً، وإن كان الداعى فيه ضعيفاً عاش فردياً بلا انضمام.

الانضمام إلى الجماعات

الانضمام إلى الجماعات

ثم إن الانضمام إلى جماعه ما، يحتاج إلى أخلاقيات خاصه، فليست الجماعه ترفاً فكرياً، أو لهواً عملياً، بل الالتحاق الذى ينبع من نفس الإنسان يحتاج إلى تحمل المتاعب والاتهامات والمشاكل، والقدره على الأخذ والعطاء، وإلى آخره.

ولذا نرى بعض الأفراد يلتحقون بجماعه ما، ثم سرعان ما ينفصل عنهم بأعذار، والعذر الحقيقى الذى لا يبديه غالباً، هو عدم كفاءته بالنسبه إلى الأخلاقيات التى تتطلبها الجماعه.

ثم الملتحق بجماعه جديده، إذا كانت لغه المضيف تخالف لغه الضيف، سواء كان ذلك من جهه الهجره، أو من جهه أن الجماعه ذات لغه خاصه لابد له وأن يتعلم تلك اللغه، وليس تعلم اللغه مشكله واحده، وإنما هى مشاكل، إذ يلزم عليه أن يحتوى الآداب والرسوم والعلوم المرتبطه بتلك اللغه.

فليس الأمر كالماء وآب، بل أعمق من ذلك، مثلاً (الصلاه) فى دين الإسلام شعائر خاصه، بينما ترجمتها فى اللغه المسيحيه تعطى شعائر آخر، وإذا اضطر الإنسان إلى جماعه هكذا، يضطر ثالثاً إلى الشطب على معلوماته الموازيه لألفاظه، فالأمر هو:

۱: تعلم لغه.

۲: وما يوازيها من المعانى.

۳: والشطب على مايوازى لغته السابقه من المعانى.

۴: ويأتى دور أمر رابع صعب عليه أيضاً، هو تغيير العادات والتقاليد السابقه إلى العادات والتقاليد الجديده، وإلّا لم يتمكن من الانسجام، وكان فى السجن الانفرادى إلى أن ينفصل.

۵: ويأتى بعد ذلك دور المناخ فى مثل المهجر، حيث اللازم أن يتثقف بالثقافه الملائمه للمناخ الجديد، إذ الاطلاع على كيفيه العيش فى المناخ نوع ثقافه أيضاً.

ولذا ورد: إن أصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله) لما وردوا المدينه مرض أكثرهم، حتى اعتادوها، وعلموا كيف يعيشون فيها.

موقف الجماعه تجاه المنضمين إليها

موقف الجماعه تجاه المنضمين إليها

هذا كله من ناحيه الضيف، أما من ناحيه المضيف، فلابد أن يتقبل الضيف وذلك ما يسمى بالتقبل الاجتماعى، بأن يستقبله، وينسجم معه، ويعطيه العمل ولوازم بقائه المعنويه والماديه.

ومن المعروف أن كل بلد يرده الإنسان أو جماعه يصير عضواً فيها له سم، والمراد أن عدم الانسجام الابتدائى _ حيث إن الانسجام يحتاج إلى مده طويله أو قصيره _ لابد وأن يهج ضد الضيف الجديد، بما يلفحه مادياً أو معنوياً، وأحياناً يوجب ذلك السم إخراج الضيف عن البلد أو الجماعه.

ولهذا السبب كانت قد جرت العاده فى البلاد الإسلاميه على أن ينتقل

الزوج إلى بيت عائله الزوجه، أو بالعكس، لأن الزوجين من جهه عدم انسجامهما قبل ذلك لابد وأن يتصادما، بما يورث الشقاق أو الطلاق، أما إذا احتفا مما يقرب ثقافتهما إلى الآخر تدريجاً يحصل الانسجام التام مما يكون أول لبنه للحياه العائليه.

ومن أفضل الطريق لتعود حياه خارجين عن ثقافه جماعه، أن يختلطوا بأولئك الجماعه مده، لا ليعلموا ثقافتهم، فإن ذلك يحصل من الكتاب، ولا ليتعلموا لغتهم، فإن ذلك يحصل بالعلم، بل ليروا حياتهم، ويمتزجوا بهم امتزاجاً حتى يتلونوا بلونهم، فإذا رجعوا إلى بلادهم حملوا تلك الثقافه علماً ولغهً وعملاً إلى بلادهم.

وقد نبه الإسلام إلى ذلك، بقوله سبحانه: {وما كان المؤمنون لينفروا كافه فلولا نفر من كل فرقه منهم طائفه ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون}((۱)).

وقد أراد الله في الحج، وفي زياره الرسول (صلى الله عليه وآله) والأئمه الطاهرين (عليهم السلام) ذلك، حيث يختلط المسلمون بعضهم ببعض، ولذا جعل تعالى حرمه {سواء العاكف فيه والباد}((۲)).

وكان من صنع المستعمرين أن جعلوا الحجيج لا يختلط بعضهم ببعض، وإنما لكل جماعه مكان خاص، وكيفيه خاصه، لعدم توحد المسلمين حياةً.

وكان مما عملته الحوزات العلميه في مثل النجف وكربلاء وقم وخراسان، أن لا يجعل التميز في المدارس والدروس والاجتماعات، فالفارسي إلى جنب العربي والهندي والتركي وهكذا.

۱- سوره التوبه: الآيه ۱۲۲.

۲- سوره الحج: ال آيه ۲۵.

وقد أخذ المستعمرون بالخطه الإسلاميه، حيث الاختلاط فى الكنائس ونحوها والمعاهد ونحوها، وحيث يستضيفون كل عام جماعات من البلاد ليختلطوا معهم ويتلونوا بلونهم، فإذا رجعوا إلى بلادهم بعد انتهاء الضيافه لونوا بلادهم بلون المستعمر حركةً وأسلوباً وتفكراً، بل ومنطقاً، وحيث إن البلاد المضيفه فيها إغراءات كثيره من كل لون بما يفقدها الضيوف فى بلادهم، يحاول الضيوف بعد رجوعهم إلى بلادهم تلوين بلادهم بلون بلاد المستعمر.

ولذا فمن الضرورى على البلاد الإسلاميه:

۱: المنع عن مثل هذه الأسفار.

۲: تهيئه الجو الإسلامى المناسب للطلاب ونحوهم الذين يذهبون إلى تلك البلاد، فى فنادق خاصه بالمسلمين، لئلا يمتزجوا بحياه أولئك، ويجب أن تعطى تلك الفنادق وسائل الراحه الفكريه نزلاءها بما لا يكون جو تلك البلاد أكثر إغراءً.

۳: إعاده استضافه المسلمين إلى بلاد الإسلام المتقدمه مع تهيئه الأجواء المناسبه.

۴: ترفيع مستوى بلاد الإسلام المتقدمه صناعياً وزراعياً وسياسياً واجتماعياً، حتى يمكن أن تتخذ أسوه، وتكون جذابه ولو بنسبه ضعيفه، بالمقارنه إلى بلاد المستعمرين.

فلقد كان من أسباب تقدم الإسلام السريع بدء بزوغه، أن بلاد الإسلام كانت خيراً من البلاد الأخرى، حتى إذا جاءها الأضياف رأوا فيها من العدل والأمن والحريه والرفاه والعلم والنظافه وحسن الخلق والصفات الرفيعه، ما لم يكونوا يجدونه فى بلادهم، ولذا كانوا يسلمون، ويكونون دعاه إلى الإسلام

فی بلادهم، ویطورون بلادهم علی صوره البلاد الإسلامیه.

الإسلام والحریه الثقافیه

الإسلام والحریه الثقافیه

کما أنه کان من أسباب تقدم بلاد الإسلام: اختلاط الثقافات المختلفه، لما وفره الإسلام من الحریه والجذب لمختلف الناس، فقد اختلطت ثقافه العرب بثقافه مصر وإیران والهند والعراق وغیرها، ومن الطبیعی أن یأخذ الاجتماع بأحسن الثقافات، حاله حال الفرد الذی یتسوق حیث یشتری البضاعه الأحسن من غیرها.

ونشاهد فی العصر الحاضر، أن من أسباب قوه الاستعمار فی أمریکا وبریطانیا وفرنسا، نفس نفس هذا السبب، فأمریکا مکونه من ثقافات مختلفه، وبریطانیا تموج فیها ثقافات الکومنولث ذات خمس وأربعین دوله، وفرنسا تلونت بألوان ثقافات المستعمرات التی تتکلم بلغتها، وهی کما فی بعض الإحصاءات أربعمائه وخمسون میلوناً من البشر، ما یقارب عُشر العالم، بینما البلاد الإسلامیه ذات الألف ملیون مسلم، تقطعت قطعه قطعه بینها التدابر والتناکر والتحارب.

وکذلک تعلمت جمله من البلاد الحاضره من الإسلام، عدم الضغط علی الثقافات المختلفه، فإن ذلک کان من إبداعات الإسلام، بما لم یکن له مثیل فی العالم قبل الإسلام، حسب ما حفظ التاریخ.

فقد قرر الإسلام فی باب العقیده: {لا إکره فی الدین}((1))، وإنما أنذر من لم یقبل الصحیح عن تعقل وتدبر بالحیاه الضنک فی الدنیا والخساره الفادحه فی الآخره، حیث قال سبحانه: {ومن یبتغ غیر الإسلام دیناً فلن یقبل منه * وهو

١- سوره البقر ه: الآیه ٢٥٧.

فی الآخره من الخاسرین}([(۱)]).

وقال تعالی: {ومن أعرض عن ذکری فإن له معیشه ضنکاً * ونحشره یوم القیامه أعمی}([(۲)]).

کما أن الإسلام فی باب العمل، قال: «لکل قوم نکاح»([(۳)]).

وقال: «ألزموهم بما التزموا به»([(۴)]).

وقال: «لحکمت بین أهل التوراه بتوراتهم، وبین أهل الإنجیل بإنجیلهم، بین أهل الزبور بزبورهم، وبین أهل القرآن بقرآنهم»([(۵)])، إلی غیر ذلک.

وقال بالنسبه إلی کل من العقیده والعمل: {لکم دینکم ولی دین}([(۶)]).

وقال: {إن هذه تذکره فمن شاء ذکره}([(۷)]).

وقد ذکرنا فی الفقه: (الجهاد) و(القضاء والشهادات) بعض الکلام فی هذه المسأله.

فإن الإنسان إذا رأی الحق ولم یکن ضغط لابد وأن یستجیب له، إن قریباً أو بعیداً، قال سبحانه: {وإن أحد من المشرکین استجارک فأجره حتی یسمع کلام الله ثم أبلغه مأمنه}([(۸)]).

وقد استمر المسلمون بعد رسول الله (صلی الله علیه وآله) إلاّ النادر جداً علی ذلک، حیث لم یحفظ التاریخ أنهم أجبروا کافراً علی ترک عقیدته، أو بالتخلی عن شریعته وإن کان مشرکاً بالله، ولذا لم یضغط الرسول (صلی الله علیه وآله) علی مشرکی بدر بعد الأسر، وعلی کفار مکه، ویهود خبیر، وکفار الطائف، فی عقیدتهم أو عملهم.

۱- سوره آل عمران: الآیه ۸۵.

۲- سوره طه: الآیه ۱۲۴.

۳- تهذیب الأحکام: ج۶ ص۳۸۷.

۴- الوسائل: ج۱۷ ص۵۹۸.

۵- بحار الأنوار: ج۳۵ ص۳۸۷.

۶- سوره الکافرون: الآیه ۶.

۷- سوره المدثر: الآیه ۵۵.

۸- سوره التوبه: الآیه ۶.

أمـا المسـتعمرون الـذين أرادوا فرض ثقـافتهم على غيرهم بـالقوه، فكـان الطريق مسـدوداً أمـامهم ولم يجنوا من ذلك إلّا الكره والنفره، ورفض الشـعوب لهم فى أول فرصه، ولاـ أدل على ذلـك من القرون الوسـطى فى أوروبـا، حيث الظلم الفظيع ومحـاكم التفتيش وما أشبه.

ص:١٣۴

التعدیل الاجتماعی

اشاره

التعدیل الاجتماعی

(مسأله ١۶): الاجتماع تدریجیاً یجعل لنفسه قوانین یراها ملائمه لحیاته النفسیه والجسمیه، سواء کان الجعل اقتباسیاً، کالذین یتدینون بدین السماء، أو اختراعیاً، کالذین یخترعون القانون.

وحیث إن الاجتماع یری ملائمه تلک القوانین کان لابد له من مراعاتها، لکی لا تنهدم وینهدم بسببه الاجتماع الآمن، إذ القانون الملائم إذا انهدم فإما أن ینهدم أصل الاجتماع بالتفرق والتشتت، وإما أن ینهدم أمن الاجتماع، بابتلائه بالفوضی وعدم الملائمات النفسیه أم الجسمیه، مثل القلق والقحط والمرض مثلًا.

ولأجل سلامه القوانین یرکز الاجتماع علی قانونین:

أ: قانون الجذب، حیث یجذب إلی قوانینه الأفراد والجماعات، لیهضمهم فی داخله، ولا یسمح أن یکون فرد أو جماعه حیادیاً عن قوانینه، لأن من یتمتع بخیرات الاجتماع لاحق له فی عدم مشارکه الاجتماع، فإن الاجتماع یسدی إلی الفرد الحمایه والتعاون والأمن وغیر ذلک، واللازم فی مقابل ذلک أن یلتزم الفرد بقوانین الاجتماع.

فإذا لم یلتزم عاقبوه بالهجر والتقبیح والکشح عنه وعدم الاحترام وعدم التعاون معه، وأحیاناً یصل العقاب إلی الشده والخشونه معه.

ب: قانون الدفع، حیث إذا رأی الاجتماع من فرد أو جماعه خرق قوانینه بما یراه ضاراً، ضیّق علی الخارق بما یراه مناسباً لخرقه، ولا یتمکن

الخارق أن يحتج بأنه حر، إذ يرده الاجتماع بأنه لا حريه لأعداء الحريه، وهذان البندان (أ ـ ب) هما اللذان يسميان بالتعديل الاجتماعى.

إشكال التعديل الاجتماعى

إشكال التعديل الاجتماعى

وللتعديل الاجتماعى صورتان:

أ) الإقناع حيث الاجتماع يمدح المستقيم على قوانينه، ويذم المنحرف، سواء كان مدحاً وذماً عملياً أو لفظياً، فمثلاً الكاسب الحسن الأخلاق يلتف الاجتماع حوله بالبيع والشراء، وإمام الجماعه الزاهد يكثر مأمومه، والخطيب البارع يكتظ مجلسه، والفقيه الورع يكثر ملقدوه، فإذا انحرف هؤلاء عن تلك الصفات ذمهم الاجتماع عملياً بالانفضاض من حولهم.

وكذلك لا ينتخب الاجتماع فى الحكومات الاستشاريه الشخص الذى لا يراه مناسباً، لعدم سيره وفق المقررات الاجتماعيه، وإذا سبق أن انتخبه ثم ظهر انحرافه سحب البساط من تحته وأسقطه، بله إنه لا ينتخبه فى مره ثانيه.

أما الحاكم الديكتاتور المحتمى بالسلاح حيث لا يتمكن الاجتماع من تعديله ولا من سحب البساط عن تحته بالإقناع بالسلام، فإنه يعامله الاجتماع بالصوره الثانيه، وهى:

ب) الإجبار بمثل الضرب والشتم والسجن وما أشبه، سواء تحقق ذلك بواسطه الدوله، أو بواسطه من له القدره على ذلك، والإجبار قد يصل إلى الإعدام، وليس ذلك لفائده المعدم، وإنما:

١) لتطهير الاجتماع عن لوثه.

٢) ولتنفير غيره ممن يمكن أن تسول نفسه القيام بمثل عمل الخارق.

ومما تقدم يظهر أن الضغط الاجتماعى لأجل التعديل:

ص:١٣٦

أ: إما بدنى، كالضرب والإجاعه ونحوهما، و يدخل فى هذا الباب فرض الحصار الاقتصادى ونحوه.

ب: وإما روحى، بالشتم والإهانه، وفرض الحصار الاجتماعى بعدم التكلم معه وعدم احترامه فى المجالس، وعدم إعطائه الصلاحيه لمقام سياسى أو إدارى أو ما أشبه ذلك.

وقد روى فى تفسير قوله سبحانه: {وعلى الثلاثه الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت}((1)) الآيه، أن ثلاثه من الصحابه لم يأتمروا بأمر الرسول (صلى الله عليه وآله) فى الاشتراك فى الحرب، فضرب الرسول (صلى الله عليه وآله) عليهم حصاراً اجتماعياً، بأن أمر المجتمع بعدم التعامل معهم، ثم لما تابوا ورجعوا إلى الطاعه رفع (صلى الله عليه وآله) الحصار عنهم.

لكى يكون التعديل الاجتماعى ناجحاً

لكى يكون التعديل الاجتماعى ناجحاً

ثم إن الخارج عن قوانين الاجتماع، مما يسلط الاجتماع ضغطه عليه:

١) إن أحب الاجتماع لا يقوم بعداء الاجتماع، بل يعدل سلوكه أو يلائم، وإن رأى صحه سلوكه وخطأ الاجتماع، كما إذا أدب الآباء الأولاد.

٢) وإن لم يحب الاجتماع قام بعدائه، وربما أخذ فى الإفراط فى انحرافه انتقاماً من الاجتماع الذى ضغط عليه.

ولذا فاللازم على الاجتماع أن يلاحظ الأهم والمهم فى كيفيه الضغط، حتى لا يوجب الضغط الأسوأ، فإنه يكون حينئذ كالفرار من الرمضاء إلى النار، وقد عزل الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) أبا الأسود الدؤلى قاضيه العادل النزيه،

١- سوره التوبه: الآيه ١١٨.

فقال له: يا أمير المؤمنين، لم عزلتنى وما خنت ولا جنيت، قال (عليه السلام): «لأنك يعلو صوتك صوت الخصمين»((۱)).

وقال الرسول (صلى الله عليه وآله) لمن أتى بأسارى اليهود: كيف تمر بالنساء على قتلاهن، فكأن الله نزع الرحمه عن قلبك.

ومنع عن التمثيل بالكفار بعد الموت، وقال (صلى الله عليه وآله): «لا تمثلوا ... وإياكم والمثله ولو بالكلب العقور»((۲))، إلى غير ذلك.

إذاً فاللازم:

۱: أن تكون العقوبه بقدر المخالفه بدون زياده، ولو بإهانه ونحوها.

۲: الاهتمام بأن تكون رادعه، لا تشفياً ونحوه.

۳: أن يلاحظ الأهم والمهم بكل دقه، فلا تجرى العقوبه إذا كان العفو أفضل.

ولذا ورد: أن الرسول (صلى الله عليه وآله) عفى عن أهل مكه، وقال لهم: «اذهبوا فأنتم الطلقاء»((۳)).

وعفى على (عليه السلام) عن أهل البصره، وقال: «مننت على أهل البصره، كما منّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) على أهل مكه»((۴)).

وكذلك عفى (عليه السلام) عمن بقى من الخوارج، وعمن ظفر به من أهل صفين.

وقال (عليه السلام) لشاب سارق: ما تحفظ من القرآن، قال: سوره البقره، قال (عليه السلام): «قد عفوت عنك لسوره البقره»، إلى غير ذلك.

فالمهم فى الاجتماع أن يعمل لأجل إيصال المفرط، وإرجاع المفرّط، لا أن تطبق العقوبه حرفياً، فكيف بما إذا زيد عليها، وهذا هو الذى يسمى

۱- مستدرک الوسائل: ج۳ ص۱۹۷.
۲- نهج البلاغه: کتب ۴۷ . عن أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله (صلى الله عليه وآله).
۳- الوسائل: ج۱۱ ص۱۱۹ الباب ۷۲ من أبواب جهاد العدو ح۱.
۴- انظر الجواهر: ج۲۱ ص۳۳۴« وانظر الوسائل: ج۱۱ ص۵۸ الباب ۲۵ من جهاد العدو ح۶.

بروح القانون، وجعل ذلک إلی ید ولی الأمر، قال سبحانه: {هذا عطاؤنا فامن أو أمسک بغیر حساب}((۱)).

وقال تعالی: {سماعون للکذب أکالون للسحت ، فإن جاؤوک فاحکم بینهم أو أعرض عنهم}((۲)).

إلی غیرهما من الآیات والروایات بهذا لصدد، حیث إن ولی الأمر هو الذی یشخص روح القانون عن مادته الهامده.

المتمردون بین المحیط الطبیعی والمحیط الاجتماعی

المتمردون بین المحیط الطبیعی والمحیط الاجتماعی

ثم إن حال الاجتماع مع الفرد المنحرف، حال المحیط الطبیعی معه، مع فارق أن الأول یعمل حسب موازین العقل، ولذا یتحمل الضغط عمن یضغط، بینما الثانی یعمل حسب القانون الخاص به بدون مرونه وتحمل ضغط.

فالإنسان إذ جاع مات، وکذلک إذا عطش، أو لفحته الحراره، أو عضته البروده، أو ما أشبه، إذا وصل إلی حد عدم تمکنه من المقاومه، أما الذی یدرب حتی یتمکن من المقاومه الأکثر، فإن عدم موته لأجل أنه خرج عن قانون طبیعی ودخل فی قانون آخر، لا أن الطبیعه انسحبت أمامه.

أما الاجتماع الضاغط، فإنه یرجع المفرط والمفرّط إلی الاعتدال المطلوب له، وکثیراً ما یستحق أحدهما عقوبه، لکن الاجتماع یلاحظ الأهم والمهم، فیترک أصل العقوبه أو قدر الاستحقاق، فإن الإنسان لیس کالشجر الیابس، بل کالغصن الرطب، ولذا یخطأ الذین یتصورون أن الإنسان یستجیب للأوامر فی باب التربیه والإطاعه.

۱- سوره ص: الآیه ۳۹.

۲- سوره المائده: الآیه ۴۲.

إن الفلاح يدخل البستان، فيقطع ما شاء ويشذب ويهذب ويغرس وما أشبه، كل ذلك والأشجار تستجيب ولا تبدى مخالفه، أما الإنسان فليس كذلك، وإنما التربيه والطاعه إنما تكونان مع السير فى قانون أن الإنسان يحتوى على العواطف والأفكار والحاجات والصفات.

وكذلك الحال فى رد المنحرف إلى الصراط، أو عقوبته ولو بالإعدام، لأجل تطهير الاجتماع عن لوثه، وإخافه الآخرين أن لا يخرقوا مثل هذا القانون.

ثم إنا ذكرنا فى كتاب: (الحدود) و(القصاص) وغيرهما، أن الذين يحكم الشرع بقتلهم قليلون جداً، مثل المرتد الذى لم يرجع، ولم يكن ارتداده بشبهه، والزانى إكراهاً أو بمحارمه أو ما أشبه، أما غيرهم فالقتل له بدل، كالمحارب لله ولرسوله، والقاتل عمداً، وغيرهما، وفى أولئك الأولين للحاكم الإسلامى حق العفو، كما عفى على (عليه السلام) عن اللاطى مع أن حكمه القتل، فإذا رأى الحاكم الإسلامى العفو، ولو من باب الأهم والمهم حق له ذلك، على تفصيل مذكور فى تلك الكتب.

مصدر التعديل الاجتماعى

مصدر التعديل الاجتماعى

ثم إن المسلمين لا يختلفون فى أن مصدر التعديل الاجتماعى، هو ما يستفاد من الأدله الشرعيه: (الكتاب، والسنه، والإجماع، والعقل).

أما غير المسلمين فحيث إنهم يحكمون الآراء فى القوانين، كان لابد وأن يرى كل جماعه منهم قانوناً غير ما تراه الأخرى، وحسب ذلك القانون المصوب عندهم يضغطون على المخالف، فليس القانون الوضعى عندهم كالقانون الطبيعى، حيث إن الثانى مستند إلى الطبيعه لا يتغير ولا يتبدل.

ص:۱۴۰

بخلاف المسلمين، حيث إن القانون الوضعى عندهم كالقانون الطبيعى، لأن كليهما مستند إلى الإله الدائم الأبدى.

وقد صار عدم استناد القانون الوضعى إلى شىء دائم ثابت مصدر مأساه لغير المسلمين، إذ هم يفكرون ماذا هو الميزان، فهم يرون تساقط القوانين الواحد تلو الآخر بتبدل رأى الأكثريه، وباختلاف الاكثريه هنا عن الأكثريه هناك.

فهل الزنا واللواط والعاده السريه ونكاح المحارم و... حلال أم حرام.

وهل قتل الضعفاء والمبتلين بالأمراض التى لا يرجى شفاؤها والمعوقين و... جائز أو ممنوع.

وهل المرأه تدخل فى كل الأمور السياسيه والاجتماعيه والاقتصاديه و... مطلقاً أو بقدر، أو لا تدخل.

وهل الاقتصاد رأسمالى أو اشتراكى أو شيوعى أو توزيعى.

وهل الحكومه ديكتاتوريه البروليتاريا أو ديمقراطيه رأسماليه أو ديمقراطيه اشتراكيه.

وهل الإعدام صحيح أم لا، وهل...؟!

كل ذلك، لا ميزان ثابت لها عندهم، ولذا ترى مجتمعاً يختلف رأيه زماناً عن زمان، يحرم شيئاً زماناً ثم يعود فيحلله، كما ترى مجتمعاً يختلف عن المجتمع الآخر، فهذا يجوز ما يمنعه الآخر، بل ربما شدد المنع، مثل استعمال المواد المخدره، فإنه مباح فى بعض بلاد أمريكا، بينما هو ممنوع أشد المنع فى بعض بلادها الأخر، مع أن الجميع فى إطار عام للدوله المتحده سياسياً، إلى غير ذلك من الأمثله.

ثم إن الاجتماع الذى جعل العقوبه على المخالف، قد يكف عن العقاب، فلا ينزل عليه العقاب المقرر، بأن يغض النظر عنه، أو ينزل عليه عقاباً خفيفاً، وذلك بملاحظه قانون الأهم والمهم، حيث يرى أن إنزال كل العقاب أو بعضه يوجب فوات شىء أهم، فيصرف النظر عن قانون المهم رعايه لقانون الأهم، وربما يسمى ذلك بالمداراه الاجتماعيه، والغالب أن تكون المداراه

للامور التاليه:

١) المكانه الشخصيه لخارق القانون، حيث إنه كما كان ذا مكانه أرفع كان الإغماض عنه أكثر:

أ: وهـذا أحياناً يكون لصـرف التملق ونحوه، وذلك ليس بمسـتحسن، بل هو موجب لزوال الأمه، حيث إن الكبراء إذا أساؤوا إن عفى عنهم سـرى ذلك إلى سائر الطبقات، ويكون الحاصل هـدم القانون الموجب لهدم الاجتماع، ولذا أصـر الرسول (صـلى الله عليه وآله) على قطع يد المرأه الشريفه فى قومها لئلا ينهدم القانون.

ب: وأحياناً يكون لقاعـده الأهم والمهم، مثلاً محسن كبير أساء إساءه، وعقابه يوجب قطع إحسانه، فيرى العقل ترك عقابه دواماً لإحسانه، أو أن رئيس الجيش قد خان، فإذا أخذ بخيانته، لم يهتم بالجيش مما يسبب الانكسار أمام الأعداء، فتركه والإغضاء عنه إنما هو لأمر أهم.

ولذا عفى رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن حاطب، حيث رأى أن بقاءه أهم من عقابه، حيث خان بالكتابه إلى أهل مكه.

ولا يخفى أنه كما أن بين التهور والشجاعه خيط رفيع، وبين الكرم والإسـراف كذلك، كذلك بين (أ) و(ب)، فاللازم ملاحظه أن المورد من أيهما حتى لا يوضع (ب) مكان (أ)، ولا العكس.

أما إذا انقسم العرف إلى قسـمين، وأنه هل المورد من هـذا أو ذاك، فاللازم إجراء أصل تنفيذ القانون، إلّا إذا ثبت خلافه، وهذا يشبه ما يقال فى الأصول والفقه بأن المرجع لدى الشك الأصول العمليه.

ثم إن المكانه الشخصيه لخارق القانون قد توجب العكس، أى إنه إذا

ص:۱۴۲

كان عادياً أمكن الغض عنه، لأن القانون ليس بتلك الأهميه التى توجب تتبع جزئيات مخالفيه، كما إذا سرق فقير أجره سياره الدوله، فلم يدفعها لأنه لا يملكها، ويحتاج إلى السفر، فإنه أمر يغض عنه أحياناً، بينما إن الخارق إذا كان غير عادى أخذ بالخرق من جهه لزوم مراعاه المكانه بكل نظافه لنوع الخارق بكل دقه، كما إذا كان الخارق عالماً أو واعظاً أو ما أشبه، وقد قالوا إن (زله العالِم زله العالَم).

وقد قال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): «قصم ظهرى اثنان: عالم متهتك، وجاهل متنسك»((١)).

وفى الحديث: «إن الله يغفر سبعين ذنباً للجاهل قبل أن يغفر ذنباً للعالم»((٢)).

٢: أزمنه الاضطرابات، فإن الاضطراب يوجب تشديد المجتمع العقاب بالنسبه إلى بعض أقسام الخرق، بينما يوجب تخفيف العقاب أو تركه بالنسبه إلى بعض آخر من أقسام الخرق، مثلاً فى أيام القحط، يصرف المجتمع نظره عن سارق الطعام لأجل سد جوعه، بينما ليس كذلك حال الرفاه، ولذا ورد فى الشريعه: عدم قطع يد السارق أيام المخمصه.

وبالعكس من ذلك أيام الحرب، يعاقب من يتصل بالعدو عقوبه شديده، بينما ليس كذلك أيام الهدنه، إلى غير ذلك من الأمثله.

٣: كون العضو الخارق منتسباً إلى جماعه يلزم عليها التشديد أو التخفيف بحكم مكانه الجماعه، مثلاً الخداع السياسى من فرد من الحزب يوجب تشديد العقوبه، بينما مثل ذلك الخداع من جماعه اقتصاديه لا يوجب

١- بحار الأنوار: ج١ ص٢٠٨.

٢- أصول الكافى: ج١ ص٤٧.

التشديد، ولذا كان للارتداد والزنا بالمحارم والزنا الإكراهى وما أشبه قوانين بالغه الأهميه فى الإسلام، بينما الظهار واللعان ليس كذلك.

وليعلم أن الإسلام، حيث إنه دين الإنسان والحريات، قد قلل من القانون الكابت للإنسان، ولذا لا يتحقق موضوع النقض فى كثير من التصرفات، بينما القوانين الوضعيه حيث كثرت لعدم جعلها الإنسان المحور، وإنما المحور الماده، قد كثرت من القوانين الكابته.

وكذلك بالنسبه إلى انحراف أخلاقى فى مربى دين يوجب الصعوبه، بينما ليس كذلك الأمر إذا صدر ذلك من إنسان عادى، خصوصاً إذا كان بعيداً عن مراكز الدين ومواضع الفضيله.

۴: كون القانون الذى نقضه الناقض ذا أهميه أم لا، فإن كان ذا أهميه لا يرى الاجتماع مداراه ناقضه، بينما إذا لم يكن ذا أهميه رأوا فيه المداراه، وقد أشرنا إلى بعض تفصيل ذلك فى كتب: (نريدها حكومه إسلاميه) و(السياسه) و(الحكم فى الإسلام) وغيرها.

وقد ورد فى أحاديث كيثره المداراه، لانها فى غير مقام الضروره أوجب لحسن الاجتماع وتقدمه.

فقد روى عبد الله بن سنان، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أمرنى ربى بمداراه الناس، كما أمرنى بالفرائض»((۱)).

وعن الحسين بن الحسن، قال: سمعت جعفراً (عليه السلام) يقول: «جاء جبرئيل إلى النبى (صلى الله عليه وآله) فقال: يا محمد ربك يقرئك السلام، ويقول لك: دارِ خلقى»((۲)).

وروى السكونى، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ثلاث

۱- أصول الكافى: ج۲ ص۱۱۷

۲- أصول الكافى: ج۲ ص۱۱۶.

من لم يكن فيه لم يتم له عمل، ورع يحجزه عن معاصى الله، وخُلُق يدارى به الناس، وحلم يرد به جهل الجاهل»((۱)).

وروى مسعده بن صدقه، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «مداراه الناس نصف الإيمان، والرفق بهم نصف العيش»((۲)).

وعن حذيفه بن منصور، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إن قوماً قلّت مداراتهم للناس فألقوا من قريش، وأيم الله ما كان بأحسابهم بأس، وإن قوماً من غير قريش حسنت مداراتهم فألحقوا بالبيت الرفيع»((۳))، ثم قال (عليه السلام): «من كف يده عن الناس، فإنها يكف عنهم يداً واحده، ويكفون عنه أيدى كثيره»((۴)).

إلى غير ذلك من الروايات.

۱- كتاب الخصال: التعارف ص۱۴۳.

۲- أصول الكافى: ج۲ ص۱۱۷.

۳- أصول الكافى: ج۲ ص۱۱۶.

۴- أصول الكافى: ج۲ ص۱۱۷.

الجمع والجماعه

اشاره

الجمع والجماعه

(مسأله ۱۷): حیث إن الإنسان خلقه الله محتاجاً إلی بنی نوعه، لا ـ فی الجهات الجمسیه فحسب، بل فی جهاته الروحیه أیضاً، کالعلم والعاطفه وإظهار الصفات وما أشبه، یجتمع مع الآخرین فی اجتماعات صغیره، ثم کبیره. والاجتماع الذی یعیش الإنسان تحت ظله لا ـ یکفیه غالباً، فی ملئ رغباته، فیعمل لأجل أن یجتمع فی وحدات، وهذه تسمی بالجماعه، وهی غیر (الجمع)، فإن الأول له الانسجام والدوام النسبی، بخلاف الثانی، فإن الجمع یطلق علی ما له المواصفات التالیه:

الفرق بین الجمع والجماعه

الفرق بین الجمع والجماعه

۱) الجمع یجتمع تلقائیاً، وبدون سابق تخطیط له، کما إذا اجتمع جمع لأجل منظر، أو حادثه ساره، أو حریق، نعم یمکن أن یکون الجمع مقدمه (الجماعه)، کما إذا استغل بعض الجمع جماعه منهم لأجل تشکیلهم بسبب متابعه هدف خاص، قصیر الأمد أو طویله، کما إذا حدث زلزال فاجتمع الناس، ثم استغل بعضهم فجمع جمعاً منهم لأجل تکوین جماعه لأجل تعمیر مکان الزلزال، أو لأجل تکوین جماعه اقتصادیه دائمه، للقیام بالشؤون الاقتصادیه لتلک المنطقه.

۲) الجمع سریع الزوال، فکما یجتمع فجئهً ینفض فجئهً، وقد یسمی

ص:۱۴۶

بالغوغاء، وهذا يفسد أيضاً، قال (عليه السلام): «إذا اجتمعوا ضروا، وإذا تفرقوا نفعوا»((۱))، ثم فسر نفعهم في التفرق بأن كل واحد يذهب إلى عمله.

۳: الجمع ليس بين أعضائه تجانس، بخلاف الجماعه، فالجمع يجتمع تلقائياً، بينما الجماعه إنما تكون بين أصحاب أهداف مشتركه، فالجماعه السياسيه أو التربويه إنما تجتمع لأجل تسيير دفه السياسه أو لأجل تربيه المجتمع، بينما الذين يجتمعون لأجل منظر أو مأساه يدخل فيهم العالم والجاهل والعامل والبطال، وإلى آخره.

۴: الجمع يمكن بدون تجمع أفراده، كالذين يأتون لانتخاب النواب، حيث يأتي كل واحد ويذهب بدون تجمع بين أفراده، وكالذين يحضرون الولائم أفراداً، بينما الجماعه لابد لها من التجمع، لأن الجماعه تستشير وتصمم وتوزع الأعمال، وكل ذلك يحتاج إلى تجمع ولو تلفزيوني.

العقل أم العاطفه

العقل أم العاطفه

۵: الجمع غالباً تحدوه العاطفه الشديده للتجمع والعمل، بدون تفكر في العواقب، ولذا يذوب الفرد في الجمع، حيث لا يرى إلّا الجهه التي ينساق إليها بسبب تلك العاطفه المشبوبه، والغالب أن الديكتاتوريين يستفيدون من هذه العاطفه في سوق الناس إلى أهدافهم، ولذا نرى أن مثل ذلك يلازم تقديساً مطلقاً لديكتاتور هو وراء الإثاره.

لكن يلزم أن يعلم أن مثل هذه الحاله سواء كانت في الجمع أو في الجماعه لها رد الفعل من جهات:

أ: من جهه أن العقل أخيراً يغلب على العاطفه، فينقلب العمل المعمول

۱- نهج البلاغه: قصار الحكم ۱۹۹.

فتره إلى أبشع صور الكره والذم، ويبقى الذم على القائمين بذلك طول المستقبل.

ب: سقوط الديكتاتور الذى وراء العمل سقوطاً هائلاً، حيث تتكشف عوراته وحيله ومكايده.

ج: تسلط الأعداء على مثل تلك الجماعه، حيث إن الأعداء يعملون بتعقل، والجماعه عملت بعاطفه، والعاطفه لا تتمكن من البناء فتسقط، بينما العقل يتمكن من البناء فيغلب.

ومن الأمثله فى العصر السابق: بنو أميه حيث استغلوا عواطف السذج ضد أهل البيت (عليهم السلام)، فتسلط عليهم أعداؤهم ونسفوهم بما بقوا لعنه التاريخ.

كما أن من الأمثله فى العصر الحاضر: هتلر، وستالين، وموسيلينى، وماو، حيث سقط كلهم سقوطاً ذريعاً، فانتحر الأول وقسمت ألمانيا، وأحرقوا الثانى بعد موته، وصار بلد الثالث مرتعاً للماسونيه وأعمال العنف إلى الآن، وصار ماو فضيحه التاريخ، وتغلب أعداء الصين عليه.

ومن الأمثله فى للبلاد الإسلاميه: أتاتورك والبهلوى وياسين وغيرهم.

۶: الجمع غالباً لا ـ تركيب ثابت له، بينما الجماعه بالعكس، فالجماعه لها أعضاء يغلب بقاؤهم، وتبدلهم قليل، أما الجمع ـ كالذين يجتمعون لمشاهده زلزال أو مظاهره فجائيه أو ما أشبه ـ فأعضاء منه ينصرف ويلحق إلى الجمع أعضاء أخر، ففى كل مده التجمع لا يكون الأعضاء باقين.

الإسلام يدعو إلى التعقل

الإسلام يدعو إلى التعقل

وحيث إن اللازم على الإنسان اتباع العقل، وإن كان فيه مراره عاجله وحرمان موقت، وعدم الانسياق وراء العاطفه، وإن كان فيه حلاوه وملأ غرور، فقد حذر الإسلام أكبر قدر من التحذير عن ترك التعقل والأخذ بالعاطفه، بل

أمر بالتعقل وما تقضيه الموازين الصحيحه.

قال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): «العقل حفظ التجارب، وخير ما جربت ما وعظك»((١)).

وقال (عليه السلام): «إن الشقيّ من حرم نفع ما أوتى من العقل والتجربه»((٢)).

وقال (عليه السلام): «أغنى الغنى العقل، وأكبر الفقر الحمق»((٣)).

وقال (عليه السلام): «لا غنى كالعقل، ولا فقر كالجهل»((٤)).

وقال (عليه السلام): «لا ترى الجاهل إلّا مفرطاً أو مفرّطاً»((٥)).

وقال (عليه السلام): «إذا تم العقل نقص الكلام»((٦)).

وقال (عليه السلام): «لا مال أعود من العقل، ولا وحشه أوحش من العجب، ولا عقل كالتدبير»((٧)).

وقال (عليه السلام): «التودد نصف العقل»((٨)).

وقال (عليه السلام): «أول عوض الحليم من حلمه أن الناس أنصاره على الجاهل»((٩)).

وقيل له (عليه السلام): صف لنا العاقل، فقال (عليه السلام): «هو الذى يضع الشىء مواضعه»، فقيل له (عليه السلام): فصف لنا الجاهل، فقال (عليه السلام): «قد فعلت»((١٠)).

١- نهج البلاغه: الكتب ٣١ .
٢- نهج البلاغه: ال كتب ٧٨.
٣- نهج البلاغه: قصار الحكم ٣٨.
۴- نهج البلاغه: قصار الحكم ۵۴.
۵- نهج البلاغه: قصار الحكم ٧٠.
۶- نهج البلاغه: قصار الحكم ٧١.
٧- نهج البلاغه: قصار الحكم ١١٣.
٨- نهج البلاغه: قصار الحكم ١۴٢.
٩- نهج البلاغه: قصار الحكم ٢٠۶.
١٠- نهج البلاغه: قصار الحكم ٢٣۵.

وقال (علیه السلام): «لا يغش العقل من استنصحه»((۱)).

وقال (علیه السلام): «ما استودع الله امرءاً عقلًا إلّا استنقذه به یوماً ما»((۲)).

وقال (علیه السلام): «كفاك من عقلك ما أوضح لك سبل غيك من رشدك»((۳)).

وقال (علیه السلام): «الحلم غطاء ساتر، والعقل حسام قاطع، فاستر خلل خلقك بحلمك، وقاتل هواك بعقلك»((۴)).

الانسجام بين أفراد الجماعه

الانسجام بين أفراد الجماعه

أما الجماعه، فقد عرفت أنها تتشكل من أفراد لهم هدف خاص، ولها دوام وفكره وأسلوب عمل، والانسجام بين الجماعه يقوى بكثره التبادل والمشوره، كما أن السير نحو الهدف يزيد من الارتباط والانسجام.

وإذا كان إمام الجماعه من جماعه أخرى منافسه اشتد التجانس وكثر العمل، حيث إن التنافس من أقوى أسباب تقدم الإنسان، حيث جعل الإنسان على أنه لا يتمكن أن يرى غيره متفوقاً عليه، فإذا أحس بتفوق غيره أوصار ذلك محتملًا، أخذ الإنسان فی العمل الأكثر، وضغط على نفسه فی الإبداع لئلا يسبقه غيره.

وهذه الحاله موجوده فی الفرد، فإذا انضم الأفراد بعضهم إلى بعض صار التنافس أشد، لأن بعضهم يؤثر فی البعض نشاطاً وتحفيزاً، والمنفعل بدوره يؤثر فی الفاعل والآخرين، وهكذا.

ولذا فالجماعه بحاجه إلى أمرين:

۱) الفلسفه التی تجمعهم وتكون منهجاً لحياتهم الاجتماعيه.

۱- نهج البلاغه: قصار الحكم ۱۸۱.
۲- نهج البلاغه: قصار الحكم ۴۰۷.
۳- نهج البلاغه: قصار الحكم ۴۲۱.
۴- نهج البلاغه: قصار الحكم ۴۲۴.

۲) العاطفه المشبوبه التی تسیرهم وتحثهم علی التقدم، فهما معاً ضمان بقاء الجماعه، فإذا فقدت الجماعه أحدهما تبددت واندثرت.

وكلما كانت فلسفه الجماعه ألصق بقلوبهم، كانوا مؤمنین بها إیماناً شدیداً، وكلما كان الانبعاث العاطفی فیهم أكثر اشتدت أواصر الجماعه، وكانت أكثر سرعه إلی الأمام، والعكس بالعكس.

كما أن الجماعه لو كانت جماعه جذبیه، أی بنیت علی جذب الناس، كالجماعه الاقتصادیه السهامیه، كان الأمران السابقان یوجبان انجذاب الناس إلیهم أكثر، سواء الأعضاء أو المناصرون أو الموالون.

تأثیر الجماعه فی الفرد

تأثیر الجماعه فی الفرد

ثم إن الجماعه تسبب تغییراً فی أفرادها، والغالب أن یكون ذلك التغییر فی الأبعاد الخمسه الآتیه، وهی:

۱: تحطم الفردیه، حیث إن الجماعه تعطی سعه لأعضائها، مما یكون الفرد فی هذا الحال مثل القطره من الماء إذا وقعت فی إناء ماء حیث تتحطم فردیتها، وتأخذ فی السعه بقدر سعه مجموع الماء.

۲: الانصهار فی الجماعه، وهذا وجه آخر للأمر الأول، فالأول یسبب عدم عمل الفرد بمصالحه الشخصیه، وهذا یسبب عمل الفرد بمصالح الجماعه.

۳: إحساس الفرد بالأمن الذی لم یكن یحس بمثله حال عدم انضمامه، فإن الإنسان یحس بالغربه، حیث یخاف وقت بؤسه ومرضه وفقره وهجوم عدوه و... وحیث إن الجماعه تكفل قضاء الحوائج یحس المنضم إلیهم

ص:۱۵۱

بالأمن، وبقدر قدره الجماعه يكون الحس بالأمن أكثر وأعمق.

۴: إحساس المنضم إلى الجماعه بالقيمه بما لا يحس بمثله الفرد، إذ قيمه الفرد المنضم قيمه كل الجماعه، وقيمه كل الجماعه ليست قيمه كل فرد فرد، بل قيمه المجموع، فإذا فرضت قيمه كل فرد ديناراً كان قيمه عشره أفراد مائه دينار.

۵: شعور الفرد المنضم إلى الجماعه بالسعه فی وجوده، حاله حال القطره المنضمه إلی إناء ماء، لكن السعه فی القطره ماديه، وهنا معنويه.

أما استفاده الفرد من الجماعه ما لم يكن يستفيده لو كان فرداً، من التجارب العمليه، فذلك ما لا يحتاج إلى الذكر، فإن الحضاره عمليه قبل أن تكون علميه، والاجتماع يعطی الحضاره العمليه، ولذا لا يفهم الاجتماع إلّا من كان فی الاجتماع.

وقد قال علماء الأخلاق: الإنسان الذی يعيش بمفرده لا يسمی عادلاً ولا صادقاً ولا أميناً ولا وفياً ولا ما أشبه تلك، حيث إنها صفات عمليه، لا ذهنيه فحسب، فإذا كان فی الاجتماع سمی صادقاً أو كاذباً، أميناً أو خائناً.

عوامل قوه الجماعه

عوامل قوه الجماعه

ثم إن قوه الجماعه وشده أواصرها إنما تكون تبعاً للأمور التاليه:

أ) قوه الفلسفه التی بنت الجماعه نفسها عليها، فإن قوه الفلسفه المذكوره تعمق جذور الجماعه فی نفوس أعضائها، وكلما حملت الجماعه القلوب أكثر فأكثر، كانت الجماعه أقوی وأبقی.

وقد ذكر علماء السياسه أن الدوله الدينيه الدنيويه أقوی وأبقی من الدوله المرتبطه بالدنيا فقط، لأن الأولی تحملها

القلوب والأبدان، بينما الثانيه تحملها الأبدان فقط.

ب) الهدف الذى تتوخاه الجماعه، فإنه كلما كان أسـمى كانت الجماعه أشد استمساكاً وأبقى زماناً، وذلك لأن الهدف الأسمى يجعل علاقه الناس بالجماعه أشد، فكم فرق بين أن يكون هدف جماعه إسـلاميه إنقاذ المسـلمين، وبين أن يكون هدفها تجميل مدينه، والفرق بين الفلسفه والهدف كالفرق بين قوه كتاب فى مطالبه، وبين الهدف المتوخى من ذلك الكتاب.

ج) ثم يـأتى دور القيمومه، فكلمـا كـانت القيمومه على الجمـاعه من كبارها أشـد وأقوى، كانت الجماعه أمتن وأدوم، والعكس بـالعكس، وقوه القيمومه وضـعفها وإن كانـا فى كثير من الأحيـان تـابعين للأفراد القائمين، إلّا أن الأهم هى تركيبه الجماعه فإنها توجب القوه أو الضـعف، فقـد يكون نظـام الجمـاعه بحيث يـأتى إلى القياده بالأكفاء، وقـد لا تكون التركيبه هكـذا، حالها حال رجال الحكم، فقد ينظم القانون تنظيماً دقيقاً يأتى إلى الحكم بالأقدر والأفضل، وقد لا يكون هكذا.

د) وأعضاء الجماعه كلما كانوا أكثر طاعه للقياده، سارت الجماعه سـيراً حسـناً، ولذا كان من شرائط الإسلام: السمع والطاعه، ولا يراد بذلك التقليد الأعمى، بل كما قال على (عليه السـلام): «وثقوا بالقائد فاتبعوه»((١))، حيث إنه إن ظهرت صـحه الطريق يلزم كمال الإطاعه.

هـ) ثـم كلمـا توسـعت الجمـاعه فى أعضائهـا ومناصـريها والمـدافعين عنهـا كـانت أقـوى، إذ السـعه تلازم كـثره الكفـاءات والاستمراريه، ولذا تحاول

١- نهج البلاغه: الخ طب ١٨٢.

الجماعـات دائمـاً توسـعه عـدد أفرادهـا، وقله أفراد الجماعه وإن كان لها مزايا، كما ذكرناها فی بعض المسائل السابقه، إلاّ أن ما بصـدده نحن الآن إنما يكون بالكثره، ولعل «يد الله مع الجماعه» يدل على هذه الجهه أيضاً، حيث إن مناط الحديث يشـمل كثره الأفراد.

و) وكلمـا كـان نظـم الجمـاعه أدق وأصـح، كـانت الجمـاعه أقـوى وأدوم، إذ النظم يضـع كـل شـیء موضـعه، ويميز الواجبـات والحقوق، مما يخفف الحمل ويوجب دوامها، والعكس بالعكس، وعـدم السوابق اللامعه يوجب الضـعف، ولـذا كان اللازم على قياده الجماعه أن تهتم بالمردود، وأن تهتم بما يجعل للجماعه سوابق مشرقه، حتی تكون دافعه للأفراد إلى الأمام.

ط) ويلزم المراقبه الـدقيقه لقله الأخطـاء، فإن قلتها توجب حراره القلوب حول الجماعه، بينما كثرتها توجب البروده والانفضاض، وهذا يجعل الفرد يتشوق إلى عمله أكثر فأكثر، بالعكس من الفوضی تماماً، أو فی الجمله.

ز) وإذا كانت الجماعه سريه، كلما كان السر أكتم بقيت الجماعه أسلم وقويت أكثر.

ح) ثم يأتی دور مردود الجماعه وسوابقها، فإن الناتج كلما كان أكثر والسوابق أشـرق، كانت علاقه الأفراد بالجماعه أكثر فأكثر، مما يوجب متانتها، وهذا من أسرار لزوم كون النبی والأمام (عليهما السلام) معصوماً.

ی) ثم كلما قويت حاله الاسـتشاريه فی الجماعه، كانت الجماعه أمتن، بينما حاله الـديكتاتوريه توجب انفضاض القلوب وتحطم الجماعه.

ص:۱۵۴

منطلقات الجماعه

اشاره

منطلقات الجماعه

(مسأله ١٨): بعد طول تجربه الدنيا لأقسام الحكم، وصلت أخيراً إلى ما ذكره الإسلام من الاستشاريه، حيث إنها أدوم الأحكام وأحسنها، وتوجب ظهور الكفاءات واستقرار الناس وتعاونهم وقله المشكلات للحاكم والأمه على حد سواء.

ومن هذه الجهه كان اللازم على الحكومات، وعلى جماعات الاستكشاف ممن لهم هدف فى الكشف، أن تتعرف على منطلقات الناس فى أعمالهم، من العقائد والصفات وغيرها، فإنه إذا اكتشفت الحكومه ذلك، تمكنت من إعطاء الرغبات، وحل المشكلات، وتعديل القوانين، بدون تصادم بالعقائد والمآرب.

فاستكشاف ذلك من قبيل الوقايه قبل المشكله، والعلاج بعدها، فإن مشاكل الأمم حالها حال مرض الفرد، فكما أن الطبيب الحاذق يحاول الكشف عن صحه الإنسان حتى لا يبتلى بالمرض، وإذا مرض قطع جذوره بالعلاج الملائم، كذلك إذا جست الحكومه نبض الاجتماع اطلعت على مكامن المشكله، ففعلت ما يوجب عدم استفحالها، فإذا برزت المشكله تمكنت من علاجها بما تنحل، فلا تبقى بله أن تستفحل.

أقسام الجماعه

أقسام الجماعه

ومن هذا المنطلق فقد قسم علماء الاجتماع الجماعه إلى أقسام:

ص:١٥٥

۱: الجماعه الاستعراضيه، التی تعرض عضلاتها بالمظاهره أو بإعطاء الشعار أو ما أشبه.

۲: الجماعه التصادفيه، التی عملت الصدفه فی تجمعها، لأجل منظر مفرح أو مؤلم، کمجیء کبير أو فيضان أو نحوهما.

۳: الجماعه المنتظمه، کالجماعه التی تحضر مجلس الدرس أو الخطابه أو تمثيليه أو ما أشبه.

۴: الجماعه الانفعاليه، کالتی يؤثر فيها شیء يهيج أعصابها، فتهتاج بالتصفيق والحرکه وما أشبه.

۵: الجماعه المخربه التی تريد هدفاً _ بنفسها أو بتحريک محرک _ فتأخذ فی التخريب لأجل الوصول إلی هدفها.

۶: الجماعه المنضمه _ اسم مفعول من باب الإفعال، لا من باب التفعيل _ وهی التی انضمت أعضاؤها لأجل هدف خاص، أمثال الجماعه الاقتصاديه والسياسيه ونحوهما.

۷: الجماعه المبعثره، وهی التی لا انضمام لها، وإنما کلها ذات طريقه واحده، أمثال هواه السباحه، والرياضيين، وقراء مجله کذا، ونظار التلفزيون الفلانی، ومثل هذه الجماعه هی الأکثر احتياجاً إلی معرفه نواياها وأهدافها وتطلباتها، إذ إنها هی التی لا يطلع علی أحوالها ضمن مجموعه خاصه، ولذا يلزم استطلاع الحکومه عنها بصوره عامه، وهذه النوايا تسمی بالمطلب العمومی، أو العقيده العموميه.

وقد يکون المطلب العمومی ظاهراً، وإنما الاستکشاف لأجل معرفه درجه الشده والضعف فی ذلک، مثلًا الحکومه تعلم أن نظار التلفزيون غير راضين

ص:۱۵۶

عن برامجه، لكن لا تعلم مقدار عدم الرضا، هل هو خمسون فی المائه، أو أكثر أو أقل.

وإنما ترید استطلاع ذلک لأجل الموازنه بین الأهم والمهم، مثلًا المیزانیه المخصصه للإعلام تصرف فی الإذاعه والتلفزیون والصحف أثلاثاً، فإذا أرید تبدیل برامج التلفزیون كلف ذلک نصف میزانیه الإذاعه والتلفزیون، فهل التبدیل أهم حتی تنقص میزانیه تین، أم البقاء علی میزانیتهما، لأن عدم رضی الناس بتنقیص میزانیتهما أكثر من عدم رضاهم برامج التلفزیون.

ثم إن الشیء الذی یمیل نحوه المجتمع، یصطلح علیه بأن له قیمه اجتماعیه، وكلما كانت علاقه المجتمع به أكثر، كانت قیمته الاجتماعیه أكثر، والعكس بالعكس، ومعرفه القیم الاجتماعیه من أهم الأمور لدی الساسه، لأن كیانهم مرتبط بها.

التوعیه الجماهیریه

التوعیه الجماهیریه

ثم إن المجتمع لیس معصوماً، یعرف قیمه ذوات القیم، أو یعرف تفاهه ما لا قیمه له، خصوصاً إذا عملت معه سیاسه التجهیل والتضلیل، وعلیه فاللازم علی المفكرین أن یعدلوا انحراف المجتمع الفكری، حتی یعرف ما له قیمه من غیره، ویعرف قدر قیمه كل ذی قیمه، وهذا الأمر محتاج إلیه فی حالتین:

١: حاله سیطره القوه، حیث إن الحكومات الدیكتاتوریه تمارس سیاسه التجهیل والتضلیل، بواسطه أبواق دعایتها وأجهزه إرهابها، فإن الطبقه المستنیره تنسحب عند ذاک عن المیدان، ولا یبقی إلّا الهمج الذین یسبّحون

بحمد الدیکتاتور، وعند ذلک لا تعرف العامه القیم من الزیف، کما لاتعرف مرتبه کل قیمه، ودرجه کل زیف.

وفی الحدیث: «إذا ظهرت البدع فی أمتی فعلی العالم أن یظهر علمه فمن لم یفعل فعلیه لعنه الله»((۱)).

وقال الإمام أمیر المؤمنین (علیه السلام): «ولولا... ما أخذ الله علی العلماء أن لا یقاروا علی کظه ظالم ولا سغب مظلوم، لألقیت حبلها علی غاربها، ولسقیت آخرها بکأس أولها»((۲)).

فاللازم توعیه المفکرین للأمه، بما یوجب انقشاع الظلمات، ورجوع الأمه إلی حریتها، وعرفانها للقیم.

۲: حاله سیطره المال، فإن المال وإن لم یکن له القوه، إلاّ أنه أیضاً له دور خطر فی الدعایه والتعمیه والإضلال، وربما کان هذا أسوأهما، لأنه یخدر بما یوجب اتباع الضحیه للجلاد، وقد ورد فی الحدیث: «لعن الراشی والمرتشی»((۳))، وأنه یسأل عن الإنسان یوم القیامه عن ماله من أین اکتسبه وفیم أنفقه((۴))، وقد ذکرنا فی کتاب (الفقه: الاقتصاد) أن رأس المال کیف یسیطر علی المجتمع بما یخرب السیاسه والقانون وغیرهما.

وهذا أیضاً یحتاج إلی توعیه الجماهیر حتی لا یقعوا ضحیه التعمیه والتجهیل.

کیفیه استکشاف العقیده الاجتماعیه

ثم إن عقیده العامه((۵)) ونظریاتهم، لیست

بذلک الظهور حتی یتمکن تحصیلها

بذلک الظهور حتی یتمکن تحصیلها

۱- وسائل الشیعه: ج۱۱ ص۵۱۰.
۲- نهج البلاغه: الخ طب ۳.
۳- بحار الأنوار: ج۱۰۱ ص۲۷۴.
۴- بحار الأنوار: ج۳۹ ص۲۹۹، ومعدن الجواهر: ص۴۹.
۵- أی عامه الناس فی کل مجتمع.

بسبب الإحصاءات الرسميه، بل ظهورها يحتاج إلى تعمق أكثر وتدقيق واسع، لأنه ليس كل أحد يستعد للكشف عن نظرياته فى مختلف الأمور بمجرد سؤال صحفى أو نحوه، فإن اقتنع بمجرد الإحصاء لم يستفد المحصى ما يريده من الكشف حتى يرتب عليه أثره، فإذا حصل على شيء مخالف للواقع ورتب ذلك الأثر المرتب على المكشوف بقى الواقع يؤثر أثره، حاله حال ما إذا لم يقل المريض الواقع للطبيب، حيث إن دواء الطبيب لا يؤثر، ويبقى المرض يؤثر أثره.

ولذا اتجه علماء الإحصاء، وعلماء النفس، وعلماء الاجتماع إلى البحث حول السبل المنجعه لكشف عقائد ونظريات العامه خارج نطاق الإحصاءات الرسميه، مثل التوسل إلى رؤساء الأحزاب والمنظمات والجمعيات، ومراقبه أعداد قراء الجرائد ونظار المسارح ونحوها، وملاحظه أعداد الكتب ذات الاتجاهات الخاصه التى تباع وتتداول، إلى غير ذلك.

داء التعصب الاجتماعى

داء التعصب الاجتماعى

ثم إنه كما قد يبتلى الفرد بالمرض العضال مما يصعب علاجه، وقد يبتلى الاجتماع بذلك كما فى أيام الطاعون ونحوه، كذلك قد يبتلى الفرد أو الاجتماع بالمرض النفسى، ويسمى بالتعصب، حيث إنه انحراف فى العاطفه بدون المنطق، ولذا يصر على ما فى جانبه وإن لم يكن له دليل، ويرفض ما فى جانب طرفه وان كان له دليل.

كذلك قد يبتلى الحزب والجماعه بمثل ذلك.

وإذا اشتد التعصب حتى صار الفرد أو الاجتماع حساساً شديد الحساسيه تجاه ما يذهب إليه، سمى ذلك بالعُقده، كأن النفس انعقدت على ذلك الجانب

ص:١٥٩

بدون ملاحظه التوسط والحق، وقد أكد الإسلام فی آیات وروایات، علی اجتناب مثل هذه الأمور، وتقدمت بعض النصوص فی ذلک.

الجماعات الضاغطه

ثم إنه لما کان للاتجاه العام، وللاتجاه الخاص فی الأمور الخاصه، مثل اتجاه الأمه ککل فی الحرب أو السلم، واتجاه الاقتصادیین فی ترفیع الأسعار أو عدمه، وزن وقیمه فی سیر دفه الأمور، حدثت فی العصر الحاضر طائفتان من جماعات الضغط:

الأولی: الذین یریدون إنقاذ الأمه من الانحراف الفکری، الذی سببه الجهل، أو التجهیل من أصحاب المصالح المنحرفه، هؤلاء یضغطون علی الاتجاه العام المنحرف حتی یستقیم، کی لا یخدع بسبب الخادعین، فیسیر فی ضد مصلحه نفسه، ومثل هذه الجماعات الضاغطه تتشکل من المصلحین والمفکرین وأصحاب العقول الحره والأقلام النزیهه.

الثانیه: الذین یریدون استغلال الناس، لأجل أهدافهم وأغراضهم، فإنهم یحاولون أحد أمرین:

۱: إما تحریف الاتجاه العام أو الخاص إلی جانبهم.

۲: أو فرض آرائهم علی الناس.

وسائل الضغط

وضغط کلتا الطائفتین _ الأولی والثانیه _ یکون بأسباب، هی:

أ) الوسائل الدعائیه، حیث تحاول الجماعه الضاغطه السیطره علی وسائل

الإعلام، من الكتب والإذاعه والتلفزيون والصحف والسينماءات والمسارح وما أشبه ذلك.

ب) الوسائل الاقتصاديه، مثل الرشوه والهديه والضيافه وما أشبه، حيث إنها تؤثر فى الفرد أو الجماعه التى يراد توجيهها، فإذا كان الهدف من ذلك شريفاً، أى تخليص الناس من الانحراف، كان حسناً، كما قرر الإسلام سهماً للمؤلفه قلوبهم، وإلاّ كان باطلاً وسيئاً.

ج) الوسائل الحقوقيه، فإنه تسعى الجماعه الضاغطه لأجل سن قوانين بما يخدم اتجاهها، ولذا يحاولون النفوذ فى المجالس التشريعيه والقضاه والمحامين وما إلى ذلك.

د) الوسائل التخريبيه، فإن الجماعه الضاغطه تحاول تخريب وهدم المقاومه سواء بالتصفيه الجسديه، أو تلويث السمعه، أو هدم مؤسسه أو جماعه أو جمعيه، أو ما أشبه ذلك، حتى يبقى الطريق منفتحاً أمام مآرب الجماعه الضاغطه، وبذلك تتمكن من النفوذ والتغيير.

الإعلام الصحيح والإعلام المزيف

الإعلام الصحيح والإعلام المزيف

ثم إن الإعلام لو كان لأجل الهدايه إلى الحق والإرشاد إلى الصحيح، سمى تبليغاً، وإن كان لأجل التحريف والإضلال سمى (دعايه)، وإن كانت هذه اللفظه تطلق على الأول أيضاً.

وحيث صار العالم الحاضر منحرفاً عن طريق الله سبحانه، وبذلك جعل المحور الدنيا، لا الدنيا والآخره كما جعله الإسلام، راجت أسواق الدعايه بالباطل، وخرج الإنسان عن محوريه الكون، إلى كون الماده محوراً، ولذا نجد مآسى الإنسان فى هذا العصر أكثر من مآسيه فى كل عصر مضى.

وقد اتخذ أصحاب الباطل الدعايه سبباً لرواج بضاعتهم، أخذاً من الإلحاد الشيوعی فی الشرق، إلی التثلیث الرأسمالی فی الغرب، إلی ما یدور فی فلکهما، کالصهیونیه، والقومیه، والبعثیه، والوطنیه، والطائفیه الضاله، فی العالم الإسلامی.

والدعایه السیئه تلبس الحق بالباطل، وتزیف الحقائق، وتستفید من جهل الناس، فتحملهم الأباطیل فی صوره حقائق، سواء فی العقیده أو فی العمل أو فی البضاعه أو فی غیرها، وأخشی ما یخشی منه الدعائی هو النور، حیث یظهر الزیف عن الواقع.

وهذا الأسلوب وإن کان قدیماً، حتی إن فرعون کان یقول عن موسی (علیه السلام): {إنی أخاف أن یبدل دینکم * أو أن یظهر فی الأرض الفساد}((۱))، و: {یرید أن یخرجکم من أرضکم بسحره}((۲))، إلاّ أن کثره الأدله وتقدم الوسائل والأسباب سببت تقویه ذلک فی العصر الحاضر.

ولذا کان اللازم علی أصحاب الحق والفضیله، أن یفتحوا الطریق أمام البحوث الحره، ویهتموا بمختلف الوسائل لفضح الباطل اللابس ثوب الحق، ویکشفوا عن مواضع الإعلام الباطل، ومکامن الدعایه الزائفه، وبذلک یکون إنقاذ الضحایا، وسیأتی بعض الکلام فی ذلک.

طرق التزییف الإعلامی

طرق التزییف الإعلامی

وللدعایه المزیفه طرق کثیره، وقد کتبت فی هذا الشأن کتب سخرت لها

۱- سوره غافر: الآیه ۲۶.

۲- سوره الشعراء: الآیه ۳۵.

أقلام اجتماعيه ونفسيه وتربويه، وهنا نذكر جمله من الأساليب التى يتبعها أصحاب الدعايات الباطله، وهى:

۱: استغلال مواضع الضعف عند الإنسان، مثل حاله المرض والفقر والفوضى وما أشبه، حيث إن الإنسان فى هذه الأحوال هش النفس، سريع القبول، ولذا يشكلون من أمثال هؤلاء طابوراً خامساً لنيل أهدافهم، ومن هذا القبيل فتح الجماعات المنحرفه مدارس للعميان وللصم البكم وما أشبه، وتربيتهم تربيه منحرفه، ليكونوا آله هدم فى المستقبل.

۲: استغلال ضعاف الشخصيه لأجل قبول الدعايه، ثم النفوذ فى المجتمع من طريقهم كبعض النساء والأطفال والمعوقين.

۳: تسخير الألسنه المقبوله، مثل إرشاء خطيب أو مدرس أو مذيع أو ما أشبه، لينشر فى المجتمع ما يريدونه.

۴: التأثير فى الاجتماع بسبب أقلام الأدباء وقريحه الشعراء، إذ الأدب والشعر أنفذ إلى الاجتماع من غيرهما.

۵: التوسل بمختلف الإغراءات، أمثال صور النساء شبه العاريه وغيرها، وقد هيأ المحاربون الصليبيون صوره للمسيح (عليه السلام) فى هندام شاب حسن الصوره، وصوره لنبى الإسلام (صلى الله عليه وآله) فى هندام بدوى خشن، وقد ضرب الثانى رأس الأول بالسيف حتى جرت دماؤه، فأخذوا يطوفون بهذا فى البلاد المسيحيه، وجمعوا بذلك أكبر قدر من المال والرجال، وفى المثل: (صوره واحده أنفذ من ألف كتاب).

۶: تحرى الجماعات لأجل نشر دعايتهم، مثل جمعيه خيريه، أو جمعيه الرفق بالحيوان، خصوصاً إذا كانت الجمعيه ذات عنوان براق وسوابق مشرقه.

٧: اللیّ فی اللسان، کما قال سبحانه: {یلوون ألسنتهم بالکتاب لتحسبوه من الکتاب}((۱)).

مثلاً یخترع من نفسه کلاماً یشبه القرآن الحکیم فی الأسلوب أو الاحادیث الشریفه، لیظن الجاهل أنه قرآن أو سنه فیقبل کلامه، فیقول کما ورد: (حشر مع الناس عید)، أو یقول: (لا یوضع أحد فی قبر آخر)، یرید بذلک الانسیاق وراء الجهال وعدم التعرض لعمل الآخرین السیء.

٨: یکرر کلامه حتی یؤثر فی السامع، فإن التلقین والإیماء بالتکرار لهما أثرهما الکثیر، قال الشاعر:

أما تری الحبل بتکراره

فی الصخره الصماء قد أثرا

وقال أحد زعماء الإلحاد: (اکذب ثم اکذب حتی یصدقک الناس).

٩: تحری الحق النصفی، أی ذکر بعض الحق، والسکوت عن بعضه الآخر، مما یوجب بتر الکلام وتحریف الحق، مثلاً یحفظ فی الشریط (لا إله) ویسقط فیه (إلاّ الله)، فیظن السامع أن المتکلم کافر.

١٠: تأویل الحق باطلاً، أو الباطل حقاً، کما قال سبحانه: {یحرفون الکلم عن مواضعه}((۲))، مثلاً أوّل بعضهم: «أنا مدینه العلم وعلی بابها»((۳))، إلی أن المراد من (علی) عال، أی رفیع، أو أوّل «لا أشبع الله بطنه»، أی حتی لا یأکل إلی حد الشبع.

۱- سوره آل عمران: الآیه ۷۸.
۲- سوره النساء: الآیه ۴۶.
۳- إحقاق الحق: ج۵ ص۴۹۵، وکنز العمال ح ۳۲۸۹۰.

۱۱: إراءه ما يريده فى ثوب قشيب، بينما ليس الأمر بذلک الجمال، مثل تدليس القبيحه بالمساحيق لتظهر فى مظهر الجميله.

۱۲: الاستناد إلى أقوال العظماء ليوهم أن ما يقوله مأخوذ عنهم.

۱۳: استعمال الأساليب المنفره عن الشيء الصحيح، مثل الاستهزاء بكلام صحيح، وبالعكس كالاستماع بكل جد إلى كلام باطل، ليوهم الآخر أن الأول باطل والثانى صحيح.

۱۴: خلط الباطل بالصحيح حتى ينخدع السامع والقارئ والناظر بالصحيح الموجود فى البين، فيظن أن كل ما يرى ويسمع صحيح.

إلى غير ذلک من الأساليب.

كيفيه مجابهه قوى الضغط المنحرفه

كيفيه مجابهه قوى الضغط المنحرفه

واللازم أن يعمل أمام الجماعات الضاغطه المنحرفه، أمور:

أ: كشف تلک الجماعات للملأ، حتى يفضحوا أمام الناس، فلا يجدوا مجالاً للتستر والإفساد باسم الإصلاح، قال سبحانه: {وإذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض قالوا إنما نحن مصلحون * ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون}((۱))، ويلزم أن تتم عمليه الكشف كماً وكيفاً فى إطار الإسلام والإنسانيه لا غير.

ب: تثقيف الناس بالثقافه الصحيحه حتى يعرفوا الزيف من الحق، فإن الجماعات الضاغطه إنما يتسترون وراء الحق ليروجوا بضاعتهم الزائفه، فإذا انكشف الحقائق للناس، لم يبق مجال للظلام الذى يتلفع به الضاغطون.

ج: إيجاد حس الفحص والنقد فى الناس، لئلا يقبلوا الشيء بدون

۱- سوره البقره: الآيه ۱۱ _ ۱۲.

التدقيق حوله، وقد بنى الإسلام على العقل والبحث، وعدم الانسياق وراء التقليد والعاطفه، بل وحتى الظن.

قال سبحانه: {إن الظن لا يغنى من الحق شيئاً}((١)).

وقال: {ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً»((٢))، إلى غير ذلك.

وحتى أن المشهور لزوم الدليل فى أصول الدين، فلا يصح للمسلم أن يقبل أن الله واحد، أو عادل، أو أن محمداً (صلى الله عليه وآله) نبى، إلاّ بالدليل، ولذا دوّن علم الكلام.

فإذا قيل إن فلاناً رئيس مدى العمر، أو إنه أفضل من غيره، أو إن الاقتصاد الإسلامى كذا، أو إن اللازم للدوله جعل الدستور، أو... يلزم أن يسأل الإنسان لماذا.

ولا ـ ينفع أن تقول للمتنسم أريكه الحكم: لماذا تفعل كذا، والحال أن الشعب غير مثقف، فإن الشعب غير المثقف هم الذين يمكنون له، بل اللازم أن يتثقف الشعب حتى لا يتمكن المتنسم أن يعمل حسب هواه، ولذا قال على (عليه السلام): «لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً»((٣)).

فلم يخاطب القمه، وإنما خاطب القاعده، إذ القمه حصلت على امتيازات فلا يهمها بعد ذلك أى شىء.

وبهذه المناسبه لابأس أن نقول: إن المشكله فى البلاد الإسلاميه ذات

١- سوره يونس: الآيه ٣٦.
٢- سوره الإسراء: الآيه ٣٦.
٣- نهج البلاغه: الكتب ٣١.

الألف مليون مسلم ليس فى حكامها، وإن كانوا هم الديكتاتوريين العملاء. وإنما المشكله فى الأمه الإسلاميه نفسها، فهى إنها ربيت على بعض الإسلام، وهى الصلاه والصيام والمسجد والحسينيه والاحتفالات والمآتم وما إلى ذلك، وتركت بعض الإسلام الآخر، وهو:

١) الثقافه الحيه الاجتماعيه وغيرها.

قال (عليه السلام): «العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس»((١)).

وفى حديث آخر: «عالماً بأهل زمانه»((٢)).

وفى وصف على (عليه السلام): «كان والله بعيد المدى، شديد القوى»((٣)).

٢) والسياسه، فلا يعرفون منها ما ينجيهم، وما يضع الحكام وأسياد الحكام عند حدهم، فكل بلاد الإسلام بين حكم وراثى أو حكم عسكرى، ولا ثالث، أما الأمه فهى بمعزل عن الحكام، لا تملك من أمرهم شيئاً.

٣) والاقتصاد الذى هو عصب الحياه، ولذا كان اقتصاد كل بلد بلد إما رأسمالياً، أو شيوعياً، أو مزيجاً منهما. والغرب والشرق ينهب خيراتهم نهباً لا مثيل له فى التاريخ، وإذا علمنا أن (الفقر سواد الوجه فى الدارين) عرفنا لماذا المسلمون لا كيان لهم فى العالم الحاضر.

٤) وفهم خطط المستعمرين، وكيفيه تغلغلهم فى البلاد، وكيف يمكن التخلص منهم واقعاً، لا صورةً.

ومادام هذا الجزء من الإسلام مشلولاً، عاش المسلمون فى ضياع.

د: الجماعات المضاده للجماعات الضاغطه، حتى يتحرى هؤلاء مواضع

١- تحف العقول: ص٢٦١.

٢- أمالى الطوسى: ص١٤٦.

٣- نهج السعاده فى مستدرك نهج البلاغه: ج٣ ص١٩٩.

حركه أولئك ويبطلوا كيدهم ويردوا مكرهم إلى نحورهم، وفى المثل: (لا يفل الحديد إلّا الحديد).

وتـدخل الجماعـات المضاده للجماعات الضاغطه فى ميزان الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فإنهما وإن كانا واجبين على كل مسـلم ومسـلمه، كمـا يـدخل البنود (أ ــ ب ــ ج) أيضـاً فى موازين إسـلاميه أخر، إلاّـ أن عـدم تـأتى الأـمر والنهى كاملاًـ أمـام الجماعات الضاغطه إلّا بهذه الصوره يجعل الوجوب لها آكد.

وقد حرض الإسلام على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بأبلغ تحريض.

قال الله تعالى: {ولتكن منكم أمه يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون}((١)).

وقـال على (عليه السـلام): «أَيُّهَـا الْمُؤْمِنُونَ، إِنَّهُ مَنْ رَأَى عُـدْوَاناً يُعْمَلُ بِهِ، وَمُنْكَراً يُـدْعَى إِلَيْهِ، فَأَنْكَرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَـدْ سَـلِمَ وَبَرِئَ، وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ أُجِرَ، وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ، وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِالسَّيْفِ لِتَكُونَ كَلِمَهُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَكَلِمَهُ الظَّالِمِينَ هِيَ السُّفْلَى فَذَلِكَ الَّذِي أَصَابَ سَبِيلَ الْهُدَى، وَقَامَ عَلَى الطَّرِيقِ وَنَوَّرَ فِي قَلْبِهِ الْيَقِين »((٢)).

وفى كلام آخر له (عليه السـلام) قال: «فَمِنْهُمُ الْمُنْكِرُ لِلْمُنْكَرِ بِيَـدِهِ وَلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ، فَذَلِكَ الْمُسْـتَكْمِلُ لِخِصَالِ الْخَيْرِ، وَ مِنْهُمُ الْمُنْكِرُ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ، فَذَلِكَ مُتَمَسِّكٌ بِخَصْلَتَيْنِ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ، وَمُضَيِّعٌ خَصْلَهً، وَمِنْهُمُ الْمُنْكِرُ بِقَلْبِهِ وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ، فَـذَلِكَ الَّذِي ضَـيَّعَ أَشْـرَفَ الْخَصْـلَتَيْنِ مِنَ الثَّلاثِ وَتَمَسَّكَ بِوَاحِـدَهٍ، وَمِنْهُمْ تَارِكٌ لإِنْكَارِ الْمُنْكَرِ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَيَدِهِ، فَذَلِكَ مَيِّتُ الأَحْيَاءِ وَمَا أَعْمَالُ

١- سوره آل عمران: الآيه ١٠۴.

٢- نهج البلاغه: قصار الحكم ٣٧٣ .

الْبِرِّ كُلَّهَا وَالْجِهَادُ فِی سَبِيلِ اللَّهِ عِنْدَ الأمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْیِ عَنْ الْمُنْكَرِ إلاّ كَنَفْثَةٍ فِی بَحْرٍ لُجِّیٍّ، وَإِنَّ الأمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْیَ عَنِ الْمُنْكَرِ لا يُقَرِّبَانِ مِنْ أَجَلٍ وَلا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ، وَأَفْضَلُ مِنْ ذَلِکَ كُلِّهِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِر»((۱)).

وقال (عليه السلام): «أَوَّلُ مَا تُغْلَبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْجِهَادِ، الْجِهَادُ بِأَيْدِيكُمْ، ثُمَّ بِأَلْسِنَتِكُمْ، ثُمَّ بِقُلُوبِكُمْ، فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ مَعْرُوفاً وَلَمْ يُنْكِرْ مُنْكَراً، قُلِبَ فَجُعِلَ أَعْلاهُ أَسْفَلَهُ، وَأَسْفَلُهُ أَعْلَاه»((۲)).

إلی غيرها من الآيات والروايات الكثيره جداً.

۱- نهج البلاغه: قصار الح كم ۳۷۴.

۲- نهج البلاغه: قصار الحكم ۳۷۵ .

الأدوار الاجتماعيه

اشاره

الأدوار الاجتماعيه

(مسأله ١٩):

١: الاجتماع يتجزؤ إلى رتب اجتماعيه، كل فرد فی درجه خاصه منها.

٢: والإنسان فی درجته الاجتماعيه له مكانه خاصه به، وتسمى بالمكانه الاجتماعيه.

والفرق بينهما بالعموم المطلق، فكل مكانه اجتماعيه لابد وأن تكون تحت درجه اجتماعيه خاصه، وليس كل درجه تلازم المكانه.

٣: ثم الفرد يقوم بدور اجتماعی حسب مكانته غالباً، وذلك الدور ينقسم إلى:

أ) دور محول إليه.

ب) ودور هو يقوم به خارج ما حول إليه.

٤: ثم للإنسان تحرك اجتماعی فی رتبته ومكانته:

أ) أحياناً أفقياً.

ب) وأحياناً عمودياً.

٥: وأخيراً يأتی دور تأثير الأمور السابقه فی حياه الإنسان الفرديه، والاجتماعيه:

أ) الاجتماع الخاص به، كما إذا كان عضواً فی جماعه.

ب) والاجتماع العام، أی المجتمع.

وقبل ذكر تفاصيل هذه الأمور نذكر قطعه من كلام الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) حول الرتب الاجتماعيه:

قال (عليه السلام): (واعلم أن الرعيه طبقات، لا يصلح بعضها إلّا ببعض، ولاغنی ببعضها عن بعض، فمنها جنود الله، ومنها كتّاب العامه والخاصه، ومنها قضاه العدل، ومنها عمال الإنصاف والرفق، ومنها أهل الجزيه والخراج من أهل الذمه

ومسلمه الناس، ومنها التجار وأهل الصناعات، ومنها الطبقه السفلى من ذوى الحاجه والمسكنه. وكل قد سمى الله له سهمه، ووضع على حده فريضه فى كتابه أو سنه نبيه (صلى الله عليه وآله) عهداً منه عندنا محفوظاً»((١)).

أقول: لعل المراد بالسهم نصيبه وحقه، وبالفريضه واجبه الذى يجب عليه أن يأتى به، فإن الحق فى قبال الواجب.

أما تفاصيل البنود والتى ذكرناها فى البدء فهى كالتالى:

مقياس الرتب الاجتماعيه

مقياس الرتب الاجتماعيه

الأول: الرتبه الاجتماعيه، عباره عن مثل رتبه العلماء، ورتبه المعلمين، ورتبه الخطباء، ورتبه التجار، ورتبه الجنود، ورتبه العمال، ورتبه الفلاحين، وما أشبه ذلك، فكل جماعه لهم تمايز عن جماعه أخرى تسمى رتبه.

وهناك أقوال أخر لعلماء الاجتماع فى وجه تمايز رتبه من رتبه:

أ) فالشيوعيون ذهبوا إلى أن تمايز معيار الرتب مالكيه وسائل الإنتاج والقدره الناشئه من ذلك، وعليه فالاجتماع رتبتان أساسيتان الملاك وغيرهم، والأولون ينقسمون إلى كبار الملاك وصغارهم.

وفيه: إنهم إن أرادوا صرف الاصطلاح فلا مشاحه فيه، فهو مثل أن نقسم الناس إلى رتبه الرجال، ورتبه النساء، ورتبه الخناثى، وإن أرادوا الواقع فقد ثبت فى العلم بطلان النظريه القائله بأن الاقتصاد هو البناء التحتى للمجتمع.

ثم على فرض تسليم أنه البناء التحتى، فأى ربط بين ذلك وبين انقسام رتب

١- نهج البلاغه: الكتب ٥٣.

الاجتماع بالنسبه إلى ذلک.

ب) وذهب آخرون إلى أن التمايز ينشأ من تصور کل جماعه لأنفسهم ميزه خاصه، مثل أن من تصور أنه من الأشراف حشر معهم، ومن تصور نفسه من العلماء حشر معهم، وهکذا، وإن لم يکن فى الواقع من أولئک.

وفيه: إن الأمر واقعى لا تصورى، فحشر غير العالم لا يجعله من رتبه العلماء، کما أن حشر العالم نفسه مع الجنود مثلاً لا يجعله من رتبه الجنود.

ج) وذهب ثالث إلى أن المعيار فى الرتبه الشغل.

وفيه: إنه فى الجمله وإن کان صحيحاً، إلّا أن الشغل يعطى التصنيف لا الرتب، فالتجار رتبه واحده وإن کان شغل جماعه منهم التجاره فى الأراضى، وآخرين التجاره فى الأسهم والسندات، وثالث التجاره فى مواد الإنشاء، وهکذا بالنسبهالى أصناف سائر الرتب.

د) ومن ذلک ظهر بطلان قول القائل: إن منشأ الرتب مقدار الدخل ومصدره أو محل السکونه ونحو ذلک، فإنه وإن کان صحيحاً أن جماعه يسکنون محلاً خاصاً، ينضم بعضهم إلى بعض فى کثير من الشؤون، کما أنه وإن کان صحيحاً أن المتساوين فى الدخل لهم أحکام جامعه، مثل کون عيشهم شبه متساو، ونحو ذلک.

إلّا أن أمثال هذه الأمور لا توجب تسميه الأفراد الذين هم تحت أمثال هذه الکليات رتبه، إلّا إذا اريد الاصطلاح المجرد، فإن الرتبه الاجتماعيه حقيقه اجتماعيه، وهى کما ذکرناه فى أول البحث، ولذا لا يقال: الرتبه الساکنه فى محله کذا، ولا الرتبه الذين يملک کل أحد منهم مائه ألف، إلى غير ذلک.

ص:١٧٢

مظاهر اختلاف الرتب

مظاهر اختلاف الرتب

ثم إن اختلاف الرتب الاجتماعيه يتجلى فى أمرين:

۱: الثقـافه، فـإنه وإن كـان لكـل اجتمـاع لون خـاص من الثقـافه، يميز ذلـك الاجتمـاع عن الاجتماعـات الأخر، مثلًا لون الثقافه الإسلاميه غير لون الثقافه المسيحيه، وكلاهما يمتازان عن الثقافه اليهوديه، إلّا أن فى المجتمع الإسلامى ثقافه رتبه المعلم تختلف عن ثقافه رتبه العالم الدينى، وكلاهما يختلفان فى الثقافه عن ثقافه التاجر، وهكذا.

ومصـدر هـذه الثقـافه الخـاصه، أن كـل رتبه بحكم مصـدرها وموردهـا تمتص عن الاجتماع لوناً خاصاً من الثقافه يلائم مسيرها ومصيرها.

وإن شئت قلت: إنمـا تأخـذ من فنـون الثقـافه المبعـثره فى الاجتمـاع مايلائم دورهـا فى الأداء، فـالجنود يأخـذون من الثقـافه ما يساعـدهم فى حفـظ المـدن والغلبه على الأعـداء عنـد الحرب، بينمـا التجار يأخـذون من الثقافه ما يساعـدهم على جلب البضائع وإنتاجها وحفظها وتسويقها وتوزيعها، إلى غير ذلك من ثقافات الرتب المختلفه.

مناقشه فى نظريه المساواه

مناقشه فى نظريه المساواه

۱: وتبعاً لهذه الثقافه، والمسير والمصير الخاص، فإن كل فرد رتبه يأوى إلى أفراد رتبته فى لون الحياه، من لباس خاص، كألبسه العلماء والجنود وغيرهم، وكيفيه خاصه فى المأكل والمشرب، ولحن خاص فى الكلام، وكيفيه خاصه فى المسكن، وغير ذلك.

ولا يراد بهذا الامتياز الكامل، بل

الخصوصيات المتفرقه والمزايا المبعثره.

وقد يزعم بعض الناس أن اللازم التسويه الاجتماعيه فى كل شىء، وقد عمل البهلوى وأتاتورك وياسين وماو، وأضرابهم على توحيد الملابس، بل والمأكل وما أشبه، وجاء آخر فزعم أن المجتمع الإسلامى مجتمع غير متفاوت، ونسبوه إلى أنه مقتضى التوحيد، فمادام الرب واحداً، والناس سواسيه كأسنان المشط، كان اللازم ذلك.

وفيه: أولاً: الحياه خلقت ملونه بملايين الألوان، فلماذا يشذ الإنسان عن ذلك.

وثانياً: الإنسان خلق مختلف الأجسام والصفات، فمن الأفضل أن يعمل كل حسب ما يشتهى فى إطار الإسلام عند المسلم، وفى إطار الإنسان عند غير المسلم.

فكلما أن من يرى لزوم تساوى الذكى والغبى، أو تساوى كل ما فى الكون، بأن يكون كل الأشياء ماءً، أو فاكهه رمان، أو جميلاً، أو تساوى أفراد الإنسان فى الذكوره والأنوثه، أو ... لا يدعم زعمه دليل، بل الدليل على خلافه، أولاً: لماذا التساوى، وثانياً: أليس المتفاوت أجمل، وفى نفس الوقت إعطاء لكل مهيه متطلبه طلبها.

كذلك من يرى تساوى الملابس، أو سائر شؤون الحياه، وحتى التساوى فى المال خلاف العدل، وقد ذكرناه فى (الفقه _ الاقتصاد) أن المال بإزاء:

١: العمل الجسدى.

٢: والفكرى.

٣: والمواد الأوليه.

۴: وشرائط الزمان والمكان.

۵: والعلائق الاجتماعيه.

ولا يخفى أنه ليس معنى ذلك الابتعاد فى الرتب بعضهم عن بعض، بل معناه:

أ: حريه كل إنسان أن يعمل ما يشاء، فى إطار الإسلام، وعند غير المسلم فى إطار الإنسان.

ب: إن من الطبيعى أن كـل رتبه بحكم عملهـا وثقافتهـا الخـاصه بطبقتهـا، لهـا مزايـا، فلا داعى إلى تحطيم تلك المزايا، بل ربما أوجب التحطيم خللاً.

مثلاً شـرطه المرور لابـد لهم من شاره خاصه، وإلاّ لم يقعوا فى موضع انقياد الجماهير لهم مما يسـبب عطباً فى السـير، والرياضـى لابد له وأن يلبس ملابس خاصه تمكنه من أعمال الرياضـيه، كما أن مأكل الزراع والعمال بحاجه إلى خشونه أكثر من مأكل من لا يحرك عضلاته، كالطبيب والمهندس، إلى غير ذلك من الأمثله.

ج: أمـا مـا عـدا ذلـك، كان تسـكن كل رتبه محلاً خاصاً بها، أو لا يزاوج بعضـهم بعضاً، أو يكون امتياز فى المـدرسه والفنـدق والمطعم والسياره وما أشبه فذلك غير صحيح.

وعليه فاللازم أن توطر الحياه فى إطار الحريه والكفاءه، وهـذا هو الـذى قرره الإسـلام تبعاً لفطره الإنسان، فإن التشـريع صـدر من الذى صنع الكون.

قال سبحانه: {يضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم}((١)).

وقال تعالى: {إن أكرمكم عند الله أتقاكم}((٢)).

ومن المعلوم أن التقوى عباره أخرى عن الكفاءه.

١- سوره الأعراف: الآيه ١٥٧.

٢- سوره الحجرات: الآيه ١٣.

مزايا الرتبه الاجتماعيه

مزايا الرتبه الاجتماعيه

ثم الرتبه لها مزايا هى:

أ: السعه.

ب: الدوام.

ج: التعارض.

أ) أما السعه، فهى عباره عن أن الرتبه لا تحد بالحدود القوميه واللغويه والجغرافيه والمذهبيه، إلاّ فى أطر أخرى، أى إن علماء أى مذهب يختلفون فى اللون المذهبى عن علماء المذهب الآخر، وكذلك حال الجنود وغيرهم، وكذلك بالنسبه إلى الجغرافيات والقوميات المختلفه، وإلى آخره.

فالعلماء مثلًا أو الجنود أو الزراع متساوو المزايا، وإن اختلفت قومياتهم ولغاتهم ومناطقهم ومذاهبهم.

ب) وأما الدوام، فلأن الرتبه إنما تتولد تحت موزاين خاصه، نفسيه واجتماعيه ونحوهما، وحيث إن تلك الموازين ليست سريعه النمو، كما ليست سريعه الزوال، فالرتبه تبقى مستمره، نعم أحياناً تتطور حسب تطور الآله، مثلًا رتبه المكارين تطورت إلى رتبه السواق والطيارين، بينما رتبه الملاحين بقيت على حالتها السابقه، وإن تطورت السفن من الشراعيه إلى البخاريه.

وكذلك رتبه العمال تطورت من العمل اليدوى إلى العمل فى المعامل، أما أصل الرتبه فقد بقيت.

وفى الاتحاد السوفيانى مثلاًـ تطورت رتبه علماء الدنيا، فإن أفراد الحزب هم المبشرون بمبادئ ماركس الدنيويه، بينما علماء المسلمين مثلًا فى الجمهوريات الست المحتله، كانوا علماء دين ودنيا، وإلى غير ذلك.

ج) وأما التعارض، فلأن الرتبه حيث تحتوى على أفراد تتزاحم مصالحهم لابد وأن يقع بينهم التعارض، إذ النفسيات مختلفه والمصالح قليله لا تكفى الكل، ولذا يريد كل دفع الإضرار عن نفسه، واكتساب أكبر قدر من المزايا،

وهذه الحاله النابعه من ذات الإنسان، وقله المصالح، وإن كانت تأخذ فى كثير من الأحيان صوره حاده، إلاّ أن الإسلام خففها:

أولاً: بتنطيف الضمائر.

وثانياً: بجعل التنافر إيجابياً، بدل أن يكون فى السلب.

ولا يخفى أن حاله التعارض، وإن كانت بين أفراد الرتبه أجلى لاحتكاك المصالح فيها أكثر من الأفراد المبعثرين الذين لا مصالح مشتركه لهم، إلاّ أن تلك الحاله توجد أيضاً بين الرتب المختلفه، إذا احتكت مصالحهم.

ثم إنه كلما كانت الرتبه أقرب إلى الإيمان أو إلى التعقل، كان التعارض فيها أقل، إلى أن يصل إلى شىء لا يكاد يذكر.

المكانه الاجتماعيه

المكانه الاجتماعيه

الثانى: المكانه الاجتماعيه، فإن الإنسان فى رتبته الاجتماعيه له مكانه خاصه، إذ لا يتساوى أفراد الرتبه الواحده، مثلاً فى رتبه رجال العلم قد يكون الإنسان ذا مكانه اجتماعيه لكونه خطيباً، أو مدرساً، أو مرجعاً، أو مبتدئاً، وهذه المكانه إنما هى بالنسبه إلى سائر أفراد الرتبه وإن كانت النسبه مع سائر الرتب أنه رجل دين فى قبال أنه تاجر أو جندى.

وذلك لأن أفراد الرتبه ذو درجات، فإن القيمه إنما تظهر بالمقارنه، وإن كان الإطار العام شامل للكل، مثلاً كون هذا تاجراً من الدرجه الأولى أو الثانيه أو الثالثه، إنما يعرف بالمقايسه إلى التجاره، أما المقايسه إلى المعلمين أو الفلاحين فلا درجه، وإنما يلاحظ الإطار العام فى قبال الإطار العام.

القيمه الاجتماعيه

القيمه الاجتماعيه

ومن المكانه الاجتماعيه تظهر القيمه الاجتماعيه، وكما أن فى المواد

تكون القيمه حسب الأمور الخمسه (العمل الفكرى والجسدى و...) كذلك القيمه الاجتماعيه تكون حسب الفائده، سواء كانت الفائده ماديه كالإنتاج المادى، أو معنويه كما إذا كان الشخص ينتج إنتاجاً معنوياً، مثل مدرس الأخلاق ومعلم الفضيله.

وحيث إن القيمه كانت بذلك جرت القيمه بين الرتب، وبين أفراد رتبه ورتبه، مثلاًـ القيمه الاجتماعيه للفلاحين أكثر من القيمه الاجتماعيه للفحامين، وبهذه المناسبه القيمه الاجتماعيه لفلاح أكثر من القيمه الاجتماعيه لفحام.

ثم إنه من الممكن أن يكون شخص داخلاً فى رتبتين اجتماعيتين أو أكثر، كأن يكون مهندساً وطبيباً، وحينئذ يمكن أن تكون مكانته الاجتماعيه فى إحداهما أرفع من مكانته الاجتماعيه فى الاخرى، مثلاً كان فى الرعيل الأول من الأطباء، بينما كانت مكانته الاجتماعيه المهندسيه فى آخر سلم المهندسين.

ثم إن المكانه الاجتماعيه تصاحب دائماً:

١: الوجاهه الاجتماعيه.

٢: والنفوذ الاجتماعى.

فالوجاهه إنما تحصل من الاحترام الذى يتلقاه الفرد من المجتمع، بسبب ما يحيط بمكانته من الملابسات التى توجب الاحترام، أو لاـ توجبه، إذ ربما يكون لإنسان مكانه رفيعه، لكن حيث لاـ يحفظ نفسه شروط تلك المكانه، لا تكون له تلك الوجاهه اللائقه بتلك المكانه، وربما كان بالعكس، بأن تكون الوجاهه أكثر من المكانه.

وهذان اللفظان يطلقان باعتبارين، كالشجره لها جذور ولها غصون، فالمكانه بمنزله الأولى، والوجاهه بمنزله الثانيه.

ص:١٧٨

أما النفوذ الاجتماعی، فهو قدر امتداد قدره الإنسان فی المجتمع، ویأتی دور النفوذ الاجتماعی بعد دور الوجاهه، والتی هی تأتی بعد دور المکانه.

والنفوذ یحتاج إلی شرائط، فقد تکون الوجاهه بحیث تقتضی النفوذ الکذائی، لکن صاحبها حیث لا یقوم بشرط النفوذ، لیس له ذلک النفوذ المطلوب، وقد یکون الأمر بالعکس.

المکانه الطبیعیه والمکانه المکتسبه

المکانه الطبیعیه والمکانه المکتسبه

ثم إن المکانه الاجتماعیه، والتی تجعل الإنسان من قبل الاجتماع فی مکانه خاصه، قد یقتنع بها الإنسان فلا یبرحها، وإنما یلازم تلک المکانه بدون زیاده أو نقیصه، وقد یتعداها الإنسان إلی مکانه أخری بالإضافه إلی الأولی، کما إذا کان خطیب یستعد لقضاء حوائج الناس، أو طبیب یساعد الفقراء ویفحصهم مجاناً، فإنهما قد یرفعان مکانه الخطیب والطبیب إلی مکانه أخری.

وعلماء الاجتماع یسمون الأولی بالمکانه الطبیعیه، والثانیه بالمکانه المکتسبه.

ثم إن المکانه الاجتماعیه لفرد فی رتبه لیست شیئاً ثابتاً فی کل الأمم، فقد تکون المکانه فی أمه دون أمه، مثلًا للسحره مکانه فی الجهال لیست لهم مثلها فی المثقفین، نعم أصل القیم شیء حقیقی، کالحسن والقبح العقلیین، فلیستا من الأمور الاعتباریه تختلف باختلاف الاعتبار، وهی تتکون باعتبار الفائده الحقیقیه، لا باعتبار الوهم والزیف.

الدور الاجتماعی

الدور الاجتماعی

الثالث: والدور الاجتماعی، هو ما یقوم به الفرد فی مجتمعه الکبیر، أو

فى جماعته التى هو عضو فيها، والغالب أن يقوم الفرد بجمله أدوار، سواء كان عضواً فى جماعه، أو فى جماعات، أو ليس عضواً فى جماعه، وإنما يكون فرداً من الاجتماع.

وذلـك لأـن الإنسـان مربوط بعـده أشـكال اجتمـاعيه، يقوم فى كل شـكل منها بـدور، فالإنسان مربوط ببلـد، وبمنطقه، وبحزب، وبعائله، وبصـنف، وهكـذا، وكل واحد من تلك يتطلب منه القيام بدور، وربما صار وكيلًا أو وصـياً عن آخر فيقوم بدوره أيضاً، وهذه الأدوار إن جمعت جميعاً سميت بالدور.

وحيث إن الإنسان غالباً تقـدمى، ويريـد مزيـد المنفعه الماديه أو المعنويه، لا يقتنع بالقيام بالـدور المحول إليه، بل يقوم بما يزيد على واجبه، ولذا كان للإنسان:

١) دور محول إليه.

٢) ودور اكتسبه بنفسه.

ثم المجتمعـات البـدائيه، تكون الأدوار فيها قليله، بينما كلما تقـدم المجتمع تعقـد، وكانت الأدوار فيه كثيره، وكلما كثرت أدوار المجتمع يكون للفرد أدوار متعـدده، فـالمجتمع الـذى لاـ جمعيـات فيه، أو لاـ أحزاب، لاـ يكون للفرد مثل هـذين الـدور، وكلما كثرت الجمعيـات أمكن كثره أدوار الفرد، مثلاًـ يكون عضواً فى جمعيه خيريه، وفى جمعيه الأطبـاء إذا كـان طبيباً، وفى الجمعيه الثقافيه المرتبطه بالحزب الفلانى، وفى جمعيه تجاريه، وهكذا.

وربمـا تعارض دورا الإنسان فيقـدم أهمهما، كما إذا كثرت أشـغاله الحزبيه قل دوره فى إداره عائلته، وكـذلك إذا كانت هوايته إداره جمعيه خيريه يقلل من دوره فى الجمعيه الثقافيه التى هو عضو فيها.

انتخاب الدور الأفضل

انتخاب الدور الأفضل

ثم إن الـدور الأفضـل الـذى يمكن أن يقوم به الإنسـان، وعرفـانه أى الـدوار الموكوله إليه اجتماعيـاً أو إمكانياً أفضل من غيره، بحـاجه إلى حسن الانتخاب، وحسن الانتخاب ليس بالشـىء الهين، فإنه بعـد الاحتياج إلى الكفاءات الـذاتيه والكفاء ات المنميه، يحتاج إلى دقه تأمل وكثره تفكر، ليميز الأرجح من غيره.

كمـا أن إنماء الكفاءات بيـد الإنسان غالباً، إذا لم تكن الإمكانات الطبيعيه أو الاجتماعيه عائقه دون الإنماء، مثلاً الفرد الهنـدى له ربع إمكانيه الفرد الأمر يكى فى تحصـيل العلم والمعرفه، فمن كل أربعه أولاد يوجـد ولـد واحـد له إمكانيه التحصـيل فى الهند، بينما كل الأربعه لهم إمكانيه التعليم فى أمريكا.

فإذا فرض وجود الـذاتيه، كان لم يكن بليـداً ولا مريضاً، ووجود الكفاءه الاجتماعيه، يأتى دور حسن الانتخاب، والغالب أن سوء الانتخـاب هو الـذى يؤخر المتـأخر، فنفران كلاهما طلبا العلم الـدينى يصل أحـدهما إلى المرجعيه، بينما الآخر يبقى فى المراتب النازله، وهكذا كاسـبان يصل أحدهما إلى الدرجات الرفيعه من التجاره حتى يكون فى الرعيل الأول من التجار، بينما يبقى الآخر بقالاً فى دكان صغير، وهكذا سائر من له دور اجتماعى.

ملاک الأدوار الاجتماعيه

ملاک الأدوار الاجتماعيه

ثم إن الأدوار الاجتمـاعيه، ليس ملاكهـا القابليـات والكفـاءات الفرديه، بـل اللازم مـدخليه الموازين الاجتماعيه فى قبول إعطاء الدور للذى يريد أن يقوم به، مثلاً فى غالب المجتمعات لا يعطى صلاحيه الانتخابات لمن لم يكن بالغاً

ـ والبلوغ يختلف ميزانه عند الأديان والأمم ـ وتبعاً لمثل ذلك يختلف دور الشيبه عن دور الكهول، ودورهم عن دور الشباب، ودورهم عن دور الأطفال، كما يختلف دور الرجل عن دور المرأه، ودور العالم عن دور الجاهل، ودور رؤساء القبائل أو الاحزاب عن دور سائر الأفراد، وهكذا.

وفى الحديث: «اعتمدا فى دينكما على كل مسن فى حبنا، كثير القدم فى أمرنا»((١)).

وعدم إعطاء الاجتماع الدور إلى قسم خاص من الناس، قد يكون لموازين عقليه، وقد يكون لموازين عرفيه، مثلًا إعطاء دور الاصطلاح إلى الشيبه وذوى الخبره والتجربه أمر عقلى، أما إعطاء الدور لمن له مال أكثر لمجرد ذلك كما فى بعض المجتمعات، إنما يتبع العاده، وإلاّ فالمال لا ربط له بمثل ذلك الدور.

الجماعات والأدوار

الجماعات والأدوار

والجماعه حالها حال الفرد، فى أنها قد تؤهل نفسها للقيام بدور كثير الأهميه، وقد تبقى عاديه، بحيث لا يراها الاجتماع مؤهله للقيام بذلك الدور الذى أزمعت القيام به، مثلًا الحزب الذى يريد الحكم فقد يوجد فى نفسه مؤهلات الحكم، ومثل هذا الحزب يصل إلى الحكم، أما إذا لم يوجد فى نفسه تلك المؤهلات وصل الآخرون وبقى هو فى ذيل القافله.

فقد يجد الإنسان فى بلد كذا حزباً كبيراً له سوابق مشرقه، وأعضاء بارزين وثقافه عاليه، ومع ذلك لا يصل إلى الحكم، بل ولا أمل له بذلك، بينما حزب آخر تمكن من الوصول، ولا أقصد وصول القفز بانقلاب عسكرى، فإن ذلك

١- رجال الكشى: ص٤ ح٧ طبعه مشهد. والمذكور فيه: (فاصمدا فى دينكما).

الوصول أيضاً لمؤهلات الأجانب الـذين كانوا وراء الانقلاب، بالإضافه إلى أن مثل ذلك الوصول لم يكن شـرعياً، وكلامنا نحن فى الشرعيه.

وإذ يحقق فى شأن عـدم وصول ذلك الحزب اللامع يرى أن عـدم وصوله نابع من ذاته، حيث إن مداراته الناس قليله فلا يسـتعد الناس لانتخابه سـيداً عليهم، فالاجتماع لا يعطيه الدور الذى يطلبه، لأنه ليس بمؤهل فى نفسه لذلك الدور، فإن للاجتماع بالنسبه إلى إعطاء الأدوار الرفيعه شروطاً صعبه لا يحظى بتلك الأدوار إلّا أولئك الذين يستعدون للعمل بتلك الشروط.

وإذا فرض أن قفز إنسان إلى ذلك الدور بدون مؤهلاته، أنزله الاجتماع عنه بمختلف الوسائل والسبل، إن قريباً أو بعيداً.

تحرک الإنسان فی رتبته

تحرك الإنسان فى رتبته

الرابع: تحرك الإنسان فى رتبته أو فى مجتمعه عمودياً أو أفقياً.

فالأـول: هو أن ينتقل من درجه أعلى إلى درجه أسـفل، أو بالعكس، كأن يكون مرؤوساً فيصـبح رئيساً، أو ينتقل من الرئاسه إلى المرئوسيه.

والثـانى: أن ينتقـل من عمـل فى الحزب إلى عمـل آخر فيه مساو للأول مثلًا، أو أن ينتقل من جمعيه إلى جمعيه أخرى وهكـذا، وقد حرض الإسلام على تحرك الإنسان إلى أعلى دائماً، فقال (عليه السلام): «من تساوى يوماه فهو مغبون»((١)).

ضروره الرتب

ضروره الرتب

ثم إن المجتمع مهما كان، لابد له من الرتب، وذلك لأن الرتبه من مقتضيات

ص:١٨٣

١- وسائل الشيعه: ج١١ ص٣٧٦.

۱: الطبیعه، حیث إن بعض الأفراد أشجع من بعض، وأکرم من بعض، وأزکی من بعض، وهکذا مما یوجب تقدمهم علی الرتبه التی لیست لها هذه المزایا النفسیه والجسمیه.

۲: والزمان حیث إن کبر السن الذی یسببه مرور الزمان یعطی للکبار رتبه فی قبال الصغار، والسبب لذلک أن الکبار أکثر تجربه، وأنهم هم الذین ربوا الصغار، ولذا کان لهم احترام أکثر، وهیبه وعزه فی النفوس.

۳: بالإضافهالی انقسام المجتمع تلقائیاً إلی الرجال والنساء، حیث إن النساء یصلحن لشیء لا یصلح له الرجال، لمکان کثره العاطفه والنعومه فیهن، والرجال یصلحون لشیء لا تصلح النساء له، لمکان کثره التعقل والخشونه فیهم.

۴: ثم بحکم احتیاج الاجتماع إلی الإداره، یجعل بعض أفراده رئیساً لمکان إدارته، وأولئک الأفراد یشکلون رتبه خاصه، هی رتبه الحکام فی قبال رتبه المحکومین.

وهذه الرتب موجوده فی کل اجتماع، سواء کان ابتدائیاً، أو متقدماً صناعهً، نعم الفارق أن الاجتماع الابتدائی لیس فیه بعض الرتب، من باب السالبه بانتفاء الموضوع، مثل المخترعین أو الأحزاب أو ما أشبه ذلک.

أما الزعم بأنه لا ـ تفاوت فی الرتب فی الاجتماعات الابتدائیه، لأن التفاوت یأتی من الملکیه الفردیه، ولا ملکیه فردیه فی تلک المجتمعات، فالدلیل علی خلافه، لا فی الرتب فحسب، بل فی الملکیه الفردیه أیضاً، وقد دلت التجارب التی أجریت علی أمم معاصره تعیش عیشه البداوه، فظهرت النتائج أنهم توجد فیهم الملکیه الفردیه والرتب.

والمجتمع الماركسى الذى بنى دولته وأمته على آراء ماركس، ظهر له عدم استقامه تلك الآراء، ولذا رجعت إليه كل الحقائق الإنسانيه، كالرتب والملكيه الفرديه وعدم إشاعه النساء وغير ذلك، وإنما كل ما فعله ذلك المجتمع أن سلب الإنسان دينه وأخلاقه وحريته بالقوه، بقدر ما تمكن من سلبها، وإلاّ فنفس تلك المجتمعات أيضاً فيها كثره كبيره من المتدينين، ولكن تعيش تلك الكثره تحت الكبت والإرهاب.

عوامل تكون الرتب

عوامل تكون الرتب

ثم إن الغالب فى سببيه تكوين الرتب هو:

١) الثقافه: فالمثقفون يشكلون رتبه فى قبال غيرهم، والأرفع ثقافه كالطبيب والمهندس والمرجع والخطيب البارع ونحوهم يشكلون رتبه فى قبال الأقل ثقافه.

٢) والملكيه: تكون رتبه الملاك فى قبال غيرهم، والأكثر ملكاً يكون رتبه فى قبال الأقل ملكاً، ولا يخفى أن الملك الحاصل من الأسباب الخمسه السابقه: (العمل الجسدى، والفكرى، والمواد، والشرائط، والعلائق) مشروع، وماعداه ليس بمشروع.

٣) والحكام يشكلون رتبه فى قبل سائر الناس.

ولا يخفى أن الحاكميه المشروعه فى الإسلام هى التى يتوفر فيها شرطان:

أ: مواصفات الإسلام.

ب:انتخاب الناس، وهذا وإن كان راجعاً إلى بعض المواصفات أيضاً، إلاّ أنه أفرد بالذكر لأهميته.

ص:١٨٥

وهذه الثلاثه هى أصول أسباب تكون الرتب، وإن كانت هناك فروع أخر من نفس هذه الأصول أو غيرها.

التفاوت الصحيح والتفاوت الباطل

التفاوت الصحيح والتفاوت الباطل

ثم إن الرتب إذا رجعت إلى أسباب عقلائيه صحيحه كانت صحيحه، كالثقافه والملك عن استحقاق، والحكم عن استحقاق.

أما إذا رجعت إلى أسباب غير صحيحه كانت باطله، ويلزم إزالتها، مثل الحكومه الديكتاتوريه الموجوده فى الشيوعيه، حيث إن الحكام يصلون إلى الحكم بالإرهاب والكبت، ومثل المالكيه الرأسماليه الغربيه، حيث إن المالكيه لا تكون إلّا بأكل أتعاب الناس.

وإذا كانت الاختلافات فاسده، أفسدت أيضاً، كما أفسدت الحكومه الشيوعيه مسأله المال فأخذته من أيدى المستحقين إلى يد الحكومه، وكما أفسدت الرأسماليه الغربيه مسأله الحكم، حيث تحكم رأس المال فى الانتخابات، على ما ذكرنا تفصيله فى (فقه الاقتصاد).

ولا يخفى أن الانحراف ينتهى إلى سقوط المنحرف، ولذا يتنبأ الخبراء بسقوط الشرق الديكتاتور والغرب الرأسمالى، كما سقطت قبل ذلك الرومان، حيث قسمت الناس إلى الأشراف والعوام والعبيد، وسقطت حكومات القرون الوسطى، حيث قسمت الناس إلى ملاك الأرض والعبيد وسائر الناس، وكذلك سقطت الدوله الفارسيه لمثل ذلك.

ثم إن منشأ العبيد فى الإسلام، غير منشئه فى تلك الدوله، وقد ذكرنا فى (الفقه الاقتصاد) تفصيل ذلك.

أما وجه سقوط المنحرفه، فهو أن الإنسان حيث خلق نقى الفطره، لابد وأن يميز الانحراف عن الاستقامه، مهما تزود الانحراف بالمال والقوه والدعايه، وإذا ميز الناس ذلك أخذوا فى هدم الانحراف

إلى إسقاطه.

وإنما يطول أو يقصر زمان الانحراف تبعاً لعاملين:

۱) عامل قوه كيد المنحرف.

۲) عامل ذكاء الذين يريدون إسقاطه.

وعلى أى، فالباطل ساقط، قال سبحانه: {لا يغرنک تقلب الذين كفروا فى البلاد متاع قليل}((۱)).

وقال (صلى الله عليه وآله): «تضايقى تنفرجى».

وورد: «للحق دوله، وللباطل جوله»((۲)).

إلى غير ذلک من الآيات والروايات واقوال الحكماء، بالإضافه إلى التجارب.

ولذا فمن الأجدر بالإنسان أن يمشى فى الطريق المستقيم، وقد سئل الامام (عليه السلام) ما الحيله، فقال (عليه السلام): «فى ترك الحيله».

ثم إن أول ما يوجب إسقاط المنحرف هو وعى الناس، ولذا يمارس المنحرفون سياسه التجهيل، ويجعلون العقوبات الصارمه للوعاه والمرشدين، فمثلًا حكومه البلاد الشيوعيه تحظر العلم التوعوى، كما تحظر الحريات التى تنتهى إلى العلم، فيزعم كثير من أهل تلک البلاد أنه لا شيء وراء الشيوعيه.

كما أن الرأسماليين فى البلاد الغربيه يوهمون الناس أنهم فى نعيم، وأنه ليس وراء ما هم فيه تقدم ورفاه وحريه.

فالطبقيه المنحرفه أخذه بالأكظام فى كلا النظامين، وإن كانت الكيفيه فيهما مختلفه، ولذا نرى أن أكثر الأولاد فى كلاالنظامين لا يتمكنون من التخلى عن حرفه آبائهم، حيث ليس المجتمع منفتحاً يتمكن كل إنسان فيه من تقرير مصيره بنفسه، كما نرى فى كلا البلدين أن الزواج بين الرتب السفلى والعليا شبه معدوم، وذلک لانحراف الثقافه، حيث جعلت الحواجز

۱- سوره آل عمران: الآيه ۱۹۶.

۲- الكافى: ج۲ ص۴۴۷.

النفسيه، ولا مخلص للشعوب من هذين النظامين إلّا بالوعى والحريه.

تأثير الرتبه فى الإنسان

تأثير الرتبه فى الإنسان

الخامس: دور تأثير الأمور السابقه فى حياه الإنسان، فإن الرتبه على قسمين:

أ: الرتبه عن استحقاق، النابعه عن المؤهلات الحقيقيه، كالعلم والمال المستحق والحاكميه الانتخابيه وما أشبه، وهذه الرتبه لا توجب فساداً وتخريباً، بل بالعكس عدمها يوجب حرمان ذى الحق عن حقه.

ب: الرتبه لا عن استحقاق، كالموجوده فى النظام الرأسمالى أو الشيوعى، وهذه الرتبه توجب إسراف رتبه وحرمان رتبه.

وقد روى عن على (عليه السلام) أنه قال: «ما رأيت نعمه موفوره إلّا وإلى جانبها حق مضيع».

وهذا التفاوت المنحرف يوجب حرمان الرتبه النازله عن كثير من الأمور الحيويه، بينما لو كان الاختلاف مستقيماً، كان أفراد البشر سواءً أمام كل مؤهلات الحياه.

الطبقيه المنحرفه تؤثر فی الحیاه

اشاره

الطبقيه المنحرفه تؤثر فی الحیاه

(مسأله ٢٠): الأمور الحیویه التی یحتاج إلیها کل إنسان، یلزم علی الدول والأفراد علی حد سواء توفیرها حتی لا تبقی حاجه ومحتاج، وقد ذم الإسلام الفقر، وأوصی بترفیع مستوی الفقراء حتی یصبحوا أغنیاء، ونظم برامجه، حیث لا یبقی فقر ولا فقیر، کما فصلناه فی کتاب (الفقه الاقتصاد).

قال علی (علیه السلام): «الفقر یخرس الفطن عن حجته، والمقل غریب فی بلدته»((١)).

وقال (علیه السلام): «الغنی فی الغربه وطن، والفقر فی الوطن غربه»((٢)).

وقال (علیه السلام): «الفقر الموت الأکبر»((٣)).

وقال (علیه السلام): «ینام الرجل علی الثکل، ولا ینام علی الحرب» ((۴))، أی سلب المال.

وقال (علیه السلام): «إن الله فرض فی أموال الأغنیاء أقوات الفقراء، فما جاع فقیر إلاّ بما متع به غنی، والله تعالی سائلهم عن ذلک»((۵)).

إلی غیرها من الروایات.

أما فی بلاد الطبقات المنحرفه کروسیا وأمریکا، فالدوله ورأس المال

١- نهج البلاغه: قصار الح کم ٣.

٢- نهج البلاغه: قصار الح کم ۵۶.

٣- تحف العقول: ص١۵٣.

۴- نهج البلاغه: قصار الح کم ٣٠٧.

۵- نهج البلاغه: قصار الح کم ٣٢٨ .

يتعاونان لجعل الامتيازات لطبقه ؛لى حد الاتخام« وحرمان طبقه ؛لى حد الاحتياج إلى أوليات الحياه.

الفقر والحياه

الفقر والحياه

وبصوره عامه فالطبقيه المنحرفه، تعطى إمكانيات كثيره لطبقه، مما تحرم طبقه أخرى عن مثلها، وهى:

أ: امكان أن يحيى، فإن الفقير لا يتمكن كثيراً ما من الزواج إما لأجل تكاليفه، أو لإجل إدامه المعيشه العائليه، مما يوجب حرمان الأولاد الممكن حياتهم لو تزوج عن رؤيه نور الحياه، وإذا تزوج منع عن الولـد إما بالاجهاض، أو بالحيلوله دون تولـده خوفاً من الفقر، مثل ما كان فى الجاهليه.

قال سبحانه: {ولا تقتلوا أولادكم من إملاق}((۱)).

وفى آيه أخرى: {خشيه إملاق}((۲)).

وقال تعالى: {وإذا الموؤده سئلت * بأى ذنب قتلت}((۳)).

بينما ليس كذلك غير مثل هذه الطبقه، حيث إن المتمكن والمرفه، أى الطبقه الوسطى والعليا، لا يشكون من مثل ذلك.

أما قوله سبحانه: {نحن نرزقكم وإياهم}((۴))، وقوله: {إن يكونوا فقراء يغنهم الله}((۵))، فذلك بصدد الرزق فى المنهاج المستقيم، فإنه لو كان المنهج مستقيماً

۱- سوره الأنعام: الآيه ۱۵۱.

۲- سوره الإسراء: الآيه ۳۱.

۳- سوره التكوير: الآيه ۹.

۴- سوره الأنعام: الآيه ۱۵۱.

۵- سوره النور: الآيه ۳۲.

لا يبقى فقير.

أما إذا نهبت الـدوله والرأسـماليون الثروه، فالفقير لا يعانى من عـدم إرزاق الله تعالى، بل من نهب الظالمين حقه، ولـذا تقـدم فى كلام على (عليه السلام): «فما جاع فقير إلّا بما متع به غنى»((۱)).

ب: إمكان إدامه الحياه، فإن الطبقه الفقيره:

۱) يموت أولاـدهم أكثر من غيرهم، لعـدم تمكنهم من الغـذاء والـدواء للأولاد، وقـد دلت التجارب أن فى بعض البلاد يبقى من أولاد الفقراء ما يقارب النصف فقط، بينما بقاء أولاد غيرهم أكثر من تسعين فى المائه.

۲) يموت الفقير، لعـدم توفر وسائـل الغـذاء والـدواء والراحه بنسبه كبيره، بينما ليس كـذلك موت غيره، والإحصاءات فى آسيا وإفريقيا بالنسبه إليها فى البلاد الأوروبيه واليابان وأمريكا، دلت على ذلك.

۳) الفقراء تلتهمهم الحروب أكـثر من الأغنيـاء بنسـبه كـبيره، لأـن الفقراء غالبـاً لاـ يثقفون، ولاـ نفوذ لهم حـتى يمنع نفوذهم عن الذهاب إلى الحرب، ولا مال لهم لإعطاء البدل، مستقيماً فيما كان للجنديه بدل، أو ملتوياً بالتخلص بالرشوه ونحوها.

۴) الموت الناشـئ من جهه الإـجرام، فإن المجرم الفقير ينطبق عليه القانون فيُقتل، أو يسـجن مما يوجب مرضه وموته، أو يعـذب مما يوجب موته، أما غير الفقير فيخلص نفسه من الموت المذكور بسبب ماله ونفوذه.

۱- نهج البلاغه: قصار الح كم ۳۲۸.

الفقر والأخلاق الفاضله

الفقر والأخلاق الفاضله

ج) إمكـان الأخلاـق الفاضـله، فإن سوء الأخلاق ناشـئ من المرض والفقر فى كثير من الأحيان، والمرض ناشـئ من الفقر أيضاً، والغنى وإن كان يبتلى بالكبر ونحوه، إلاّ أن توتر الأعصاب وضيق الصدر ونحوهما يعطى الأخلاق السيئه غالباً.

ولـذا نرى النزاعـات وسوء الأخلاـق فى العوائـل الفقيره، وانتهـاء الأمر إلى الطلاق أكثر من غيرهم، والأمر بحاجه إلى إحصاءات دقيقه حتى تظهر النسبه الواقعيه بين الفقراء وغيرهم من الطبقتين المرفهه والمتوسطه.

الفقر والصحه

الفقر والصحه

د) إمكـان حفظ الصـحه، فإن الفقير حيث لا يقـدر على الـدواء من ناحيه، ولا من حفظ صـحته من جهه عـدم الوسائل من ناحيه أخرى، وبالجمله لا على الوقايه ولا على العلاج، أكثر مرضاً وأدوم مرضاً من الغنى، وقد دلت الإحصاءات على ذلك.

ثم من ناحيه ثانيه، الفقير يبتلى بالأمراض العصبيه والنفسيه أكثر من غيره، حيث إن الفقر والبطاله والمنازعات وما أشبه تنتهى إلى أمثال هذه الأمراض، مما الغنى يأمن منها، وقد دلت إحصاءات مستشفيات الأعصاب ودور المجانين على هذه الحقيقه.

والأغنياء وإن كانت لهم أمراض خاصه بهم، أمثال ضـغط الدم وتصـلب الشرائين والتخمه والسكر ونحوها، إلاّ أن أمراض الفقراء أكثر وأدوم وأخطر.

ص:١٩٢

الفقر والسلام

الفقر والسلام

هـ) إمكان السلام، حيث إن الأغنياء يحفظون أنفسهم عن الحرب ببذل المال، أما الفقراء فحيث لا مال لهم لابد لهم أن يلتجئوا إلى الحرب لحل مشكلاتهم، فإن الحل للمشكله إما يكون من الطريق الدبلوماسيه، وإما من طرق الحرب، وحيث يفقد الأول لابد من الالتجاء إلى الثانى.

هذا بالإضافه إلى أن المستكبرين دائماً يحاربون المستضعفين لأجل السيطره عليهم لاتخاذهم خولاً، وما بقى من ثرواتهم ـ بالقوه ـ دولاً، وحرب المستكبرين للمستضعفين إنما هو بواسطه مستضعفين آخرين، مما ينتج أن إمكانات السلام فى الفقراء أقل من إمكانات السلام فى غيرهم.

الفقر والعلم

الفقر والعلم

و) إمكان تحصيل العلم، وذلك لأن تحصيل العلم بحاجه إلى المال من جهه:

١: وسائل العلم من الكتب وأجره المدرسه ونحوها.

٢: إمكان النفقه على النفس ليتفرغ الإنسان، إذ لو لم تكن له نفقه اضطر إلى الكسب، وكلا الأمرين موفران للغنى دون الفقير.

ومنه يعلم أن الدول مهما وفرت المجانيه للمدارس، لم ينفع ذلك فى تساوى مجال الفقير والغنى لطلب العلم، فإنه بعد التوفير يبقى:

١: أمر النفقه.

٢: بالإضافه إلى إمكان الغنى من التحقيق الأكثر بسبب ما يملك، بينما يحرم منه الفقير، ولذا تجد فى كل المجتمعات أن الطبقه المثقفه أغلبهم من

الأغنياء، بينما أقلهم من الفقراء، وكلما كانت الثقافه أرفع، كانت نسبه الأغنياء فيها أكثر.

الفقر والعمران

الفقر والعمران

ر) إمكـان العمران، فـإن العمران يسـتند إلى الأغنيـاء دون الفقراء، فـإن الفقير مهما تعب لا يتمكن إلّا بناء دار لنفسه، أما الأغنياء فهم وحدهم القادرون على تكثير العمران، سواء بالبناء للدور وإيجاد البساتين أو غير ذلك.

الفقر والحياه النظيفه

الفقر والحياه النظيفه

ح) إمكان العيش النظيف، فإن الفقر والحرمان والضـغط الاجتماعى الوارد على الفقير، يوجب انحرافه وسـقوطه فى الرذيله، ولذا يكون أكثريه السجناء ونزلاء دور البغاء والمعطين للشذوذ الجنسى، وما أشبه من الفقراء.

لـذا نجـد التلازم فى الأذهـان العرفيه بين اللص والغبى والولـد الساقـط ومن أشـبههم، وبين أنهم فقراء لا يملكون المال لانتشال أنفسهم من حضيض الرذيله، وقد تقدم أن الفاسد من الأغنياء ينفلت عن العقاب، فلا يبتلى بالسجن ونحوه.

الفقر والقدره

الفقر والقدره

ط) وإمكان تحصـيل القدره والوصول إلى المناصب الرفيعه فى المجتمع يتوفر للأغنياء ومن إليهم من الطبقه المتوسـطه أكثر مما يتوفر للفقراء، وذلك لأن المال يعطى للإنسان إمكانات لا يجدها غير ذى المال، وتبعاً لهذا الإمكان

يصل الأغنياء إلى مناصب شامخه، أكثر من وصول غيرهم.

لا يقال: إنا نجد أن جمله كبيره من فقهاء الشيعه وصلوا إلى المراتب الساميه بينما كانوا فقراء.

لأنه يقال: إن مبدأ إعطاء الحقوق جعلهم أغنياء وإن عاشوا مده من الزمن فقراء فى أوائل تحصيلهم للعلم، فبقاؤهم أيضاً تابع للمال الذى يتوفر لهم، فيتسنى له الاستمرار فى تحصيل المراتب العاليه والسير إلى الدرجات الرفيعه.

أما إمكانيه إنقاذ ذى المال الفقراء والمرضى والملوثين ومن أشبه بماله دون غير المال، فلم نجعله فى عداد ما تقدم، لأجل أنه يرتبط بشأن غيرهم، والكلام فى المقام فى شأن الطبقه الغنيه بالنسبه إلى الطبقه الفقيره.

الاختلاف الفكرى بين الفقراء والأغنياء

الاختلاف الفكرى بين الفقراء والأغنياء

وأخيراً فإن نظره كل من الفقير والغنى تختلف إلى أمور فى الحياه، وكذا سبك تعاملهما مع الحياه، مثلًا:

١: نظره الفقراء إلى المصلحين نظره إنقاذ وهدايه، ولذا يلتفون حولهم، بينما نظره الأثرياء والمترفين الطاغين نظره هدم وتخريب، حيث إنهم يرون المصلحين يسببون لهم المشاكل وإنزالهم عن مقامهم وامتيازاتهم.

٢: وحيث إن المال قليل عند الفقير، كان من الطبيعى أن يكون دقيقاً فى الصرف بخلاف الغنى.

٣: ويربى الغنى أولاده وما يتعلق به بالنظافه والأدب، بينما الفقير ليس له وقت ولا مال يفيان بمثل ذلك.

۴: والفقير يرى لزوم تقويه طبقه العامل والفلاح ومن إليهما، بينما يرى

الغنی المنحرف عکس ذلک، وذلک لتضارب مصلحه الطرفین فی طرفی الأمر.

۵: والحریه التجاریه ینظر إلیها الغنی کأنها حقه الطبیعی، بینما لا شأن للفقیر بذلک، من باب السالبه بانتفاء الموضوع.

۶: والغنی المنحرف ینظر إلی کل شیء نظره اکتساب وتجاره، فالمعنویات تضعف لدیه، لأن عقلیته طبعت علی المال والتجاره، بینما لیس الفقیر کذلک.

إلی غیر ذلک من أنظارهم المختلفه إلی جمله من شؤون الحیاه، حیث إن کل واحد منهما ینظر إلیها من زاویته الخاصه.

موقف الإسلام تجاه الفقراء

موقف الإسلام تجاه الفقراء

ولا یخفی أن الإسلام قرر منهجین لأجل الفقراء ومن إلیهم:

أ: منهج إغنائهم، لأن الإسلام کما یحرم الشیوعیه یحرم الرأسمالیه، فکلا النظامین یستغل أموال الناس، فی النظام الرأسمالی یستغله الرأسمالیون، وفی النظام الشیوعی تستغله الدوله التی تجمع بین المال والقوه، بل اللازم فی المال أن یکون لکل أحد حقه النابع من الأمور الخمسه السابقه الذکر.

ب: منهج أن من لا یتمکن من الغنی لیتم أو مرض أو ما أشبه، یلزم علی الدوله القیام بکل حوائجه، حقاً له علیها، لا استعطاءً وصدقةً وتبرعاً.

قال علی (علیه السلام) فی کتابه إلی مالک الأشتر (رحمه الله): «ثم الله الله الطبقه السفلی، من الذین لا حیله لهم من المساکین والمحتاجین وأهل البؤسی والزمنی، فإن هذه الطبقه قانعاً ومعتراً» ــ أی من یسأل ومن یری نفسه من غیر سؤال ــ.

«واحفظ الله ما استحفظک من حقه فیهم، واجعل لهم قسماً من بیت المال، وقسماً من غلات صوافی الإسلام فی کل بلد، فإن للأقصی منهم مثل الذین للأدنی،

وكل قد استرعيت حقه، فلا يشغلنك عنهم بطر، فإنك لا تعذر بتضييعك التافه لأحكامك الكثير المهم».

«وتفقد أمور من لايصل إليك منهم ممن تقتحمه العيون، وتحقره الرجال، ففرغ لأولئك ثقتك من أهل الخشيه والتواضع، فليرفع إليك أمورهم، ثم اعمل فيهم بالأعذار إلى الله يوم تلقاه، فإن هؤلاء من بين الرعيه أحوج إلى الإنصاف من غيرهم، وكل فأعذر إلى الله فى تأديه حقه إليه».

وتعهد أهل اليتيم، وذوى الرقه فى السن ممن لا حيله له، ولا ينصب للمسأله نفسه، وذلك على الولاه ثقيل، وقد يخففه الله على أقوام طلبوا العاقبه فصبروا أنفسهم ووثقوا بصدق موعود الله لهم»((۱)).

ثم حيث إن المال يتراكم من التجاره، الأعم من الزراعه والصناعه والاكتساب، وأن هذه هى التى إن عدلت اعتدلت الأمور، وإلّا حدثت الطبقيه المنحرفه، فاللازم أن يجتمع فيها بين الحريه الصحيحه، والتقيد المعقول، وقد جمعهما الإمام أميرالمؤمنين (عليه السلام) فى عهده إلى الأشتر، فقال (عليه السلام):

(ثم استوص بالتجار وذوى الصناعات وأوص بهم خيراً، المقيم منهم والمضطرب بماله والمترفق ببدنه، فإنهم مواد المنافع وأسباب المرافق، وجلّابها من المباعد والمطارح، فى برك وبحرك وسهلك وجبلك، وحيث لا ـ يلتم الناس لمواضعها، ولا يجترئون عليها، فإنهم سلم لا تخاف بائقته، وصلح لا تخشى غائلته، وتفقد أمورهم بحضرتك وفى حواشى بلادك».

«وأعلم مع ذلك أن فى كثير منهم ضيقاً فاحشاً، وشحاً قبيحاً، واحتكاراً

۱- نهج البلاغه: الكتب ۵۳.

للمنـافع وتحكمـاً فی البیاعـات، وذلـک باب مضـره للعامه، وعیب علی الولاه، فامنع من الاحتکار، فإن رسول الله (صـلی الله علیه وآله) منع منه، ولیکن البیع بیعـاً سـمحاً بموازین عـدل، وأسـعار لاـ تجحف بـالفریقین، من البائع والمبتاع، فمن قارف حکره بعد نهیک إیاه، فنکل به وعاقبه فی غیر إسراف»((۱)).

۱- نهج البلاغه: ال کتب ۵۳.

عوامل تكوين الشخصيه

اشاره

موقف الإسلام تجاه الفقراء

(مسأله ٢١): معرفه شخصيه الإنسان _ الشخصيه بالاصطلاح الاجتماعی _ توجب تهيئه الظروف التی تسبب استقامه الشخصيه، أو لا أقل من التقليل عن الشخصيات المنحرفه، وعن انحرافات الشخصيه المنحرفه.

ثم إن الشخصيه تتكون من:

١: الفطره، حيث إنها الأرضيه المفطوره بحيث لا يمكن تغييرها كلياً، وإنما الممكن أن يزرع فيها الزرع المختلف.

٢: الوراثه.

٣: المحيط الطبيعی.

٤: المحيط الاجتماعی.

٥: الثقافه.

الفطره والشخصيه

الفطره والشخصيه

١) أما الفطره، فقد قال سبحانه: {فطره الله التی فطر الناس عليها}((١))، فإن الإنسان يخلق وله فطره خاصه، قابله للتغيير فی حدود مخصوصه، بينما أخواه الآخران الحيوان والنبات ليس لهما إلاّ تغير قليل جداً، فالحيوان ليس

١- سوره الروم: الآيه ٣٠.

له ذلـك المجـال الواسع للتقلب، وإنما له غزائز يسـير الحيوان من أول عمره إلى آخره على تلك الغرائز، ولا اختلاف بين أفراده طيله ملايين السنوات، وإن احتمل بعض العلماء إمكان التطوير فى الحيوان أيضاً.

والنبــات أقــل تطـوراً، وإن كــان فيـه بعض التطـور أيضــاً، حيـث إن شــجره التفــاح مثلاً ـ تختلـف عـن أمهـا فى بعض الكيفيه والخصوصيات، وفى بعض خصوصيات الثمر، بل قابله للتحسين، أو الترك حتى تكون أسوأ.

والإنسان وحـده دائره تطوره كبيره جـداً، يبتـدئ بالمشـى على قـدمه، وينتهى إلى ارتياد الفضاء، وهذا لابد وأن يكون له أرضـيه قابله لمثل هذا التجول عليها بهذا الدائره الوسـعيه، وحدود هذه الأرضـيه وان لم تكن معلومه لنا، إلّا أنها وسيعه فى الدنيا والآخره جداً.

قال سبحانه: {لتركبن طبقاً عن طبق}((١)).

وقد قال بعض الحكماء: ثم أصعد عن الملائكه وأصل إلى ما لا يناله الوهم.

وفى الحديث عن الآخره إنه ينال الإنسان «فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر»((٢)).

والإنسان يخلق فطره مختلفاً، فـ_«الناس معادن كمعادن الذهب والفضه»((٣)).

الوراثه والشخصيه

الوراثه والشخصيه

٢) وبعد ذلك يأتى دور الوراثه، ففى الحديث: (الولد سر أبيه)، وقد

١- سوره الانشقاق: الآيه ١٩.

٢- غوالى الل ئالى : ج٤ ص١٠١ ح١٤٨.

٣- روضه الكافى: ج٨ ص١٧٧.

ثبت فی علم الوراثه ذلک، وإن الابن یحمل معه بعض ملامح الأب وبعض ملامح الأم، وهذا جار فی ملامحه الجسدیه وملامحه النفسیه، فکان نفسیاته الفطریه تؤطر بنفسیاته الوراثیه.

وهاتان: الفطره والوراثه، لاـ توجبان الإلجاء، بل الاقتضاء، حالهما حال الأدویه حیث إنها اقتضائیات لا أنها توجب الآثار قطعاً، والفطره والوراثه تبقیان مع الإنسان من أول عمره إلی یوم مماته.

دور المحیط الطبیعی فی تکوین الشخصیه

دور المحیط الطبیعی فی تکوین الشخصیه

۳) وبعدهما یأتی دور المحیط الطبیعی، فإن للمناخ المحتوی علی کیفیه خاصه من الحراره والبروده، والرطوبه والیبوسه، تأثیراً علی الإنسان لا یمکن إنکاره، ولذا کان أهالی البلاد المعتدله أکثر اعتدالاً من أهالی البلاد الحاره، حیث تغلب علیهم الیبوسه، ومن أهالی البلاد البارده، حیث تغلب علیهم الرطوبه، وکل من الرطوبه والیبوسه لها آثارها فی النفس، کما لها آثارها فی الجسد.

بل للبلاد الجبلیه، والسفحیه، وسواحل البحر، وبلاد الأشجار والأنهار، تأثیرات کبیره فی الصفات والمزایا، ولذا اعتادوا من القدیم وصف أهالی البلدان بالصفات المختلفه مما یری علماء النفس والاجتماع والوراثه ما لتلک البلاد من التأثیر فی تکوین شخصیه أهالیها.

وکان تقسیم أرسطو الأمزجه إلی الدمویه والبلغمیه والصفراویه والسوداویه مستقی من ذلک، هذا فی الجمله، لا أن کل التأثیر للبلد والمناخ.

وإذا کان لأنواع الأطعمه التأثیر فی الاخلاق ــ لا أقل العابره منها ــ کان للمناخ التأثیر أیضاً، إن قل أو کثر.

ص:۲۰۱

تأثير المحيط الاجتماعی

تأثیر المحیط الاجتماعی

۴) أما المحیط الاجتماعی وما یتلقاه الإنسان من مجتمعه، فلا یخفی تأثیره فی تکوین شخصیته، فإن الإنسان یولد فی کمال العجز، ویبقی عاجزاً إلی حین مماته، ویکمل عجزه من محیطه الاجتماعی، کما یکمل بعض عجزه من محیطه الطبیعی.

وکما یأخذ حاجاته عن الاجتماع کذلک یأخذ صفاته وأخلاقه عن الاجتماع، ویؤطر نفسه بإطار الاجتماع، فیلاحظ کیف أنه یتمکن أن یعیش فی وسط ذلک الاجتماع، ویأخذ منه حاجاته الجسدیه والنفسیه، فیلاحظ الفعل ورد الفعل ویؤطر نفسه بتلک الشبکه المنسوجه حوله.

والفطره والوراثه والمحیط الطبیعی، تنسحب أمام المحیط الاجتماعی بقدر ممکن من الانسحاب، ولذا نجد حتی المرضی ونحوهم إذا وقعوا فی الضغط الاجتماعی، ساروا کما یریده الاجتماع حسب الممکن.

الثقافه صانعه الإنسان

الثقافه صانعه الإنسان

۵) وأخیراً یأتی دور الثقافه، فالإنسان یتمکن أن یخزن ثقافته التی استفادها بأی طریق کان، فی الکتب ونحوها، وکل جیل متأخر یتعلم من الجیل المتقدم لا ـ تجاربه فحسب، بل ما اختزنه فی الکتب، حتی یأتی دور جیل ـ کجیلنا المعاصر ـ تجمعت لدیه ملیارات العلوم والتجارب المتراکمه منذ الأجیال السابقه.

وهذه الثقافه التی تلون الاجتماع تحتوش الإنسان من کل مکان، وتؤثر فیه وتؤطره بإطارها، وحتی الذین یفرون من الاجتماع إلی الکهوف والصوامع قد لونوا بلون اجتماع ما، ویحملون معهم ذلک اللون إلی هناک، کما یحملون معهم لغه

اجتماعهم وذكرياته، نعم إذا ربى الطفل بين الحيوانات لا يتلون بلون الاجتماع.

وهـذا الاجتمـاع الـذى يحتوش الإنسـان يعطى للإنسـان هيئه اجتمـاعيه، فيعيش الإنسان فى شـبكته، ويتغير حسب تغيره، ويبتـدئ احتواء الاجتماع للإنسان من أول أيام حياته، ولـذا تجد الطفل من أوائل أيامه يأخذ فى ملاحظه الاجتماع والتعلم منه، والأنس به وطلب الحوائج إليه.

ولذا قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «اطلب العلم من المهد إلى اللحد».

وقد ثبت فى العلم أن مخ الطفل كالشريط يأخذ ما يلاقيه، ثم يختزن ذلك فى لا وعيه، ويرشح بعدئذ ذلك المخزون من أفكاره وأعماله، والميت يفهم وهو فى لحده، ولذا يلقن فى القبر، كما ورد فى الشرع.

ثم الإنسـان لاـ يتعلم حاجـاته الأوليه وأصول معاشـرته من الاجتماع فقط، بل يتعلم الحاجات الثانويه مما يحتاج إليه فى معاشـرته الاجتمـاعيه أيضاً، كالآـداب والرسوم والتقاليـد والعـادات الاجتمـاعيه وهى حاجـات اجتماعيه لا أوليه، فإن الحاجات الأوليه هى المأكل والمشرب والمسكن ونحوها.

ويبـدأ الاـحتواء الاجتماعى من العائله، ثم المـدرسه، وإلى الاجتماع الكبير، بل وإلى الاجتماع الأكبر، بسـبب الإذاعات والأسـفار ونحوهـا، ولـذا قالوا: (من لم يؤدبه الأبوان أدبه الزمان)، حيث إن الإنسان إذا لم يتطور حسب التطور الاجتماعى ولم ينفعه نصـح العائله، اصطدم بموازين الاجتماع مما يصفع بسببه.

والثقافه بضـميمه الأمور الأربعه السابقه، تعطى الإنسان فرداً أو جماعه الشخصـيه، فيقال شخصـيه فلان، أو شخصـيه البلد الفلانى، وهكذا.

ص:٢٠٣

الثقافه والحريه

الثقافه والحريه

ودور الثقافه من أهم الأدوار فی حیاه الإنسان، حتی أن بعض علماء الاجتماع نسب تکون شخصیه الإنسان إلی الثقافه فقط، دون الأربعه المتقدمه، فبالثقافه الصحیحه تتوفر أجواء الحریه، والتی بدورها تؤثر فی المزید من الثقافه وتوسیع کل أبعاد الإنسان.

ولاـ أدل علی ذلک من المسلمین، فإن الدنیا کانت مغلقه قبلهم طوال الألوف من السنوات حتی إذا جاء الإسلام وهیأ أجواء الثقافه بإعطائه الحریات وتشویقه إلی العلم، وحصل عند المسلمین:

١: حس البحث والتنقیب.

٢: وشجاعه إبداء الآراء والنقد.

ملؤوا الدنیا علماً ونوراً، وأعطوا للإنسان دفعه تقدمیه لیست الصناعه الحاضره إلاّ بعض ثمارها.

قال (علیه السلام): «فی التجارب علم مستأنف»((١)).

وقال (علیه السلام): «العقل عقلان، عقل الطبع، وعقل التجربه»((٢)).

وقال (علیه السلام): «رأی الرجل علی قدر تجربته»((٣)).

وقال (علیه السلام): «الظفر بالحزم، والحزم بالتجارب»((۴)).

وقال (علیه السلام): «العقل حفظ التجارب»((۵)).

١- فروع الکافی: ج٨ ص٢٢.

٢- بحار الأنوار : ج٧۵ ص۶ ح۵٨، عن مطالب السؤول ص۴٩.

٣- غرر الحکم: ص٢٨٧ ح۵۵٠٩.

۴- نهج البلاغه: قصار الحکم ۴٨.

۵- نهج البلاغه: ال کتب ٣١.

وقال (علیه السلام): «فإن الشقی من حرم نفع ما أوتی من العقل والتجربه»((۱)).

المسلمون والنبوغ العلمی

المسلمون والنبوغ العلمی

وقد نبغ فی المسلمین علماء کثیرون، إحصاؤهم یحتاج إلی مجلدات، بل قدر بعض العلماء المعاصرین عدد علماء وفضلاء خراسان منذ أول ظهور الإسلام إلی الیوم، فکانوا أربعه وعشرین ألفاً، ونحن إلماعاً إلی المطلب نعد أسامی جمله من العلماء الکبار فی مختلف العلوم، من غیر نظر إلی اتجاهات بعضهم المذهبیه.

۱: ففی الاعتقادات والفقه والأصول والأخلاق والتفسیر والحدیث منذ ألف سنه نبغ: المفید، والمرتضی، والرضی، والشیخ، وابن البراج، وابن إدریس، والعمانی، والإسکافی، والکلینی، والصدوق، وعلی بن إبراهیم، والمحقق، والعلامه، وولده، والشهیدان، والمحقق الثانی، والطبرسی، والفیض، والبهائی، والمجلسیان، والمقدس الأردبیلی، وصاحبا المعالم والمدارک، ونصیر الدین طوسی، والوحید، وبحر العلوم، وصاحبا الحدائق والجواهر، وکاشف الغطاء، والنراقیان، والمحقق القمی، والشیخ، والشیرازیان، والآخوند، والطباطبائی، وشرف الدین، والعاملی، وغیرهم کثیرون.

۲: وفی الاقتصاد: أبو یوسف یعقوب بن إبراهیم، وأبو عبیده القاسم بن سلام، وابن یحیی الدمشقی، وعبد الرحمان بن خلدون.

۳: وفی الأدب والشعر والبلاغه: الدؤلی، والفرزدق، والکسائی، وسیبویه، وابن مالک، ودعبل، وأبو نؤاس، والمتنبی، والرضی، ومهیار، والکمیت، وأبو

۱- نهج البلاغه: ال کتب ۷۸.

فراس، والحلی، والفردوسی، والنظامی، والجامی، وناصر خسرو، والأزری، والسعدی، والحافظ، والقزوینی، والتفتازانی.

۴: وفی الفلسفه والکلام والمنطق والحکمه: الفارابی، وابن سینا، وبهمینار، وابن طفیل، وابن مسکویه، وابن رشد، والکندی، والرازی، والمیبدی، والطوسی، والغزالی، والمولوی، وصدر المتألهین، والداماد، والسهروردی، والفیض، والفیاض، والمولی عبد الله.

۵: وفی علم الفلک: أبو الحسن الأهوازی، وأبوالوفاء البوزجانی، والفرغانی، والبیرونی، وخالد، والمروزی، وعلی الطبری، ویحیی بن أبی منصور، وسند بن علی، وعلی الأسطرلابی، والحاسب، والشیخ البهائی، والماهانی، وأبو عثمان الحانی، والدینوری.

۶: وفی علم البیئه: الجاحظ، وعماد الدین الکاتب.

۷: وفی علم البحر: سهل بن أبان، وأحمد بن ماجد، ومحمد بن شاذان، وابن کحلان.

۸: وفی علم النبات: أحمد الدینوری، وابن بیطار الحالقی، وابن سیده، ومنصور بن فضل السوری، وأبو العباس النباتی، وعبد الله بن صالح، ومحمد بن علی بن سفر، وابن الأوان الإشبیلی، والإدریسی، وابن العوام.

۹: وفی علم التاریخ: سلیم بن قیس، والثقفی، والواقدی، ونصر بن مزاحم، وابن العماد، وابن الأثیر، والطبری، والمسعودی، والیعقوبی، والبیرونی، والخزرجی، والقفطی، والشهرستانی، والسمعانی، وابن خلکان، وابن واصل، والدینوری، والمقریزی، وأبو الفداء، وابن عساکر، والجوینی، وأبو مخنف، والأزدی، والذهبی، والأصفهانی، والبلاذری، والمحدث القمی.

ص:۲۰۶

۱۰: وفی علم الریاضیات: أبو الحسن بن المنجم، والنسوی، وموسی الخوارزمی، ومحمد بن جابر، والخیامی، والمحقق الطوسی، وثابت بن قره، وابن هیثم، وأبو کامل، وابن مطر، وابن الطاهر البغدادی، وابن یعقوب الدمشقی، ومحمود الأصفهانی، وابن لیث، والحاسب الکرخی، وابن عبد الباقی البغدادی، وغیرهم کثیرون.

۱۱: وفی علم المیکانیک والفیزیاء: منصور الخازنی، وحسن بن هیثم البصری، وأحمد بن مسکویه، ومحمود بن المصلح، وحسن السمناتی، وکمال الدین الفارسی، وعمید الدوله، والدمشقی الجویری، ومحمد بن السماوی.

۱۲: وفی علم الکیمیاء: جابر بن حیان، والرازی، والتمیمی، والخوارزمی، وأحمد الکلدانی، والبونی، والمالقی.

۱۳: وفی علوم الطب والتشریح ومعرفه الأجنه والصیدله: ابن سیناء، وابن نفیس، وابن زهر، والرازی، وعلی الطبری، وأبو الحسن الطبری، والأهوازی، والخزاز، وحسن بن نوح، والهروی، والمقدسی، وأبو القاسم الموصلی، والمصری، والعراقی، وغیرهم کثیرون.

۱۴: وفی علم الجغرافیا: الخوارزمی، وسلیمان، وخرداد به، والسیرافی، والسرخسی، والکلبی، والهمدانی، والشیزری، والبلخی، والمسعودی، وابن فضلان، والبغدادی، وابن الحائک، والخزرجی، وابن حوقل، والمقدسی، والقبادیانی، والبکری، والاصطخری، والغردیزی، والوزان، والحموی، والکبری، والصقلی، والمازنی، والکنانی.

۱۵: وفی علم المعدن: عطارد الحاسب، والبیرونی، والذهبی الکاملی، ونصیر الدین الطوسی، والقاسانی، والقبجقی، وعربشاه، وابن منصور.

۱۶: وفی العلوم العسکریه: حسن الرماح، والأوسی.

۱۷: ومن المترجمین: الفزاری، والأهوازی، وثابت بن قره، والمقدسی، والحمصی، والرهاوی، وأولاد موسی بن شاکر الثلاثه، وحبش بن الحسن، وأبو الفرج، والهارونی، وابن نوبخت.

۱۸: ومن الذین ألفوا دائره المعارف: الأبرشی، والخوارزمی الکاتب، وجمال الدین القزوینی، وأبو یحیی القزوینی، والجرجانی، والقلقشندی، والسکالی.

إلی غیر ذلک، مما تزخر به التراجم والفهارس والکتب المعده لذلک، وقد جمع مکتبه بعض قضاه صاحب بن العباد ملیوناً وخمسین ألف کتاب، وجمع مکتبه العزیز الفاطمی فی القاهره ملیونا وستمائه ألف کتاب، کان سته آلاف وخمسمائه منها فی الریاضیات، وثمانیه عشر ألف منها فی الفلسفه، إلی غیر ذلک من الأرقام الکبیره لمکتبات الأفراد وأعضاء الدوله.

العلم فی خدمه الإنسان

العلم فی خدمه الإنسان

وفی القرآن الحکیم وأقوال النبی (صلی الله علیه وآله) والأئمه (علیهم السلام)، یجد الإنسان منطلق الحرکه الإسلامیه فی أبعاد العلم والثقافه، ولذا نجد علماء المسلمین فی أوائل وأواخر کتبهم یذکرون لطف الله بهم فی أن وقفهم لارتیاد العلم وجوب آفاق المعرفه.

وکان هذا التوجه إلی الله هو السبب فی أن المسلمین لم یسخروا علمهم لضرر الناس، بل لنفعهم، فلم یستعمروا البلاد، ولم یکبتوا الحریات، ولم یصنعوا الأشیاء الضاره، وکانوا دائماً بین طرفی نقیض مع السلطات الجائره، وکان کثیر منهم یُضطهدون من أجل ذلک، لا من الفقهاء وأهل الحدیث فحسب،

بل وحتی أمثال جابر بن حیان الذی اختفی من جور السلطان حتی مات فی مخبئه، ونصیر الدین الذی سجن سنوات کثیره.

بینما نجد الحضاره الحدیثه، حیث خلت عن الإیمان بالله، صار العلم فی خدمه الظلم والاستعمار، فمن مئات الملایین من الناس الذین یجوعون، إلی عشرات الملایین من الأطفال الذین یموتون جوعاً ومرضاً، إلی البلاد المستعمره بکاملها، إلی الشعوب ذات مئات الملایین الذین یختنقون، إلی أدوات الفتک الهائله، إلی أدوات التعذیب القاسیه، إلی غیرها.

وبالجمله العلم حیث تخلی عن الله، صار فی خدمه الظلم والظالمین، وآله الفناء والدمار.

أما کیف یمکن نجاه العلم من الانحراف، فذلک بمزجه بالخوف من الله، وبذلک ینجو الإنسان عن سیطره رأس المال والدیکتاتوریه، وإذا نجی الإنسان من ذین، صار العلم آخذاً بالزمام، لا أن یکون مقوداً للأهواء والشهوات، ولذا قال رسول الله (صلی الله علیه وآله): «أول العلم معرفه الجبار، وآخر العلم تفویض الأمر إلیه»((۱)).

وفی حدیث آخر: «لیس العلم بکثره التعلم، وإنما هو نور یقذفه الله فی قلب من یشاء».

بل وقبل ذلک قال سبحانه: {إنما یخشی اللهَ من عباده العلماءُ}((۲)).

فالعالم ذو الخشیه یستحیل أن یسخر علمه لضرر الناس، کما أن العلم بدون

۱- بحار الأنوار: ج۱ ص۲۲۵.

۲- سوره فاطر: الآیه ۲۸.

معرفه الجبـار، والـذی لاـ ینتهی إلی التفویض إلیه ـ بـأن یعرف أن کـل الأمور صائره إلیه تعالی، کما قال سـبحانه: {ألا إلی الله تصیر الأمور}((۱)) ـ لیس بعلم، کما أنه لیس بنور، إذ النور ینیر لا أنه یظلم، وینجی لا أنه یدمر.

۱- سوره الشوری: الآیه ۵۳.

کيف تتکون الشخصيه؟

اشاره

کيف تتکون الشخصيه؟

(مسأله ۲۲): الشخصيه هى (أنا)، وهل هى تتکون، کما قال بذلک جمع من علماء الاجتماع، أم هى شىء يولد مع الإنسان وإنما ينمو، کما قال به آخرون، وهل هو شىء واحد، أو اثنان، أو ثلاثه، کما قال بکل ذلک جمع، احتمالات.

وفى الحديث: «من عرف نفسه فقد عرف ربه»((۱))، قال جماعه فيه: إنه کنايه عن أن الإنسان يستحيل أن يعرف نفسه، کما يستحيل أن يعرف ربه، وقال آخرون: إن المراد به أن الإنسان إذا التفت إلى نفسه وأنها مخلوقه جاهله عاجزه و... عرف أن لها خالقاً عالماً قادراً و...

والقائلون بأن (أنا) لا يولد، بل يتکون، قالوا: بأن (أنا) عباره عن جمله من أعمال الفعل وردود الفعل التى يکتسبها الإنسان فى مسيره الطويل من الأسابيع الأولى من الولاده إلى آخر عمره، حيث إن (انا) أى (الشخصيه) لا يولد، وإنما بالتدريج يعرف الطفل أنه غير إنسان آخر، ثم تتبلور هذه الشخصيه بملاحظه:

۱) عمل الناس تجاه الإنسان.

۲) وعمل الإنسان تجاه نفسه أو تجاه الآخرين.

وتصورات الإنسان عن نفسه وعن الآخرين أول ما يشعر مبهمه غايه الإبهام، ثم تأخذ فى الوضوح،

۱- بحار الأنوار: ج۲ ص۳۲.

والوضوح الأكثر، حتى تصل إلى درجه الكمال، حيث ليس فوقه كمال، لكن الكنه يبقى مجهولاً على كل حال.

ولذا قال أحد العلماء: إن معرفه كنه الأشياء من أشكل المشكلات، وقال آخر: إنه مستحيل، ثم أردف: إنا قد علمنا بعد دركنا لكل فنون العلوم: أنه لم نعلم شيئاً.

لكن هذا القول لم يتم عليه دليل، إذ الظهور تابع للواقع، كما قالوا بذلك فى الحركه الجوهريه، وأن ظهور الحركه دليل على واقع الحركه فى الجوهر.

أما من قال بأن فى الإنسان (أنا) و(أنا)، استدل بما يجده الشخص، من نازع ينزع فيه إلى الخير وينهى عن الشر، ونازع بالعكس، إذا الواحد لا يصدر منه إلّا الواحد.

ومن قال بـ_ (أنا) ثالث، استدل بما يشاهد من حكم ثالث بين النفرين (أنا وأنا).

لكن دليل كلا الرأيين ليس مقنعاً، وفى القرآن الحكيم: {ونفس وما سواها، فألهمها فجورها وتقواها}((١)).

وفى الحديث: «إن فى قلب الإنسان لمتين، لمه من الملك، وأخرى من الشيطان»((٢)).

وفى حديث آخر تفصيل وجود جنود العقل وجنود الجهل((٣)).

وكيف كان، فالمهم التكلم عن (الشخصيه) مما يجدها كل إنسان، وهو مهم علم الاجتماع.

تكون شخصيه الطفل

تكون شخصيه الطفل

إن الطفل يلاحظ الأشياء حوله بحواسه الخمسه، سواء ما تفعل الطبيعه

١- سوره الشمس: الآيه ٧.

٢- الوسائل: ج١١ ص٣٣٦.

٣- للتفصيل انظر بحار الأنوار: ج١ ص١٥٨.

أو الحيوان أو الإنسان، سواء بالنسبه إلى الطفل، أو إلى بعضهم البعض، كما يلاحظ ردود الفعل لأعماله بالنسبه إلى الطبيعه أو الحيوان والإنسان:

١) فمثلاً- يرى الشمس والماء والشجر والمروحه والمصباح، وينصدم بالهواء والحراره، ويسمع الأ-صوات الطبيعيه والحيوانيه والإنسانيه.

٢) ويرى معامله بعض أفراد الحيوان للبعض الآخر، كالحيوانات الداجنه، وبعض أفراد الإنسان لبعض فى التكلم والتعارف والمصارعه ونحوها.

٣) كما يرى أنه إذا فعل فعلاً- صار رد الفعل كذا، مثلًا إذا ذهب إلى النار احترق، أو إلى السلّم سقط، أو إذا بكى حملوه أو أطعموه، وهكذا، ثم إنه يأخذ كل شيء ليراه جيداً، ويدخله فى فمه ليعرف مذاقه، وهكذا.

فإذا عرف الأشياء يدخل تدريجاً فى عالم الأفكار، أي يعرف ما وراء الأشياء، مثلًا أولاً يرى الكبريت، ثم بعد ذلك يشعر بأنه إذا قدح شبت منه النار، ويرى الدينار ثم يعرف أنه ذو قيمه، وهكذا.

وبكل ذلك تنمو شخصيته، ولذا كانت الشخصيه رهينه الأفعال وردود الأفعال المحيطه به، فإذا حقروا الطفل نشأ محقراً ذا عقده، وإذا عظموه نشأ كبيراً سمحاً، وقد رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله) الحسن (عليه السلام) فقال: «هذا سيد ابن سيد»((١)).

وهكذا بالنسبه إلى الكرم والبخل، والشجاعه والجبن، واللطف والخشونه، والنظافه والوساخه، والأدب وسوء الأدب، وغيرها، فإن الملكات كالبذور تبذر فى النفس، ويعتنى بها فتنمو من جنس ذلك البذر الذى بذر فيها.

وبالجمله فالشبكات الاجتماعيه الهائله تأخذ شيئاً فشيئاً تحيط بالطفل فعلًا وردّ فعل، وفى وسط تلك الشبكات تنمو ملكاته.

١- بحار الأنوار: ج٤٣ ص٢٩٥.

بين الضمير والمجتمع

بين الضمير والمجتمع

وحيث إن فى الإنسان حاله حكيمه داخليه مما يسمى برؤيه الحسن والقبح، وحيث إن الاجتماع وليد ضغوط ونتائج حاصله من تلك الضغوط، بالأهم والمهم، والماضى والحال والمستقبل، فميراث الماضى حيث يأخذ القدسيه والعاده، ومصالح الحاضر، والاستعداد للمستقبل، وفى كل هذه الثلاثه الأهم والمهم، يخلى المهم مكانه للأهم، كما أن الأهم من الماضى يزاحم المهم فى الحاضر، والأهم المستقبلى يزاحم المهم فى الماضى والحاضر.

أقول: حيث كل ذلك، تتكون عند الشخص شخصيتان:

١) شخصيه ضميره.

٢) شخصيه اجتماعه.

فإذا خلى ونفسه أو بأفراد عرفه الخاص، الذين أطرت شخصياتهم شبيهه بالآخر، أظهر ضميره وتكلم وعمل بكل حريه.

أما إذا كان مع الاجتماع اضطر إلى أن يتنازل إلى شبكه الاجتماع حذراً من أن يفقد مصالحه، وهذا ليس نفاقاً، بل من باب ترجيح الأهم على المهم، وهى قاعده عقليه.

وهذا هو الفارق بين النفاق والمداراه، فالأول انتهازيه ووصوليه ونفعيه، والثانى أهم ومهم، ومصلحه واحترام الآخرين.

وقد ذم الله سبحانه الأول، قال: {ودوا لو تدهن فيدهنون}((١))، وغيرها من الآيات.

ومدح الثانى، قال: {لتعارفوا}((٢))، وغيرها من الآيات.

١- سوره القلم: الآيه ٩.

٢- سوره الحجرات: الآيه ١٣.

وبالسبب السابق ضمير الشخص واجتماعه، بالإضافه إلى الميول والشهوات الداخليه والضغوط الخارجيه الأحيانيه، يتراوح الشخص فى أفكاره وأعماله، فربما صار مؤمناً، وربما منافقاً، وربما كافراً، وكذلك ربما صحيح الفكر أو العمل، وربما فاسدهما، ولذا كانت الشخصيه كثيراً ما متأرجحه بين عوامل أربع:

۱: ضميره المنعقد على حسن الحسن، وقبح القبيح.

۲: شهواته وميوله الطاغيه.

۳: عرفه الخاص، كحزبه وجمعيته.

۴: عرف الاجتماع العام، حيث تختلف موازينه عن موازين العرف الخاص غالباً.

ومما تقدم ظهر أن الشخصيه ليس محض انعكاس للمحيط الاجتماعى، بل أمر مزيج من الذاتيه والانعكاسات الاجتماعيه وأمور أخر، فإن كل هذه الأمور دخيله فى تكوين الشخصيه، أما من يراها صرف الانعكاس للميحط الاجتماعى، ولذا يرى أنه لو تغير المحيط الاجتماعى تغيرت الشخصيه، فالدليل على خلافه، فإنه لو كان الأمر كذلك، لماذا كانت الازدواجيه بين الضمير والخارج، ولماذا يتغير الاجتماع تدريجاً، إلى غير ذلك.

مراحل تدرج الطفل

مراحل تدرج الطفل

ثم إن الطفل فى تقدم شخصيته يتدرج فى مراحل ابتدائيه أربع:

۱: مرحله التقليد للناس، حيث يعمل كما يعملون، كأن يصلى مع أبيه وأمه وغيرهما، أو يأخذ اللقمه كما يأخذون، أو يتنحنح مثلهم، إلى غير ذلك.

۲: مرحله جعل نفسه مكـانهم، والنظر إلى نفسه كمـا هم ينظرون إليه، مثلاً ـ يمثـل نفسه بالأـم ويلاطف مع نفسه، أو مع آله لعب صورت فى صوره الطفل، وبالأب ويأتى إلى نفسه بالفواكه، أو يهز نفسه كأن الأب أخذ يهزه، وشبه ذلك.

۳: مرحلـه اللعب الجمـاعى، حيـث تنتهى مرحلـه اللعـب الفردى، وإنمـا يلعـب فى شبكه من الارتباطـات، حيث يراقب دوره فى اللعب، ويلاحظ فشل ونجاح زملائه، ويكون حكماً فى أن أياً منهم خالف الدور، أو زور فى اللعب، أو ما أشبه ذلك.

۴: وأخيراً يصـل إلى مرتبه يأخـذ تـدريجاً فى الخروج عن مرحله الطفـوله، ويتكون فى نفسه هـدف فى الحيـاه، ويرفع بنفسه عن الألعـاب الطفوليه، ويكون الزمـان بنظره أبطـأ، فإن الزمان ـــ كما قرر فى محله ـــ يختلف مروره بالنسـبه إلى الأشـخاص، فمن فى لذه يرى تقضـى الزمان بالنسـبه إليه سـريعاً، بينما من فى الألـم يرى الساعه عشـر ساعات مثلاً، والمنتظر للصديق الحميم يرى بطء الزمـان، بينمـا من ينتظر مكروهـاً يرى سـرعته، وهكـذا، حتى قـال بعض العلمـاء: إن الزمان محله فى ذهن الإنسان لا فى الخارج، وكلما قرب الإنسان إلى الطفوله يرى بطء الزمان، فالساعه عند الطفل كنصف ساعه عند المراهق، بينما هو ربع ساعه عند الشاب، وهكذا.

تصورات الإنسان عن نفسه

تصورات الإنسان عن نفسه

وحيث يتكون فى نفس الطفـل الـذى أخـذ فى الكبر هـدف مـا، يقارن ذلك أنه يأخـذ فى تقييم نفسه، وفى هـذه المرحله والتى تبقى إلى آخر العمر يلاحظ أموراً:

۱: تصوره عن نفسه، وأنه كيف هو، فإن الإنسان يزن نفسه عنـد نفسه، هل له وزن أم لا، وكم وزنه، وكيف وزنه، وما هى مرتبته فى الاجتماع، إلى غير ذلك.

۲: تصوره أنه كيف يكون عنـد النـاس، هـل له وزن أم لاـ وكم وزنه، وكيف، وهكـذا، فيجعـل نفسه مكـان الآخرين وينظر إلى نفسه من منظـارهم، وإذا كـان يحيط به عرفان، عرف عام وعرف خاص، كما إذا كان فى منظمه أو حزب أو جمعيه أو ما أشـبه، يلاحظ أنه كيف عند هؤلاء، وكيف عند هؤلاء، وهكذا.

وغالبـاً يعـدل الإنسـان طريقته إلى ما يراه يوجب ارتفاعه عنـد العرفين، وإذا كان تعارض بين العرفين، فغالباً يقـدم عرفه الخاص، لأنه أقوى صـله ورابطه به، ولـذا يشاهد أنه يتحمل مشاكل هذا العرف ضد العرف العام، وقليل هم الذين يخرقون عرفهم الخاص ليلحقوا بركب العرف العام.

ولأجل التناقض بين العرفين، وأن العرف الخاص لابد وأن يكون فى المجتمع علناً أو سراً، تحاول الحكومات الحازمه:

أ) إعطـاء المجـال لأعضاء العرف الخاص بالظهور والاختلاط بالمجتمع لئلا يقعوا فى قوقعه السـريه، حيث يتبع السـر الانغلاق ثم العنف، وأضرار العنف بالاجتماع وبسمعه الحكومه أكثر من إعطاء المجال لأعضاء العرف الخاص بالظهور.

ب) ثم إذا كـان العرف الخاص فيه طبيعه الهـدم، تحاول الحكومه سـحب البساط بالمغريات من تحت أرجل ذلك العرف، وإن لم يكن فيه طبيعه الهـدم تحاول الحكومات ترقيق مشاعر العرف الخاص بإعطائه طلباته حسب الإمكان، وحل المشاكل بالتى هى أحسن.

وحيث إن الحكومات الديكتاتوريه لا تتحلى بالحزم، توقع نفسها

والمجتمع فی مشاکل جمه، وأخیراً یأتی دور المحاربه بینها وبین أعضاء الأعراف الخاصه، فالمظاهرات والإضرابات، وأخیراً القلاقل والفوضی والثوره.

۳: وأخیراً یأتی دور المحاکمه، فیتصور الطفل المتقدم فی أنه هل أن تصور الآخرین عنه صحیح أو باطل، وینقسم الحال إلی ثلاثه أقسام:

أ: أن یری تصورهم صحیحاً.

ب: أن یری أنهم قد بخسوا حقه، وأنه فوق ما یتصورون عنه، وهذا هو الغالب، لأن الإنسان حیث یحب نفسه لا یری أخطاءه ونواقصه، بینما یراها الناس، فهو عند نفسه رفیع، بینما یکون عند الناس وضیعاً، أو لا أقل من أنه دون تصور نفسه.

ولذا ورد فی الحدیث: «أحب إخوانی من أهدی إلی عیوبی»((۱)).

و: «صدیقک من صدقک لا من صدّقک»((۲)).

و«یا صالح اتبع من یبکیک وهو لک ناصح ولا تتبع من یضحکک هو لک غاش»((۳)).

و: «المؤمن مرآه لأخیه المؤمن»((۴)).

ج: أن یری أنهم قد وضعوه فوق مستواه، وهذا نادر، وکثیراً ما یکون ذلک ولید الدیکتاتوریه أو المال أو التزویر، حیث یعلم الإنسان بحال نفسه، إلاّ أن قوته أو ماله أو ریاءه یجعل الناس یتصورونه _ ولا أقل من إظهارهم ذلک _ فوق ما یری هو لنفسه.

ولذا نری أن العظماء حقیقه، یأبون من مدح أنفسهم، ومن مدح الناس لهم، وقد مدح الإمام أمیرالمؤمنین (علیه السلام) بعض فی وجهه، فقال (علیه السلام): «اللهم إنک أعلم

۱- الوسائل: ج۸ ص۴۱۳.
۲- انظر غرر الحکم: ص۲۱۵ ح۳۹۶۷.
۳- وسائل الشیعه: ج۸ ص۴۱۳.
۴- نوادر الراوندی: ۸.

بی من نفسی، وأنا أعلم بنفسی منهم، اللهم اجعلنا خيراً مما يظنون، واغفر لنا ما لا يعلمون»((۱)) .

وقد لقيه (عليه السلام) عند مسيره إلی الشام دهاقين الأنبار، فترجلوا له واشتدوا بين يديه، فقال (عليه السلام): ما هذا الذی صنعتموه، فقالوا: خلق منا نعظم به أمراءنا، فقال: «والله ما ينتفع بهذا أمراؤكم، وأنكم لتشقون علی أنفسكم فی دنياكم، وتشقون به فی آخرتكم، وما أخسر المشقه وراءها العقاب، وأربح الدعه معها الأمان من النار»((۲)).

وقال (عليه السلام): «كرهت أن يكون جال فی ظنكم أنی أحب الإطراء واستماع الثناء، ولست بحمد الله كذلك، ولو كنت أحب أن يقال ذلك، لتركته انحطاطاً له سبحانه عن تناول ما هو أحق به من العظمه والكبرياء، وربما استحلی الناس الثناء بعد البلاء، فلا تثنوا علی بجميل ثناء لإخراج نفسی إلی الله سبحانه وإليكم من التقيه، فی حقوق لم أفرغ من أدائها، وفرائض لابد من إمضائها، فلا تكلمونی بما تكلم به الجبابره، ولا تتحفظوا منی بما يتحفظ به عند أهل البادره، ولا تخالطونی بالمصانعه»((۳)).

الشخصيه الفرديه والشخصيه الاجتماعيه

الشخصيه الفرديه والشخصيه الاجتماعيه

ثم الشخصيه تطلق:

۱) إما علی الفرد، ويراد بها ما للفرد من الخصوصيات والصفات الظاهره أو الباطنه.

۱- نهج البلاغه: قصار الحكم ۱۰۰.
۲- نهج البلاغه: قصار الح كم ۳۷ .
۳- نهج البلاغه: الخطب ۲۱۶.

۲) وإما على الاجتماع، ويراد بها ما يغلب على الاجتماع من الصفات الظاهره والباطنه، فى قبال الاجتماع الآخر، مثلاً يقال: إن الاجتماع الفلانى له الشخصيه الرفيعه، لكونه كريماً نظيفاً محباً للخير، بخلاف الاجتماع الفلانى الآخر فله شخصيه منحطه، لعدم تحليه بالصفات الجميله.

وفى التاريخ أن سبارطه كانت لها الشخصيه الحربيه، بينما أثينا كانت لها الشخصيه العلميه.

الشخصيه ماديه ومعنويه

الشخصيه ماديه ومعنويه

والشخصيه، فرديه كانت أو اجتماعيه:

أ: ماديه.

ب: معنويه.

والثانيه تنقسم إلى:

۱) اعتباريه.

۲) وانتزاعيه.

۳) وحقيقيه.

أ: فالماديه هى المرتبطه بالأوليات المدركه بالحواس، مثل ما يحفظ الإنسان فى خاطره، وما يظهره من الفعل ورد الفعل عند المسموعات والمنظورات والمشمومات والمذوقات والملموسات، مع العلم أن قوه اللامسه: تشمل: (۱: الخشن واللين. ۲: والرطوبه واليبوسه. ۳: والحراره والبروده. ۴: والأحجام. ۵: والعلو والهبوط. ۶: والمرغوب وغيره مثل الملامسه الزوجيه).

فالشخص يكون قبال هذه الأمور فى شبكه من الارتباطات، وكذلك الاجتماع، وكل ذلك يكوّن للفرد أو الاجتماع الشخصيه الماديه.

تغير الشخصيه الماديه

والشخصيه الماديه تتغير حسب تغير الإمكانات أو المعارف، فمثلاً من يرى النظافه، أو الكرم، أو تعليم الأولاد، أو تزويج أولاده مبكراً، إذا فقد الماء أو المال، تحول إلى شخصيه غير نظيفه، ولا مضيافه، ولا يعلم أولاده، ولا يزوجهم مبكراً.

كل ذلك لعدم توفر الأسباب، وإن توفرت المعرفه لديه، وهذه الحاله تعطى للشخص شخصيه خاصه، بينما إذا توفر الماء والمال تبدلت شخصيته إلى خلاف تلك الشخصيه.

وهكذا حال المجتمع الفاقد والواجد، ومثل ذلك الحال إذا تغيرت المعنويات، مثلاً كان له المال، لكن لم يكن له رأى فى تزويج أولاده، أو حفظ نسائه، أو إكرام ضيوفه، فإن له حينئذ شخصيه خاصه، ولم تكن تلك الشخصيه مستنده إلى الماده، وإنما تستند إلى معرفه خاصه، فإذا تبدلت تلك المعرفه إلى معرفه مضاده تبدلت الشخصيه.

ولذا نرى أن الجاهليين عرباً وفرساً وروماً، كانت لهم شخصيات خاصه، مثل السجده للملوك، وإطاعه العلماء فى الباطل، وحظر التعليم، وزواج المحارم، وفى الجزيره قتل البنين والبنات خوف العار والإملاق والمقاتله، وشاع فى الكل المعاقره، وقطع الرحم، والانحراف الجنسى نساءً ورجالاً، وإلى غير ذلك.

فلما غيرت معارفهم تحت لواء الإسلام، صارت لهم شخصيه مخالفه لتلك الشخصيه السابقه، وكذلك لما وفر عليهم الماء ووجب التطهر صاروا نظافاً، بعد أن كانوا من أوسخ الناس، وبقى الغرب فى الوساخه، حتى أن بعضهم لما بلّطوا الشوارع وفتحوا الحمامات فى فرنسا قال علماؤهم: إنهم تشبهوا بالكفار ــ أى المسلمين ــ، وأغلقوا الحمامات وأرجعوا الشوارع كما كانت.

وكان مما اشتكى المسلمون فى حروب الصليبيين لهم، كثره تعفن أبدان جيوش الصليب، فلما دخلت الحضاره الماديه إلى تلك البلاد تغيرت شخصيتهم.

وكذلك نرى الحال فى التفرقه اللونيه والعنصريه وما أشبه، فما دامت

التفرقه لا تكون مزاوجه، ولا معاشره، بل طائفه المنبوذين فى الهند إذا أراد رئيس المعمل أو الإقطاعى إعطاءهم أجرتهم، وقف بحيث لا يقع ظل المنبوذ عليه وإلاّ لتنجس، وأعطى المال بواسطه، حتى لا تلمس يده يد المنبوذ.

وفى أمريكا البيض لا ـ يعاشرون السود، وكذلك القوميون لا ـ يتزاوجون مع آخرين، بل ولا يرثونهم، كما رأينا ذلك فى بعض البلاد العربيه المعاصره إبان المد القومى.

وكان شيء كثير من ذلك إبان الجاهليه، فلما جاء الإسلام صار بلال الحبشى، وأبوذر العربى، وصهيب الرومى، وسلمان الفارسى، فى صف واحد فى كل الشؤون، من غير فوق بين اللون واللغه والقوميه والقطريه، فى العباده والمعامله والزواج والعقوبات والعلم وغير ذلك، بل قد صار ميزان المفاضله الإيمان والعمل الصالح فقط. ولم يكن ذلك الميزان سبباً للفصل فى زواج أو عقوبه أو معامله، بل مجرد الاحترام والأجر فى الآخره ونحوهما.

أقسام الشخصيه المعنويه

أقسام الشخصيه المعنويه

ب) الشخصيه المعنويه:

١: هى التى تحيط الشخص بالاعتباريات، فيكون الفرد أو الجماعه فى شبكه من أمور غير عينيه، وأما هى تكون باعتبار المعتبر، فإذا اعتبرها المعتبر كانت، وإذا أزالها زالت، مثل أن النقد الورقى يقابل كذا من السعر أو الماده بالاعتبار، فإذا اعتبر المعتبر بأيه درجه كالدينار ونصفه وربعه والدرهم، صار له اعتبار، وإذا أزال اعتباره زال اعتباره.

والأـمور اعتباريه جاريه فى المعاملات والحقوق والحدود والأـحوال الشخصيه وغيرها، ولذا يتطور كل ذلك حسب تطور الاعتبار.

٢: والتى تحيط الشخص بالانتزاعيات، والفرق بينها وبين الاعتباريات أن الانتزاعيات ليس بيد المعتبر، وإنما هى حقائق لها واقع منتزع من أمر حقيقى، مثل زوجيه الأربعه، والمناقضه بين الوجود والعدم، والمضاده بين الأسود والأبيض، والتضايف بأقسامه:

أ: المعاند.

ب: وغير المعاند.

ج: المتشابه.

د: وغير المتشابه، كالفوق والتحت، والعالم والمعلوم، والأخ والأخ، والاب والابن.

فإن هذه الأمور الاعتباريه أيضاً تحيط حول الشخص فرداً واجتماعاً، وتعطيه شخصيه، مثلاً ـ القطر ذو خمسين مليون فرد له شخصيه زوجيه، بينما القطر ذو تسعه ملايين له شخصيه فرديه، والقوم الذين يسكنون الجبال لهم شخصيه فوقيه حسّيه على القوم الذين يسكنون السفوح، إلى غير ذلک من الأمثله.

ولا ـ يخفى أن كلًا من الاعتبار والانتزاع له آثار، فليس مجرد ألفاظ، فاعتبار جواز الزواج بأربع يجعل كل النساء ذات زوج، بينما اعتبار عدم الجواز إلاّ بواحده، يجعل كثيراً من النساء عوانس وأرامل، والذين هم يسكنون الجبال أمنع عند المحاربه من الذين يسكنون السفوح وهكذا.

ومما تقدم ظهر أن الاعتبار لابد له من التواضع، وذلک يكون حسب المصالح، فى نظر الواضعين.

أما الانتزاع فإنه حقيقه خفيفه، ليس أمره بيد أحد.

والفرق بين الانتزاع والحقائق الأصليه أن الانتزاع يستند إلى الحقائق، وليس العكس، حالهما _ ولا مناقشه فى المثال _ حال الجوهر والعرض، فالشكل مستند إلى الذات، وليس العكس، ولا ينافى ذلک أن الذات لا تخلو عن شكل ما قطعاً.

ص:٢٢٣

۳: والتی تحیط الشخص بالحقائق، مثل واقع المبدأ والمعاد، والرساله والإمامه، وغیرها فإنها حقائق، لیست اعتباریه ولا انتزاعیه، وإنما هی تحیط بالشخص والاجتماع، فتعطیهما شخصیه خاصه من الاعتقاد، والامتثال وتلون الأفکار والأقوال والأعمال والسیره بها.

وإنا لا نرید بذلک أن کل شخصیه لفرد أو أمه فی إطار الحقائق تطابق الواقع، بل نرید بیان أن الحقائق أیضاً تعطی شبکه الشخصیه، سواء وصل الاجتماع إلیها فرتب الآثار علی الحقائق، أو لم یصل، بل اتخذ بدل الواقع زیفاً، فرتب آثار الزیف مکان ما یلزم علیه من ترتیب آثار الحقائق.

ولیست الشخصیه فی الواقع والزیف متشابهه، إلاّ من حیث الاسم، وإلاّ فالحقائق تعطی آثاراً لا یعطیها الزیف، مثلها مثل المادیات، فکلما أن السراب لا یروی، والحائط لا یمکن النفوذ فیه، وإن ظن المخدوع أنه ماء وباب، کذلک تختلف آثار الحقائق المعنویه عن آثار الزیف الذی ظنه الظان حقیقه.

بل هکذا الحال فی الانتزاعیات والاعتباریات، فزیفها لا یؤثر أثر الواقع منها، وإن ظن الظان أنه واقع، فمن ظن أن السیاره زوجیه العجلات، بینما کانت فردیه العجلات، لم یحصل السیر لأن الزوج یمکنها المشی لا الفرد، ومن ظن أن هذا الورق دینار لم ینفعه ذلک فی إعطاء کمیه من المواد فی قباله، إذا کان زیفاً لا اعتبار له حقیقه، نعم قد یخدع الزیف، کما یخدع السراب الظمآن، فیعطیه الاطمینان.

ومما تقدم ظهر أن کلاً من الثقافه المادیه أی المرتبطه بالماده، والثقافه المعنویه أی المرتبطه بالحقائق غیر الماده، من حقائق واقعیه وحقائق انتزاعیه وحقائق اعتباریه، والفارق بین الثقافتین أن المادیه تدرک بالحواس

الخمس، والمعنويه لاـ تـدرك بهـا بـل بـالفكر، تؤطر الإنسـان فى إطـار خـاص من الشخصـيه، سواء كـان ذلك الإنسان فرداً أو جماعه.

أمـا أنه هل الأثر الأكثر للماديه أو للمعنويه، فقـد اختلف فيه علماء الاجتماع بين مرحـج للأول، ومرحـج للثانى، وقائل بالتساوى، وقائل بالتفصيل، فبعض الأفراد أو الاجتماعات يتأثرون بالماديه، وبعضهم بالمعنويه أكثر، وهكذا.

ص:٢٢٥

أجواء نمو الشخصيه

اشاره

أجواء نمو الشخصيه

(مسأله ۲۳): كيف يمكن إنماء الشخصيه الاجتماعيه حتى يصل الاجتماع إلى الشخصيه المطلوبه، أي القابله.

إن ذلك إنما يكون في ظل إنماء الشخصيه الفرديه، إذ الشخصيه الاجتماعيه عباره أخرى عن تجمع الشخصيات الفرديه، إنه لا شك في أن الاجتماع له شخصيه غير شخصيه كل فرد فرد، كما أن البحر له قوه غير قوه كل قطره قطره، لكن بصوره عامه يتوقف الكيان الاجتماعي على الكيان الفردي، سواء في الشخصيه، أو في البحر والقطره، أو في الجيش والجندي، أو في البناء والآجره، أو في الواحد والألف من الأعداد ــ.

وعليه فاللازم ملاحظه أنه كيف تنمو شخصيه الفرد.

ثم إذا كان للاجتماع بما هو اجتماع شرائط وآداب لنموه، يلزم ملاحظه ذلك في مرتبه ثانيه، ولدى الاستقراء والسبر يرى أن الشخصيه الفرديه إنما تنمو في ظل كون (الحكم) و(العلم) و(المال) للجميع، بأن يكون الناس يحكمون أنفسهم بأنفسهم، وكل يتمكن من العلم تمكنه من الماء والهواء، وكل له نتيجه سعيه الفكري والجسدي، بالإضافه إلى قيمه المواد، وما له من الشرائط والعلاقات الاجتماعيه.

وفي مثل هذا الجو: لكل قدر استحقاقه من الحكم والعلم والمال، تنمو الشخصيات نمواً ممكناً، وقد كان قبل الإسلام كل من الثلاثه محتكره على طائفه الحكام، وحتى أن العلم كان محظوراً إلاّ للموبذ في إيران،

وللكنيسه فى الرومان، وجاء الإسلام ليعطى لكل حقه، ولكن إلى الآن لم تقدر الدنيا على ذلك، حيث إن العلم محروم منه الطبقات الفقيره، كما تقدم فى مسأله سابقه.

والحكم فى الغرب تحت سيطره المال، وفى الشرق تحت سيطره الديكتاتور، والمال يستغل فى الغرب لمصلحه الرأسماليين، وفى الشرق لمصلحه الحكام، وليس المراد بكون الحكم للجميع إلّا الاستشاريه الصحيحه، مع لزوم أن يكون بالشرائط الإسلاميه كما هو عقيده المسلم.

ولا يمكن إخراج الحكم والمال والعلم عن السيطره الفرديه، والاحتكار إلى التوزيع العادل بين الجميع، إلا بتوزيع القدره، فقد قال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): «من ملك استأثر»((١)).

وتوزيع القدره لا يمكن إلّا بالوعى الجماهيرى، بأن يعرف الكل كم حق كل أحد من العلم والمال والحكم.

فإذا وعى الجميع لا يتمكن المستثمرون من استثمار علم أو مال أو حكم غيرهم، كما هو الحال فى عالم اليوم، وإن اختلفت البلاد فى شده الاستثمار وضعفه، نتيجه لكثره الوعى _ فى الجمله _ فى بعض البلاد، وقلته فى بعض البلاد الأخر.

فإذا وعى الجميع تبع ذلك تشكل المنظمات الحافظه للمكاسب والمنميه لها.

أما المنظمه الواحده فهى عباره أخرى عن الديكتاتوريه، كما نشاهد ذلك فى البلاد التى يحكم فيها حزب واحد، فإن الإنسان أقرب شىء إلى الديكتاتوريه والفرديه.

١- تحف العقول: ص١٥.

طبيعه الحكم الدكتاتورى

طبيعه الحكم الدكتاتورى

ومن طبيعه الديكتاتوريه:

۱: السريه فى العمل، حيث إن الديكتاتور دائماً متآمر، يريد بذلك أن يحفظ قدسه أمام الناس، فيعمل فى السر ما يظهر فى العلن خلافه.

۲: إظهار أنه العامل الوحيد فى الساحه، وأن كل الفضل يرجع إليه.

۳: تنفيذ آرائه فقط، أما غيره فرأيه غير صحيح، فهو فرد الله المختار الذى يفهم ما لا يفهمه غيره.

۴: استئثاره بكل الغنائم، أى إن كل السمعه وكل الدعايه وكل الخير له فقط، أما من عداه فله بقدر ما تفضل عليه الديكتاتور تفضلاً محضاً وإحساناً صرفاً، فقد يجعل خيره الأموال لنفسه وجماعته ملكاً صرفاً، وقد لا يجرؤ على ذلك بل يحوط الأموال لصرفها فى هواه، وإن سمى ذلك بألف اسم آخر.

ولا ـ فرق فى الديكتاتوريه بين الصريحه، أو الملتويه تحت صوره مجلس الأمه، أو مجلس القياده، أو مجلس الشعب، أو غير ذلك، وقد شاهد العالم أمثله واضحه لذلك فى ستالين وهتلر وموسيلينى وماو، وأضرابهم من الديكتاتوريين الأصغر منهم حجماً، وإن كانوا مثلهم فى كل الخصوصيات.

ومما تقدم ظهر أنه لو نظم المجتمع تنظيماً صحيحاً، بحيث يكون العلم والمال والحكم فى متناول الجميع بما يستحقون، نمت الشخصيه الاجتماعيه نمواً صحيحاً، بالعكس من المجتمع المبنى على الفوضى، حيث كل أحد يحاول أن يحفظ نفسه بالقدر المستطاع فلا مجال له للنمو، ومن المجتمع المبنى على الديكتاتوريه، حيث إن البناء الديكتاتورى يمنع عن النمو.

اختلاف النفسيات

اختلاف النفسيات

وكما أن البذور مختلفه، فإذا وجدت المناخ المناسب نمت كل بذره بما فطر لها، من الأشكال والألوان والطعوم وغير ذلك، كذلك أفراد الاجتماع بصفاتهم المختلفه.

وقد قسم بعض علماء الاجتماع أفراد الاجتماع إلى أربعه أقسام هى:

١: الهادئ، حيث يرجح التعقل والتفكر والتأنى والتروى.

٢: المتحمس، حيث يرجح الإقدام والاقتحام والاستهانه بالمخاطر.

٣: المنسجم الذى يميل إلى الانسجام والمداراه.

٤: المتنفر الذى يميل إلى الانفصام والابتعاد.

ولا يخفى أن الصفات المذكوره تكمل بعضها البعض الآخر، ولذا يشاهد أن الجمعيه المركبه من القسمين الأولين، يمنع هادؤها متحمسها من الإفراط، كما يمنع متحمسها هادءها عن الركود، وتكون النتيجه الإقدام العقلائى، وكذلك فى جمعيه تجميع بين المنسجم والمتنفر، وهكذا بالنسبه إلى بقيه أقسام ضرب الأربعه بعضها فى بعض.

ومع أنا نرى فى عائله واحده قسمين أو أقساماً من الأولاد، إلاّ أن التربيه لها أثر فعال فى تلوين المجتمع بأحد الألوان المذكوره، أوالمزيج المتوسط منها، فبعض الأمم يربون على التعقل والتأنى، بينما بعض آخر يربون على الإقدام والاندفاع، وهكذا.

ولذا اشتهر أن شعب العراق له صفه كذا، وشعب إيران له صفه كذا، والآسويين ليسوا فى صفاتهم كالإفريقيين، وتخلف سمات الإمريكيين عن الأوربيين، وهكذا.

ثم إنه ليست حدود خاصه بين الأقسام المذكوره، حتى تكون التمايز كلياً، ولذا يشاهد فى أمه لها شخصيه خاصه، أفراد لهم شخصيه متوسطه أو

مخالفه، وإنما همّ عالم الاجتماع ملاحظه الأعم الأغلب.

الاهتمام بالتربيه والتثقيف

اختلاف النفسيات

وحيث إن كثيراً من الشخصيه الفرديه والاجتماعيه، يتوقف على أسلوب التربيه والتثقيف، فاللازم على الذين يريدون إصلاح المجتمعات، الاهتمام بهذا الجانب.

فإن ظهور الشخصيه ــ حسب التأديب ــ وإن كان بطيئاً، إلاّ أنه نواه لابد وأن يظهر ثمرها ولو بعد حين، ولا فرق في ذلك بين تأديب الإنسان نفسه، أو أولاده، أو أقرباءه، أو من يتمكن عليه من أفراد مجتمعه.

قال علي (عليه السلام): «سوء الأدب سبب كل شر»((1)).

وقال (عليه السلام): «أفضل الأعمال ما أكرهت نفسك عليه»((2)).

وقال (عليه السلام): «لا ميراث كالأدب»((3)).

وقال (عليه السلام): «أيها الناس تولوا من أنفسكم تأديبها، وأعدلوا بها عن ضراوه عادتها»((4)).

وقال (عليه السلام): «غايه الأدب أن يستحي الإنسان عن نفسه»((5)).

وقال (عليه السلام): «لا تقروا أولادكم على آدابكم، فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم»((6)).

أقول: فإن ذلك من بعد المدى، حيث يجب أن يؤدب الإنسان ولده اجتماعياً، بحيث يقدر على أن يساير الاجتماع في نطاق الأحكام الإسلاميه.

1- شرح نهج البلاغه: ج ٢٠ ص٢٥٨.
2- نهج البلاغه: قصار الح كم ٢٤٩.
3- نهج البلاغه: ق صار الحكم ٥٤.
4- نهج البلاغه: قصار الحكم ٣٥٩ .
5- شرح نهج البلاغه: ج ٢٠ ص٢٦٥.
6- شرح نهج البلاغه: ج ٢٠ ص٢٦٧.

وقال (عليه السلام): «المرآه التى ينظر الإنسان فيها إلى أخلاقه هى الناس، لأنه يرى محاسنه من أوليائه منهم، ومساوءه من أعدائه فيهم»((١))، إلى غيرها.

ولا يخفى أن المجتمع كلما كان أكبر، كان أقرب إلى القوام والاعتـدال، لأن العناصـر المختلفه التى تصب فيه بثقافاتها المختلفه توجب تلون الاجتماع باللون الأنصع، فإن من طبيعه الإنسان أن ينظر إلى الأعلى فيتخذه أسوه، وأن يسـعى بمثل سعى الأكثر سعياً لئلا يفوته الركب.

ولذا كان من صفات المجتمعات الكبيره:

١: وجود المحاسن فيها.

٢: اقترابها بمجموعها إلى الاعتدال.

٣: سرعتها فى السير والتقدم إلى الإمام.

فإنه وإن كانت المشاكل فى مثل هذه المجتمعات أكثر، إلّا أن محاسـنها أكثر من مساوئها، ولذا أمر على (عليه السـلام) بسـكنى المدن الكبار.

وكان المجتمع الكبير من أحسن أسباب إعطاء الشخصيه المعتدله للإنسان، فرداً أو جماعةً أو مجتمعاً.

عوامل صياغه الشخصيه الفرديه

اشاره

عوامل صياغه الشخصيه الفرديه

ثم إن الشخصيه الفرديه ـ والتى تؤثر بالآخره فى شخصيه الاجتماع ـ إنما تصاغ بسبب العوامل التاليه:

١: الصفات النفسيه

١: الصفات النفسيه

١) الصفات النفسيه الفطريه المودعه فى نفس الفرد منذ الولاده، ولذا

١- شرح نهج البلاغه: ج ٢٠ ص ٢٧١.

نشاهد طفلين شرائطهما متحده من جميع الحيثيات، ومع ذلك أحدهما أجرأ من الآخر، أو أكرم، أو أذكى، أو ما أشبه ذلك.

وقد ثبت علمياً أن صفات الأبوين، بل الأقرباء كالعم والخال، وحالتهما عند انعقاد النطفه، وخصوصيات غذاء الأم حال الحمل، بل وبعض جهاتها الأخر، لها مدخليه فى نفسيه الطفل، وفى (الفقه) باب النكاح، فصل الأولاد، روايات بهذا الشأن.

٢: الخصوصيات الجسديه

٢: الخصوصيات الجسديه

٢) خصوصياته الجسميه، من طول وقصر، وجمال وقبح، وكمال ونقص، وصحه ومرض، وما أشبه، فإنها سهيم فى تكون الشخصيه، مثلاًـ القصر غير المتعارف أو الطول غير المتعارف يسببان تحقير الناس له، وإن كان التحقير غير صحيح، والتحقير يسبب عقده نفسيه فى الإنسان، مما يسبب له شخصيه معقده يظهر أثرها فى أعماله.

بالعكس الجميل يحظى باحترام الناس، مما يسبب له عدم الانطوائيه، وحفظ احترام نفسه، لئلا يخيب ظن الناس فيه، وقد ورد: «إن الله جميل يحب الجمال»((١))، وورد: اتخاذ الظئر الجميل للرضاع، لان اللبن يعدى، وورد: «خير نساء أمتى أصبحن وجهاً وأقلهن مهراً»((٢)).

وحال القبيح والناقص والمريض، حال القصير والطويل.

بالإضافه إلى أن المريض أو الناقص لا يقدران على ما يقدر عليه الصحيح والكامل، وكل

١- أصول الكافى: ج٢ ص١٦٤.

٢- مكارم الأخلاق: ص١٩٨.

ذلك يعطى للإنسان شخصيه مناسبه لتلك الظواهر.

۳: المحيط الطبيعى

۳: المحيط الطبيعى

۳) كون الفرد ريفياً أو مدنياً، يعيش فى ساحل البحر أو الغابه أو الجبل أو غيرها، وذلك لأن المناخ يعطى للإنسان شخصيه خاصه، كما تقدم فى بعض المسائل السابقه الإلماع إلى مثل ذلك، مثلاً الريفى أصرح من المدنى، والذى يعيش فى الغابه أشجع من غيره.

ومن هذه المنطق كانت عاده قريش قبل الإسلام، إيداع أولادهم الرضع إلى المراضع البدويه، لينشؤوا شجعاناً فصحاء صرحاء أصحاء الجسم، وكما قال على (عليه السلام): «فإن الشجره البريه أصلب عوداً، وأكثر وقوداً، وأبطأ خموداً»((١)).

۴: الوضع المعيشى

۴: الوضع المعيشى

۴) إنه عاش فى طبقه فقيره أو غنيه أو متوسطه:

أ: فالفقيره، ترضع الأمهات أولادها طويلاً، ويتعلم الولد على حياه الخشونه، وحيث إن للفقير روابط قليله يخرج الولد بشخصيه جسوره صريحه بسيطه، بينما العكس من كل ذلك أولاد الطبقه الغنيه، أما المتوسطه فالأولاد يكونون بين الأمرين.

ب: حيث إن الطبقه الفقيره تعمل دائماً لأجل المعاش، لا يتسرب إلى أولادها مسائل المعاشقه والأمور غير المشروعه، مما يكون سببها الفراغ والجده، بالعكس من أولاد الأغنياء المنحرفين، حيث يتوفر لهم ذان الأمران بتوابعهما.

١- راجع نهج البلاغه: الكتب ۴۵.

ج: سهوله الحياه عند الطبقه الفقيره، بخلاف الطبقه الغنيه، حيث إن قله الماده والاشتغال بالمعاش يمنع الفقير من أن يركم على نفسه أغلال الحياه، من رسوم الزواج والولاده والموت وغير ذلك مما تلازم حياه الغنى والدعه فى الغالب، وكذلك الحال فى المسكن والملبس والمركب والسفر والمرض، وغير ذلك.

د: يغلب فى الطبقه الفقيره الإقدام والإفراط، فيما الغالب فى الطبقه الغنيه العكس، وذلك لأن الروابط التى تحيط الفقير أقل، ولا مال ولا جاه له حتى يلاحظهما فى سلوكه، بينما كل ذلك بالعكس فى الطبقه الغنيه.

وعليه فالطبقه الغنيه لهم شخصيه خاصه ليست كشخصيه الطبقه الفقيره، والطبقه المتوسطه تعيش بين الطبقتين فى الشخصيه.

:۵ العمل الاجتماعى

:۵ العمل الاجتماعى

۵) بعد ذلك يأتى دور الشغل، فإن الأشغال المختلفه تعطى للإنسان شخصيات متفاوته، فالمرجع الدينى والخطيب والقاضى والمعلم، لهم شخصيه خاصه لا- تماثل شخصيه الجندى والتاجر والموظف وما إلى ذلك، والسبب أن العمل فى نفسه، والمرتبطين بأى عامل عامل، يتطلبان نوعيه خاصه، فاللازم أن يصب العامل من أى لون عمل نفسه فى قالب تلك الكيفيه من الطلب وإلّا لم يتمكن من إنجاح عمله.

ومنه يعلم اختلاف الشخصيات ولو كانوا فى إطار عام واحد، كالمرجع والخطيب، بل ومدرس الابتدائيه والثانويه والجامعه.

ص:۲۳۴

۶: التعليم

۶: التعليم

۶) وأخيراً يأتى دور التعليم بشعبه:

أ: البيتى.

ب: والمدرسى.

ج: والاجتماعى الصغير.

د: والاجتماعى الكبير.

حيث إن العائله مدرسه للأطفال، يتعلمون فيها كثيراً من الآداب والرسوم، ثم المدرسه تعطى التوجيهات، وإذا كان الإنسان منضماً إلى جماعه: كقوميه، أو دين، أو منظمه، أو حزب، أو ما أشبه، تعلم منهم أموراً ليست كسائر التعاليم السابقه، وأخيراً يأتى دور ما يتعلمه الإنسان من الاجتماع العام.

وهذه الأمور كلها تعطى الشخص كيفيه خاصه من الشخصيه.

ولا يخفى أن بعض الأمور المذكوره التى لها مدخليه فى إضفاء الشخصيه على الفرد، أكثر نفوذاً فى الشخص من البعض الآخر، مما تكون شخصيه الشخص مستنده إليه بنسبه أعلى من استنادها إلى أمر آخر، مثلاً النفوذ البيتى والمدرسى أثرهما أكثر من النفوذ الاجتماعى والحزبى.

والسر أن الطفل صفحه بيضاء، فكلما نقش فيها تلونت تلك الصفحه بذلك اللون، فإذا جاء لون آخر يريد إزاله ذلك اللون السابق لم ينفذ كنفوذ اللون السابق، فيبقى اللون الجديد باهتاً، بينما اللون القديم يبقى قاتماً، هذا بالإضافه إلى أن تقبل الطفل أكثر وأسرع من تقبل غيره، وإن لم يكن اللون الجديد مضاداً للون القديم، ولذا يبقى لون العائله والمدرسه فى نفس الإنسان وفى أسلوب حياته إلى زمان موته، بينما ليس كذلك لون حزبه واجتماعه الكبير.

ص:۲۳۵

اختلاف الاستجابه للمؤثرات

اختلاف الاستجابه للمؤثرات

ثم لا يخفى أن استجابه الناس، أطفالاً أو كباراً، للألوان التى يراد إضفاؤها على النفس والسلوك، مما بالآخره تعطى (الشخصيه) مختلفه، وذلك لأن الأنفس فطرت متفاوته، كما أن الشخصيات تتفاوت فى قدر تقبل اللون الجديد، والمده التى يحتاج إليها الشخص حتى يتهيأ للتقبل.

مثله مثل الماء الواحد الذى يلمسه ثلاثه أفراد، فيحس كل واحد منهم بحس مخالف للحس الآخر، فإذا كان (ماء فاتر)، وكان ثلاثه أشخاص أحدهم خرج من الماء البارد، والآخر من الماء الحار، والثالث من الماء الفاتر، فإذا دخل الثلاثه فى هذا الماء الفاتر، وجده الأول حاراً، والثانى بارداً، والثالث فاتراً، وليس ذلك لاختلاف الماء، وإنما لاختلاف الاستجابه.

وقد فحص جماعه من علماء الاجتماع كيفيه تكون الشخصيه، فوجدوا أن فى مائه عائله يتقولب الأطفال بأخلاق أبويهم خمسه وخمسين، وبأخلاق أصدقائهم ثلاثه وثلاثين، وبأخلاق المرشدين تسعه، وبأخلاق المعلمين ثلاثه، وهذه النسب وإن كانت مشكوكه، إلاّ أن المسلم أكثريه تأثير العائله ثم الأصدقاء، وقد ورد: «المرء على دين خليله»((١)).

كما أن مثل هذا الإحصاء لا يصدق إلاّ فى الظروف العاديه، فإذا كانت العائله فى فوضى واضطراب، وكان الأصدقاء فى تضامن وبناء، صار العكس، بأن تقولبت شخصيه الأولاد بقوالب الأصدقاء لا بقوالب العائله.

التخطيط لإنماء الشخصيه

التخطيط لإنماء الشخصيه

والاجتماع بشلاله الهادر قادر على الاستفلاده من ماده الشخصيه، أكبر قدر

١- الكافى: ج ٢ ص ٣٧٥.

من الاستفاده، کما أنه بالعکس قادر علی إلزام (الشخصیه القابله) زاویه العزله والإنزواء، ولـذا کان علی المخططین الاجتماعیین تنظیم الاجتماع، بحیث تکون الشخصیات الرفیعه، وبحیث یستفید من المواد ومن الشخصیات إلی آخر قطره من الاستفاده الممکنه، ولا یمکن ذلک إلّا بحریه العلم والمال والحکم، کما ذکرناه فی أول المسأله، والله المستعان.

ومما تقدم ظهر أن الاجتماع یربی الأفراد تربیه عامه، حسب اتجاه الاجتماع، محارباً أو مسالماً عالماً أو عاطلاً، کریماً أو بخیلاً، جباناً أو شجاعاً.

التوجیه السلیم لصفات الامه

التوجیه السلیم لصفات الامه

وحیث إن بعض الصفات یمکن استخدامها فی الصحیح أو فی الباطل، فالمصلح القدیر هو الذی یتمکن من توجیه الصفه التی تستخدم فی الباطل فی الأمر الصحیح، مثلاً ـ إذا کانت الأمه مسرفه فی الصرف علی الولاده والزواج والأموات، أمکن صرف صفتها الإنفاقیه والتی تصرف بإسراف فی الأمور المذکوره، فی المشاریع الخیریه، کالمدارس والمساجد والمستوصفات وما أشبه.

والنبی (صلی الله علیه وآله) استفاد من هذه القاعده الإلهیه، فقد کانت القبائل العربیه تصرف طاقه شجاعیه هائله فی محاربه بعضها لبعض، فصرفها الرسول (صلی الله علیه وآله) فی محاربه الخارج، لأجل إعلاء کلمه الله وإنقاذ المستضعفین، کما صرف (صلی الله علیه وآله) إسرافهم فی إنفاقات کانوا یسمونها کرماً، فی إعطاء الحقوق الشرعیه والصرف فی سبیل الجهاد، وصرف قریحتهم البلیغه وفصاحتهم الشعریه والنثریه فی الإرشاد والبلاغه.

فبينما كانت تصرف القريحه الشعريه فی:

قفا نبک من ذکری حبيب ومنزل

بسقط اللوى بين الدخول فحومل

صرفها الرسول (صلی الله عليه وآله) فی:

يناديهم يوم الغدير نبيهم

بخم واسمع بالرسول منادياً

إلی غير ذلک، وبينما کان العربی يقتل العربی فی سبيل ناقه فی حرب البسوس، أخذ المسلم يجالد الفرس والروم فی سبيل الحقيقه عوض الخرافه، وفی سبيل نشر العلم بعد أن کان محتکراً عند الأشراف، وهکذا.

وإذا کانت بعض الأمم تفقد الصفه الخيره، فاللازم علی المصلح إرشادهم إلی فطرتهم المطويه علی تلک الصفه، کما أن اللازم علی المصلح صرف الصفه المنحرفه من أوليات رغبات الإنسان فی الجهه المستقيمه، مثل أمه تصرف شهواتها فی الشذوذ والانحراف الجنسی، حيث إن اللازم توجيههم نحو صرفها فی {ما خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ}((١))، کما قاله لوط (عليه السلام) لقومه.

فإن الفرد کالمجتمع أرض قابله لمختلف الزرع، فاللازم زرع الطيب فيها إن کانت قفراء، وإن کانت مزروعه بالزرع السیء لزم اقتلاع ذاک الزرع وزرع الطيب مکانه، ولذا قدم القرآن الحکيم التزکيه.

قال سبحانه: {هو الذی بعث فی الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزکيهم ويعلمهم الکتاب والحکمه}((٢)).

فالإنسان هو الإنسان، وإنما الاختلاف بظهور الصفات والکوامن، مثلاً المرأه فی کل عصر ومصر هی المرأه، وإن کانت عاراً فی أمه، وسيده فی أمه، ومربيه فی أمه، وأداه شهوه فی أمه، وهکذا.

١- سوره الشعراء: الآيه ١۶۶.

٢- سوره الجمعه: الآيه ٢.

انحراف الشخصيه

اشاره

انحراف الشخصيه

(مسأله ۲۴): لكـل شـىء واقع، وقـد يكون ذلـك الواقع ذا مصاديق، فالكلى واقع والجزئيات مصاديق متساويه بالنسـبه إلى ذلك الواقع الكلى، مثلًا الواقع بالنسـبه إلى الأمه أن تصرف مالها فى تقدمها، لكن هذا التقدم يمكن أن يكون فى سبيل تكثير الزراعه، ويمكن أن يكون فى سبيل تكثير الصناعه، إذا لم يكن أحدهما أهم.

والواقع لا يختلف فى أمه عن أمه، وإنما الاختلاف فى أمرين:

۱: أخذ إحداهما مصداقاً، والأخرى مصداقاً آخر.

۲: استقامه إحداهما وانحراف الأخرى.

وقد تكون كلتاهما فى انحراف إذ الواقع واحد والانحراف كثير.

ثم إذا خالف الفرد الاجتماع فى مسيره:

۱) فإن كانت المخالفه عابره لم يعتن الاجتماع بخلافه.

۲) أما إذا كانت المخالفه مستمره سمى المخالف منحرفاً.

الانحراف ليس قدراً

الانحراف ليس قدراً

وقـد كان فى القرون الوسـطى، وجماعه من المسـلمين فى حاشـيه الخلفاء، ينظرون إلى الانحراف كأنه قـدر محتوم وقضاء لازم، ويضمون إلى ذلك أن القضاء والقدر لا تبديل له، وكانوا يؤيدون ذلك بآيات وروايات خصوصاً

إذا كان المخالف المنحرف من طبقه الحكام، فكان من أسباب ذلك طبع أذهان جماعه من العامه على أن المستقبل بيد الله، فلا يمكن تغييره عما كتب، حتى قال شاعرهم:

جرى قلم القضاء بما يكون

فسيّان التحرك والسكون

بل أبعد النزع بعضهم، حيث قال فى أشعار له ــ ما معناه ــ:

إنى أشرب الخمر وكل من كان مثلى علماً

رأى فى شربى الخمر أمراً سهلاً

وذلك لأن الله كان يعلم شربى للخمر

فإذا لم أشرب تبدل علم الله جهلاً.

فالمستقبل، بل وكل عمل الإنسان تقدير لابد منه، وإلى مثل هذا التفكر يعزى كثير من تأخر المسلمين، حيث منع ذلك عن التخطيط للمستقبل.

بينما كان الإسلام أمر بالعكس من إعداد العده، وبُعد المدى، قال سبحانه: {وأعدوا لهم ما استطعتم من قوه}((١)).

ووصف علياً (عليه السلام) بعضُ أصحابه فقال: (كان بعيد المدى)((٢)).

وقد أجاب بعض العلماء ذلك الشاعر قائلاً ــ ما معناه ــ:

إن هذا الكلام لا يقوله من كان من أهل العلم

إذ جواب كلامه سهل

فإن جعل علم الله تعالى عله للعصيان

فى غايه الجهل عند العقلاء

١- سوره الأنفال: الآيه ٦٠.

٢- نهج السعاده فى مستدرك نهج البلاغه: ج٣ ص١٩٩.

بـل كـان عنـد بعض الأقوام بعض الانحرافـات الناشـئه عن المرض كالصـرع علامه السـياده والكبر، حتى كان بعض الانتهازيين يتصنع الصرع ليحوز هذا المقام.

انحراف الحكام

انحراف الحكام

أما انحراف الحكام فقد كان مما لا مرّد له، إذ الشرعيه كانت تستمد من مصادر ثلاثه:

۱: الوراثه، كمـا كـان خلفـاء بنى أميه والعبـاس وعثمـان يصـلون إلى الحكم من هـذا الطريق فى غير رئيس السلسـله، ومثل هـذه الشرعيه باقيه إلى الآن فى بعض بلاد الإسلام.

۲: الثوره حيث إن الـذى قدر أن يجمع السـلاح والرجال كان يثور، فإذا اسـتولى كانت له الشـرعيه، كما فى أول كل سلسـله من غالب الحكام الوراثيين.

ومن الواضح، أن السـند لو كان الإرث أو السـلاح كانت النتيجه تسـلم المنحرفين أريكه الحكم، وبعد ذلك يفعلون ما يشاؤون، حتى أن بعضهم كان يخاطب:

ما شئت لا ما شاءت الأقدار

فاحكم فأنت الواحد القهار.

ويقال فى آخر:

والآن صرت إلى أميه

والأمور لها مصاير.

۳: أما الأمر المشـروع الذى قاله الإسـلام وألمع إليه العقل، فهو الحكم الانتخابى، لمن له المؤهلات، ثم يعزل بمجرد أن فقد ولو مؤهلًا واحداً من تلك المؤهلات، قال سبحانه: {أمرهـم شورى}((۱))، وقال (عليه السلام): «أن يختاروا»((۲)) كما

۱- سوره الشورى: الآيه ۳۸.

۲- مست درك الوسائل: ج۶ ص۱۴.

ذكرنا تفصيله فى كتابى: (السياسه) و(الحكم).

لا لفرديه الحكام

لا لفرديه الحكام

ثم إذا توفرت المؤهلات وانتخب الحاكم، فالقرار لا يمكن أن يصدره الحاكم بمفرده، ولا مع جماعه من الأفراد، بل بتعديل من مراكز القوى التى هى عباره عن خيره الشعب الذين اختاروا الحاكم، فإن الدوله ليست لعبه صماء تتحرك فى الفراغ وتعمل حسب أهوائها وشهواتها ومنافعها، وإنما هى كائن حى مرتبط بجميع أفراد الأمه بوجه أو بآخر، تتفق تلك المراكز بعضها مع بعض فى المصلحه، وتتعارض بعضها مع بعض مما يتقدم فى الرأى أكثرهم فى المؤهلات.

ولذا قالوا: لا يوجد فى السياسه صداقه دائمه ولا عداوه دائمه، بل ملاحظه الأصلح الدائم، وهذا ما يسمى فى (الفقه) بقاعده الأهم والمهم.

والسلطه قمه عاليه جداً ضيقه، مليئه أطرافها بالأشواك والحبائل والفخاخ، فلا ينالها إلّا الأقوى الأصلح الأكثر حزماً، وبمجرد أن نالها تتحرك القوى المناوئه والصديقه ضدها، الأولى لإسقاطها، والثانيه لتحريفها حتى تستفيد منها أكبر قدر من الاستفاده، فأى خطأ فى محاربه الأولى ومحاباه الثانيه توجب الإسقاط المفضوح، ولذا كانت السلطه قبل الوصول إليها ثم البقاء فيها بحاجه إلى القوه والصلاح والحزم.

ولهذا السبب: البقاء لا يكون إلّا بالتوازن بين مراكز القوى، يكون الانحراف فى السلطه بعد الوصول مساوقاً للسقوط، كما كان الوصول إليها من المنحرف يساوق الاستحاله.

ص:٢٤٢

۱: فالإحساس الشخصی بأن القرار ضروره.

۲: والانفعال الشخصی والإیحاء الذاتی.

۳: وصداقه الحاکم مع شخص أو جهه فی إصداره القرار وعدم إصداره، أو عداوته کذلک فی إصدار القرار أو عدم إصداره.

۴: وإعلان الحرب والسلام والمعاهده وشروط أیهما بمجرد رأی الحاکم.

۵: والاعتباطیه فی الصداقه والعداوه، لأنها تابعه لمزاج الحاکم، وکذلک الاعتباطیه فی إبقاء الصدیق صدیقاً والعدو عدواً.

۶: وتبدل الاتجاهات السیاسیه والاقتصادیه والاجتماعیه وما إلی ذلک بتبدل الحاکم، بل وحتی بتبدل أنظمه الحکم، إلی غیر ذلک.

لا یمکن أن یکون المبرر للقرار والعمل للقمه.

إن هذه الأمور وان کان یعملها الوارث السلطه إذا کان منحرفاً، أو الحاکم الذی أتی بالانقلاب العسکری، إلّا أن ذلک یوجب تزلزل حکمه والانزجار العام حتی السقوط المشین، بالعکس من الحکم الانتخابی حیث لا یجد الانحراف إلیه سبیلًا، وإنما ینزل عن کرسی الحکم إذا انتهت مدته، ویکون حاله بعد السلطه کحاله قبلها بلا۔ تفاوت، إلّا إذا انحرف حیث یکون حاله حال الانقلابی والوراثی یسقط بفضیحه.

موقف المجتمع من الانحراف

موقف المجتمع من الانحراف

وکیف کان فانحراف الشخصیه:

أ: قد یکون انحرافاً ملائماً للاجتماع، حیث یراه الاجتماع انحرافاً

لكنه یری أنه لابـد من مثله، بـل قـد یوضع القـانون لأـجله من جهه أن الاجتمـاع یری جعل المنحرف فی دائره خاصه أفضل من تسـییبه، مثل عاده شرب المسکر أو استعمال المخدر أو إجازه الشذوذ الجنسی فی کلا الجنسین، وما أشبه هذا وإن کان فی نظر الإسـلام خطأً کبیراً، ویری الإسـلام منعه أهـم من النفع المتوهم له، وقـد قـال سـبحانه: {قل فیهما إثم کبیر ومنافع للناس وإثمهما أکبر من نفعهما}((۱))، إلاّـ أن جمله من الأـمم لم تـدرک أهمیه الترک، أو أدرکت ولکن لا علاج لها، حیث لیس لـدیها دین یدخل القلب، فیکون الامتناع تلقائیاً، ولذا أجازت مثل هذه الانحرافات.

ب: وقـد یکون انحرافـاً غیر ملاـئم، وهـذا هو الاـنحراف الـذی یقف الاجتمـاع دون ظهوره، وإذا ظهر حـاول تقویمه، سواء کان المنحرف یراه انحرافاً لکنه لا یقـدر علی إزالته، أو لا یراه انحرافاً، مثل الـذی له عقده الحقاره، حیث إن بعضـهم لا یرونها سـیئه، وبعضهم یرونها سیئه لکنهم یرون عدم قدرتهم علی إزالتها.

مثلهما فی ذلک مثل من یری أن أربعه فی أربعه یعادل عشرین!، ومن یری أنه یعادل سته عشر لکنه یتأذی من ذلک، وفی المثال الإسـلامی ـ ولا مناقشه فی أنه عکس الممثل له ـ قد یری غیر المسـلم أن محمداً (صـلی الله علیه وآله) لیس بنبی، وقد یراه نبیاً لکنه یتأذی من ذلک، وقد قال سبحانه: {وجحدوا بها واستیقنتها أنفسهم}((۲)).

۱- سوره البقره: الآیه ۲۱۹.

۲- سوره النمل: الآیه ۱۴.

عوامل الانحراف

عوامل الانحراف

ثم إن الانحراف:

۱: قـد يكون بـالوراثه، فإن الانحراف فى الآباء يرثه الأبناء، فالولـد سـر أبيه، كما أن الولـد يشـبه العم والخال، إلى غير ذلك مما حقق فى علم الوراثه، لكن الإرث لا يكون عله تامه، بل أمر اقتضائى، ولذا لا ينافى التكليف كما قرر فى علم الكلام.

وهـذا الانـحراف الوراثى إن أمـده الاجتمـاع قوى الانحراف، وإلّا بقى على حاله، إلّا إذا كان الاجتماع صالحاً، حيث يتمكن من تقليله، وأحياناً من إزالته.

فمثلاًـ الرجل السـيء الخلق، إن كانت له زوجه حسـنه الخلق، نزل الرجل عن غلوائه بنسـبه فى المائه، أما إذا كانت له امرأه سـيئه الخلق بقى على سوء خلقه إن لم تزده سوءاً على سوء، وكذلك حال المعلم والمدير، والموظف ورئيسه، والأولاد والوالدين.

۲: وقد يكون بالعرض، وهو على ضربين:

أ) فقـد يكون بسـبب المعانـاه فى الصـغر، مثل تحقير الأولاد فى البيت أو المـدرسه أو فى محل لعبه أو ما أشـبه ذلك، أو تـدليل الأولاد أكثر من القدر المعتاد، أو إبعاده عن الاجتماع، أو جعله فى اجتماع سـيء، أو ما أشبه ذلك؛ فإن أمثال هذه الأمور تجعل الأولاد عرضه للانحراف بعقده الحقاره أو بالخمول أو بالنشاط المحرم أو بما أشبه ذلك.

فـإن حـال النفس حـال الجسـم، كمـا أنـه إذا ربّى الولـد بعيـداً عن مختلـف الأغـذيه والمناخـاه الطـبيعيه أوجب انحراف صـحته الجسديه، كذلك إذا ربى فى جو غير ملائم للنفس أوجب انحراف صحته النفسيه.

ب) وقـد يكون بسـبب عدم ملائمه ظروف الحياه، مثل الفقر أو الحرمان، وحاله الفوضـى والحرب، والخصومات والمنازعات مع المنافسـين، والفشل فى الحياه، والسجن خصوصاً الانفرادى منه، والكبت والمصيبه، وبالأخص إذا منع من التنفيس عن كبته ببكاء أو سـفر أو سـياحه أو ريـاضه أو مـا أشـبه ذلك، مما يوجب تنظيف النفس من المشاعر السوداء، والـدَين الـذى يتراكم عليها من الأمور السابقه الذكر.

ولعل من أسـباب جعل الإسـلام إطلاق السـجناء فى أيام الجمع والأعياد لاجل الصـلاه، وعدم منع عائله السـجين عن ملاقاته، بل وبقائهم معه، حيث لا دليل على منع ذلك، هو أن لا تتوفر الظروف السيئه حوله، حتى يوجب انحراف شخصيته.

كمـا أن من ذلك أيضاً إباحته البكاء على الميت، وغير ذلك مما تزخر به الأحاديث الوارده من المعصومين (عليهم السـلام) فى أمثال هذه الشؤون وقايهً وعلاجاً.

وإذا كـان للإنسـان أرضـيه وراثيه، أو أرضـيه من زمـان صـغره للاختلال النفسـى، أسـرع إليه الاختلال بمجرّد حصول الظروف الملائمه لذلك الاختلال.

تأثير المجتمع فى الانحراف والاستقامه

تأثير المجتمع فى الانحراف والاستقامه

ثم الاجتمـاع كلمـا كـان أكثر انغلاقاً كان أخصب لرشـد الانحراف، كما أنه كلما كان أكثر حريه صـحيحه كان أخصب لرشـد الاسـتقامه، هذا من جهه، ومن جهه ثانيه كلما بنى الاجتماع على إعطاء الحاجات وتوفرت فيه وسائل الحياه كان أبعد عن تكوين الانحراف، والعكس بالعكس، ولذا أكد الإسلام على إعطاء حاجات الجسد ومنع عن الكبت.

ففی الحدیث: «لجسدک علیک حقاً».

وقال النبی (صلی الله علیه وآله) لمن رآه قد أنهکته العباده: «إن هذا الدین رفیق فأوغل فیه برفق، فإن المنبت لا أرضاً قطع، ولا ظهراً أبقی»(۱)، إلی غیرها من الأحادیث.

والاجتماع بکلتا حالتیه العادیه وغیر العادیه، یوجب الانحرافات المختلفه، مثلاً فی الحاله العادیه الریف لسکّانه یوجب قسماً من الأمراض الروحیه، أما المدینه المزدحمه فتوجد مرض توتر الأعصاب والقلق والحاله السبعیه والاندفاع فی بعض، وبالعکس یوجب الانعزال والانقطاع عن الاجتماع لبعض آخر.

أما الحالات غیر العادیه للاجتماع مثل الحرب، بل والذین یتصدون الحرب کالجنود، فهی سبب انحرافات من قسم آخر:

۱: فالتغییر الفجائی فی الحرب یوجب صدمه الأعصاب بما لا یتحمله بعض، فیوجب فیه أمراضاً نفسانیه، وانحرافاً فی الروح مما یؤثر أثره علی العمل.

۲: والجندی حیث یضطر إلی الانضباط والأعمال الصعبه التدریبیه ونحوها، تتحول حالته العادیه إلی حاله غیر طبیعیه، مما یوجب صدمه روحیه له توجب انحرافه.

الکبت والأمراض النفسیه

الکبت والأمراض النفسیه

۳: ثم إن الکبت النفسی الذی یضطر إلیه الجنود، بعدم البکاء وعدم إظهار

۱- أصول الکافی: ج۲ ص۸۶.

الخوف، وعدم الشكايه وما أشبه، حيث إن مثل ذلك مما يعاب به فى كثير من الأعراف، يوجب أمراضاً نفسيه وانحرافاً، هى من ولائد الكبت والانغلاق، ولذا جعل بعض الحكومات من نظام الجيش التنفس عن الكبت بالأمور السابقه وإظهاره عواطفه حتى لا تقوى نفس الجنود ولا يسبب ذلك أمراضه النفسيه وانحرافه.

ومن هذا المنطلق يتعارف عند الناس أنه إذا أصيب شخص بعزيز له أو بمال أو بآفه، كقطع يد أو قلع عين فى عمليه جراحيه أو ما أشبه، أن يأمروه بالبكاء، أو بالشكايه ببث الأشجان، وبالانصراف عن القيود والانضباط، كما أن العرف يصرون عليه بالسفر أو تغيير المنزل فى من مات عزيزه، حتى يصبح فؤاده فارغاً، ولا يكون له ما يذكره بما فجع به، بالإضافه إلى أمره بالصبر، فقد ورد فى الحديث: «من عزّى مصاباً كان له مثل أجره»((١))، و«من عزى ثكلى كسى برداً فى الجنه»((٢)).

وقد لخص جمله من علماء الاجتماع، أسباب الانحراف فى:

١: عدم استقامه العائله.

٢: الحرمان.

٣: تناقضات الاجتماع.

العائله وانحراف الشخصيه

العائله وانحراف الشخصيه

١) فعدم استقامه العائله، عباره عن عدم سلامه وأمن البيت الذى يربى فيه

١- ثواب الأعمال: ص۴۵٨.

٢- بحار الأنوار: ج٧٩ ص٩۴.

الأولاد، أما بالكبت أو بالتنازع أو بالمزيد من العطف، فإن كل ذلك يوجب عدم استقامه النفس مما ينتهى بالآخره إلى الانحرافات الروحيه، قالوا: ولذا نجد كثره الانحرافات النفسيه عند الايرلنديين لتشديد الأمهات فى تربيه أولادهم، وعند اليهود لتكثير الأمهات من العطف واللطف بأولادهم، وعند الإيطاليين لتشديد الآباء على الأولاد، وعند جماعه من الأمريكيين لكثره المنازعات بين الأخوه والأخوات.

وفى كثير من البلاد الغربيه يقع الأولاد أوائل بلوغهم بين تناقض متطلبات العائله منهم، مثلاً من ناحيه يريد الأبوان من البالغين الاستقلال فى إداره أمورهم الاقتصاديه وغيرها، بل وحتى الجنسيه، ومن ناحيه أخرى يربطون الأولاد بالبيت وبالطاعه للأبوين والكبراء، ومن الطبيعى أن يقع التناقض بين الاستقلال واللا استقلال.

وكذلك الحال يكون مع الأولاد الذين يريد الآباء منهم الطاعه، ولا يقومون بكل حوائجهم ولو عدم تزويجهم، وبذلك يحدث الانفصام والعقد النفسيه، فاللازم إما اعطاء الحاجه ولو النواقص منها فى قبال الطاعه، وأما ترك الأولاد ليقوموا بحوائج أنفسهم باستقلال من غير تطلب إطاعه منهم.

فالطاعه لا تكون إلاّ فى قبال إعطاء الحاجه، فإذا اختل الميزان اختلت الصحه النفسيه بما أوجب الانحراف، وهذه هى حاله الحكومات فى قبال الشعوب، فاللازم إما إعطاء حاجاتهم فى قبال تطلب الطاعه منهم، وإما تركهم وشأنهم لتحصيل حاجاتهم بأنفسهم بدون تطلب الطاعه، وإنما يكون شأن الحكومه حينئذ شأن المراقب لئلا يطغى بعضهم على بعض.

وفى بعض الأمم يتجلى التضاد فى العائله بمظاهر أخر، مثلاً الأب يريد

المجازات للمسىء من الأولاد، لكن الأم تمنع ذلك، فيقع الطفل بين هذين النقيضين، أو يريد الأب إنهاء الدراسه للأولاد ليساعدوه فى عمله ومزرعته، وتريد الأم عكس ذلك، أو تريد الأم زواج البنت، ويريد الأب عدم زواجها لأجل خدمه البيت أو غير ذلك.

ولون آخر من ألوان التضاد، تسييب الأولاد فى الدار، وإراده الانضباط منهم لدى الذهاب إلى السفر، أو إلى الضيافه، أو عند حلول الضيف لديهم.

والحاصل: إنه كلما يوجب الازدواجيه يوجب انفصام الشخصيه، مما ينجر بالآخره إلى الأمراض والعقد النفسيه، وحيث إن النفس والجسم يتبادلان المرض، ولذا قيل: (العقل الصحيح فى الجسم الصحيح)، فإذا مرضت النفس وتعقدت أوجبت بالإضافه إلى انحراف خط سير الحياه للمريض ولمن يرتبط به، تأثير المرض النفسى إلى جسمه.

ولذا اعتاد علماء الطب النفسى الجسمى، فحص صور المرض الجسمى فى النفس، فإن لم يوجد هناك مرض، استوجده فى الأعضاء والاجهزه البدنيه.

دور الحرمان فى الانحراف

دور الحرمان فى الانحراف

٢) أما دور الحرمان، فهو كبير فى خلق الانحراف، فإنه يؤثر فى الانحراف من جهتين:

الأولى: إن الحرمان يؤثر على الجسم نقصاً فى جهاز من الأجهزه، سواء

ص:٢٥٠

كان بسبب سوء التغذيه، أو بسبب عدم الوقايه من الحر والبرد، أو بسبب عدم وسائل الصحه فى الماء والهواء، أو بسبب عدم الدواء، فيؤثر الاختلال الجسمى فى الاختلال النفسى، كما تقدم وجهه.

ولذا نرى فى البلاد ذات الاختلاف الطبقى تبتلى الطبقه الفقيره بأمراض النفس، مما لا يوجد مثل ذلك فى الطبقه الغنيه، ويعرف ذلك جلياً فى الأحياء السكنيه الفقيره والغنيه.

فالأحياء السكنيه الفقيره، كما تكثر فيها الأمراض والأسقام الجسميه، كذلك تكثر فيها الأمراض النفسيه والانحرافات الروحيه، بخلاف الأحياء السكنيه الغنيه، وإذا ارتاد الإنسان المستشفيات والمصحات العقليه ودور المجانين يجد أن نسبه من فيها من الفقراء أكثر بكثير من نسبه من فيها من الأغنياء.

ومن أجل ذلك يكون المبتلى بالانحراف النفسى أكثر بكثير فى العوانس والأرامل والأيتام والنساء اللاتى طلقن، والرجال الذين طلقوا زوجاتهم، من غير هؤلاء، كالنساء والرجال ذى الأزواج، والذين لم يصلوا مبلغ الزواج من الصنفين، والأولاد الذين لم يصابوا بفقد أحد الأبوين.

تناقضات المجتمع تزرع الانحراف

تناقضات المجتمع تزرع الانحراف

٣) أما تناقضات الاجتماع، فهى الأخرى توجب الانحراف، حيث يقع الفرد بين جهتين متضادتين، ويسبب ذلك انفصام شخصيته واختلالاً فى داخله يجره إلى الانحراف، مثل ما إذا وقع الاجتماع بين كماشتى الثقافه القديمه والثقافه الجديده، أو وقع الفرد بين التضاد الثقافى، لأن ثقافته الاجتماعيه توجب شيئاً، وثقافته الحزبيه أو ما أشبه توجب شيئاً آخر، وكما إذا أمره دينه بشىء

واجتماعه بشیء آخر.

ولذا نجد الانحراف فی البلاد الإسلامیه بکثره بعد أن غزتها الثقافات الدخیله، ونری من یفرط فی شرب الخمر بما لا یفعل مثله زمیله فی بلاد المستعمر، إلی جانب من یفرط فی التطهیر إلی حد الوسوسه بما لم یأمر به الإسلام، إلی غیر ذلک من الأمثله.

وقد نعی جماعه من علماء الاخلاق فی الغرب، تحطم الاجتماع الغربی من جهه التناقضات السائده فی تلک البلاد، لأن الاجتماع یدعو الفرد من ناحیه إلی حب الإنسان وخدمته ومراعاه حقوقه، ومن ناحیه إلی حب الشهره وجمع المال وتطلب المزید من الربح، وکذلک یدعوه تاره إلی الرؤیه المستقبلیه والوعی والرشد الفکری، وتاره إلی حقائق مقبوله بواسطه الدعایات الملتویه فی الإذاعات والصحف وغیرها، وهکذا یزید تاره من حاجاته الاقتصادیه بسبب المنتجاب الاقتصادیه الجدیده ذات الجمال والبریق، ثم لا یهیؤ له الوسائل الکافیه والإمکانات لاحتواء تلک الحاجات، وکذلک فی أمر السلام والحرب والاستعمار والتحرر، بینما السلام هو ظاهر دعایاتهم، والتحرر هو مدعاهم، یعملون لیل نهار للحرب، وللاستعمار الأکثر فالأکثر.

حربه الاستعمار تصیب حاملیها

حربه الاستعمار تصیب حاملیها

وینبغی هنا أن ننوه إلی حقیقه هی أن الإنسان لا یمکن أن یکون علی شاکلتین، إلاّ إذا کان مریضاً منفصم الشخصیه، قال سبحانه: {ما جعل الله لرجل من قلبین فی جوفه}((۱)).

والشاکله الواحده لا تأتی إلاّ بالعمل الواحد المشابه لتلک الشاکله.

۱- سوره الأحزاب: الآیه ۴.

{قل كل يعمل على شاكلته}((١)).

ولذا عادت أضرار استعمار البلاد ونيران حروبها إلى أنفسها بمثل ما رجعت إلى البلاد المستعمره والمحاربه، ولكن بصوره مختلفه، وإن كان المغزى واحداً.

فالحاله الاستعماريه فى تلك البلاد سببت:

١: استعمار دولها لشعوبها، كما استعمرت تلك الدول البلاد المستعمره، وقد صدقت الحكمه القائله: «من أعان ظالماً على مظلوم لم يزل الله عليه ساخطاً حتى ينزع من معونته»((٢)). وما ورد من أنه: «كما تدين تدان»((٣)).

فإن حاله الظلم إذا وجدت فى إنسان لم يهتم أن يظلم عدوه أو صديقه، وفى المثل الإسلامى: إن هارون كما قتل الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) قتل البرامكه الذين ساعدوه على ظلمه.

٢: المؤامره الدائمه من بعضهم ضد بعض، بما لا تدع لهم راحه، فهم فى ضيق البلاد المستعمره، وإن لم يكن من جهه الاستعمار الظاهر، وقد قال سبحانه: {ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشه ضنكاً}((٤)).

كما أن حروبهم لأجل الاستعمار أورثت لهم بالإضافه إلى كره الأمم المحاربه لهم، والحروب البارده بينهم، حربين عالميتين كانت كل حرب منهما تساوى القدر الذى حاربوه مع الأمم الضعيفه، قبل تلك الحرب إن لم تكن أكثر، وقد يجتمع هذه الحروب التى أشعلوها ضد الامم _ بعد الحرب العالميه الثانيه _ لتنفجر ضدهم فى حرب عالميه ثالثه.

١- سوره الإسراء: الآيه ٨٤.

٢- ثواب الأعمال وعقابها: ص٥٩٧ ح رقم ١٢٤٣.

٣- الوسائل: ج٨ ص٤٢٤ الباب ٢١ من أبواب أحكام العشره ح٣.

٤- سوره طه: الآيه ١٢٤.

شروط عقاب المنحرف

اشاره

شروط عقاب المنحرف

(مسأله ۲۵): المنحرف يجب أن يعاقب بعد ملاحظه أربعه آمور:

۱: الجريمه.

۲: والمجرم.

۳: والاجتماع.

۴: والصلاح.

فمثلاً ـ هل حجم الجريمه زنا محصن أو زنا غير محصن، وهل المجرم غير بالغ ليؤدب، أو بالغ ليحد، وهل الاجتماع صالح حتى يكون المنحرف خارقاً للصلاح العام، قال سبحانه: {ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها}((۱)).

أو الاجتماع غير صالح حتى يكون المنحرف خارقاً للقانون لا للصلاح العام، وقد قال (صلى الله عليه وآله): «ساحر المسلمين يقتل، وساحر الكفار لا يقتل، لأنه فى أسوأ من السحر»((۲))، ولم يكن جزاء السارق فى المخصمه قطع اليد.

وبعد تلك الأمور يأتى دور الأهم والمهم، وهل أن الصلاح العقوبه أو تركها أو قدر منها، قال الله تعالى: {وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تحنث}((۳)).

وجعل الإسلام الصلح سيد الأحكام، وقال تعالى: {والصلح خير}((۴))

ص:۲۵۴

۱- سوره الأعراف: الآيه ۵۶.

۲- الجعفريات: ص۱۲۸، والوسائل: ج۱۸ ص۵۷۶.

۳- سوره ص: ال آيه ۴۴.

۴- سوره النساء: الآيه ۱۲۸.

حتى لا يستفز الحق أحد الطرفين ويهيأ الأرضيه للانحراف، وقد عزل على (عليه السلام) أبا الأسود الدئلى قاضيه، فقال له: لم عزلتنى يا أمير المؤمنين، وما خنتُ ولا جنيتُ، قال (عليه السلام): «نعم ولكن يعلو صوتك صوت الخصمين»((١)).

فلماذا الصياح من القاضى، فإن اللازم عليه أن يحكم حسب ما يراه من الحق، وذلك ممكن بصوت خافت، أما ما عداه فإنه يزرع الحقد ويهيؤ الأرضيه للانحراف.

وقد عفا على (عليه السلام) عن شاب سارق، قال له: ماذا تحفظ من القرآن، قال سوره البقره، قال (عليه السلام): «عفوت عنك لسوره البقره...».

وعفا (عليه السلام) عن لائط بعد أن تاب واستعد لتقبل العقاب.

وأنّب رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذين أرجعوا ماعزاً إلى الحفره حتى رجم فمات، وأداه من بيت المال.

إلى غيرها من القصص التى تبين مسأله كون العقوبه حسب الجريمه أو حسب المجرم، وكون الاجتماع والصلاح يتدخلان فى الأمر.

كيف يعالج الانحراف؟

كيف يعالج الانحراف؟

وعلى أى حال، فالمهم فى باب الانحراف:

١: العلاج.

٢: وإصلاح المجتمع الصغير.

٣: وإصلاح المجتمع الكبير.

فإن المنحرف غالباً ليس إلّا ضحيه الاجتماع، فيجب أن ينظر إليه بنظر العطف والشفقه لا بنظر الغضب والازدراء، ولذا لم يرد فى التاريخ ازدراء

١- انظر مستدرك الوسائل: ج٣ ص١٩٧.

الرسول (صلی الله علیه وآله) وعلی (علیه السلام) بالمجرمین، وإن طبقوا علیهم أحیاناً الحدود الشرعیه.

وحتی المنافقین الذین ورد فیهم إنهم: {فی الدَرَک الأسفل}((۱)) وإنهم {هم العدو}((۲))، لم یواجههم الرسول (صلی الله علیه وآله) وعلی (علیه السلام) إلاّ بأقل القدر الممکن من التأنیب، وکذلک الذین فروا من الزحف، أو خانوا الرسول (صلی الله علیه وآله) فی أوامره الحربیه مما سببوا قتل خیره أصحابه کحمزه (علیه السلام)، مع أنه قال الله تعالی: {ومن یولهم یومئذ دبره إلاّ متحرفاً لقتال أو متحیزاً إلی فئه فقد باء غضب من الله}((۳)).

وقال سبحانه: {یا أیها النبی جاهد الکفار والمنافقین}((۴)).

بل عامل الرسول (صلی الله علیه وآله) وعلی (علیه السلام) الذین حاربوهما بأقل القدر الممکن من العنف مما لابد منه، فی قصص معروفه، إذ العقاب اضطرار، لم یجعل تشفیاً، وإنما جعل علاجاً، فهو کالعملیه الجراحیه لا یقدم علیها إلاّ اضطراراً، ثم یکون کمها وکیفها بقدر الاضطرار أیضاً، فإن الله سبحانه خلق البشر لیرحمهم، قال تعالی: {ولذلک خلقهم}((۵)).

أما العذاب فی الآخره، فهو أیضاً بقدر الاضطرار، ولذا تکون الشفاعه والعفو، ثم بعد ذلک إذا حدث الاضطرار یأتی {جزاءً وفاقاً}((۶))، {وإنما تجزون ما کنتم تعملون}((۷)).

۱- سوره النساء: الآیه ۱۴۵.

۲- سوره المنافقون: الآیه ۶۳.

۳- سوره الأنفال: الآیه ۱۶.

۴- سوره التوبه: الآیه ۷۳.

۵- سوره هود: الآیه ۱۱۹.

۶- سوره النبأ: الآیه ۲۶.

۷- سوره الطور: الآیه ۱۶.

ولذا كان شعار الإسلام: {قولوا للناس حسناً}((١)).

و: {خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين}((٢)).

و: {ادفع بالتي هي أحسن فإذا الـذي بينك وبينه عداوه كأنه ولي حميم ولا يلقاها إلّا الذين صبروا ولا يلقاها إلّا ذو حظ عظيم}((٣)).

و: {وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه}((٤)).

وقال علي (عليه السـلام): «واكظم الغيظ، وتجاوز عنـد المقدره، واحلم عند الغضب، واصـفح مع الدوله» _ السـلطه _ «تكن لك العاقبه»((٥)).

وقال (عليه السلام): «إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدره عليه»((٦)).

وقال (عليه السلام): «أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبه»((٧)).

وقال (عليه السلام): «العفو زكاه الظفر»((٨)).

إلى غير ذلك من كلماتهم (عليهم السلام) وأعمالهم، سواء بالنسبه إلى المجرمين السياسيين أو المجرمين الجنائيين.

وقد اكتشف علماء السـياسه والاجتماع أخيراً لذلك قاعده (عجز القوه وقوه العجز)، حيث إن القوه يختفي في طياتها العجز، فهل يمكن أن يضـرب لص بمدفع ميدان، وهل يمكن أن يقابل سـلم العدو (العجز) بالقمع، وللمثال فقد انتزع حزب المؤتمر استقلال الهند من بريطانيا بالسلم، كما أن عالم اليوم

١- سوره البقره: الآيه ٨٣.
٢- سوره الأعراف: الآيه ١٩٩.
٣- سوره فصلت: الآيه ٣٤.
٤- سوره التوبه: الآيه ۶.
٥- نهج البلاغه: ال كتب ۶٩ .
۶- نهج البلاغه: قصار الحكم ١١ .
٧- نهج البلاغه: قصار الحكم ٥٢.
٨- نهج البلاغه: قصار الح كم ٢١١.

عجز عن دفع عدوه مع أنه يملك السلاح النووى.

ومن كلام لعلى (عليه السلام) كما فى (نهج البلاغه): «وإنما ينبغى لأهل العصمه والمصنوع إليهم فى السلامه، أن يرحموا أهل الذنوب والمعصيه ... يكون الشكر هو الغالب عليهم، والحاجز لهم عنهم، فكيف بالعائب الذى عاب أخاه وعيّره ببلواه».

«أما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه مما هو أعظم من الذنب الذى عابه به، وكيف يذمه بذنب قد ركب مثله، فإن لم يكن ركب ذلك الذنب بعينه فقد عصى الله فيما سواه، مما هو أعظم منه، وأيم الله لئن لم يكن عصاه فى الكبير وعصاه فى الصغير، لجرأته على عيب الناس أكبر، يا عبد الله لا ـ تعجل فى عيب أحد بذنبه، فلعله مغفور له، ولا تأمن على نفسك صغير معصيه، فلعلك معذب عليه، فيكفف من علم منكم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه، وليكن الشكر شاغلاً له على معافاته، مما ابتلى به غيره»((١)).

وعلى أى حال، فعلاج الانحراف:

أ) استدراج المنحرف إلى الاستقامه من أقرب الطرق وأسهلها، فإذا كان إجرامه لأجل فقر أو عدم زوج أو زوجه أو مرض أو منافسه أو ما أشبه، عالج فقره، وزوّجه ــ وقد زوج على (عليه السلام) مومسه ــ وهيأ وسائل صحته، وأصلح بينه وبين منافسه، أو أبعد أحد المنافسين عن الآخر إن أمكن الإبعاد، وقد أمر الإمام الصادق (عليه السلام) بعض أصحابه أن يعطى من مال الإمام (عليه السلام) لطرف النزاع حتى يصطلحا إذا كان النزاع على مال.

ب) تهيئه مصحات تمزج العلاج بتشغيل المنحرف، إذ المنحرف إذا ارتبط بالعمل لم يبق له فراغ للانحراف الفكرى أو العملى، فإن فكره يشتغل

١- نهج البلاغه: الخطب ١٤٠.

بعمله، وتعبه العملى يورث انضباط أكله ونومه مما يسببان له راحه وبهجه، وبالأخص إذا كان شغله مغرياً وموجباً لتقدمه، حيث إن ذلك يسبب أن ينظر إلى نفسه بالرفعه، فيتجنب تعاطى الأمور الوضيعه، والتفكر فى الأمور السخيفه.

ج) إذا كان مستحقاً للعقوبه عاقبه بقدر الضروره، كماً وكيفاً، كما تقدم.

إصلاح المجتمع الصغير

إصلاح المجتمع الصغير

د) إصلاح المجتمع الصغير، أى العائله والمدرسه ونحوهما.

فقد سبق أن المشاكل العائليه وسوء تربيتهم للأولاد، وانحراف الثقافه فى المدرسه وسوء معاشره المعلم ونحوه للتلاميذ، يسببان لهم انحرافاً، فاللازم على الأبوين إعطاء الأولاد العقل والعاطفه معاً، بدون إهمال أو تشديد حتى يحس الطفل بالأمن ويشعر بحدود عمله، فيعطيانه حاجاته، وفى نفس الوقت يعلمانه الانضباط والنظافه والأدب والعمل وحب الآخرين والمشاركه معهم وعدم الاستبداد.

يقول الشاعر:

والام مدرسه إذا أعددتها

أعددت جيلًا طيب الأعراق

أما المدرسه فهى محل التربيه الفكريه والعمليه، وتقويم الطفل فيها أصعب من تقويمه فى البيت، حيث إنه فى المدرسه تختلط الأجواء، فإن لكل طالب جواً، والنفس تسرع فى اكتساب السيئات أكثر من كسبها للحسنات، ولذا يكون اللازم استقامه الثقافه، واستقامه التربيه، والمواظبه الكامله على عدم سرايه الأخلاق السيئه من بعض الطلاب إلى بعض.

ولا يخفى أن المجتمع الصغير حيث إنه مندمج فى المجتمع الكبير، يلزم أن يصلح المجتمع الكبير أيضاً، إذا أريد إصلاح المجتمع الصغير.

إصلاح المجتمع الكبير

إصلاح المجتمع الكبير

٣: أما إصلاح المجتمع الكبير، فهو من أشكل الأمور، إذ يتدخل فيه الاقتصاد والسياسه والشؤون الاجتماعيه، والعمران والتربيه وغيرها.

وهو بحاجه إلى جيش من المصلحين ومن المثقفين والمحنكين حتى يمكن إصلاحه، فإن مثل محاربه تعاطى الخمور والمواد المخدره والانحراف والشذوذ الجنسى، وفتح مدرسه أو إخراج مجله أو ما أشبه، أمور جزئيه، لا يمكن إصلاح المجتمع الكبير بها، وإنما إصلاحه بحاجه إلى تخطيط عام يشمل كل جوانبه، وأول الإصلاح هو أن يكون القائمون به صالحين، وإلّا (فاقد الشىء لا يعطيه).

دعائم إصلاح المجتمع

اشاره

دعائم إصلاح المجتمع

والتخطيط العام لإصلاح المجتمع يبنى على دعائم:

أ: الإيمان.

ب: واقتسام العلم والحكم والمال.

١: الإيمان بالله

١: الإيمان بالله

أما الإيمان فلأنه الوحيد الذى يمكن به تعديل الصفات والملكات والعواطف والأعمال، وإلّا فمهما كان السطح منظماً ومنضبطاً، أمكن الخروج منه، وحيث ليس كلامنا الآن فى الإيمان، ندع الأمر لموضعه.

٢: اقتسام القدرات

٢: اقتسام القدرات

ب: وأما الاقتسام فلأن من طبيعه الاستغناء علماً أو مالاً أو حكماً الطغيان، ولا يأخذ أمام الطغيان، إلّا الاقتسام، فإن فى ذلك وقايه للاجتماع عن الانحراف

والوقايه خير من العلاج.

فإن أحد الأمور الثلاثه، إذا لم يكن فى متناول الجميع على حد سواء _ باستثناء عدم قدره بعض للاستيعاب من جهه عدم الكفايه فكرياً أو جسمياً _ أوجب ذلك الحرمان، والحرمان ينتهى إلى الانحراف، ولذا يجب تحرير الثلاثه عن نير الرأسماليه والشيوعيه ونحوهما، حتى يكون الميزان الكفايه والعمل، فكل يقدر على أن يحصل (المال) بقدر الآخر فى صوره استوائهما كفاءه، وكل يقدر على أن يحصل على أعلى مراتب (العلم)، الجامعه وفوقها، وكل يقدر على أن يحصل على (الحكم) بعد وجود المؤهلات له، من الشرائط الشخصيه كالعلم والعداله، والشرائط الاجتماعيه كاختيار أكثريه الناس له، هذا فيما فيه اختيار الناس، أما إذا كان الحكم من قبيل الوظائف، كان لابد وأن ينظر إلى الأفراد المتأهلين بنظره واحده، وإذا كثروا وتساووا ولا احتياج إلى جميعهم كان الحكم القرعه، فالقرعه لكل أمر مشكل.

وبذلك يأمن الاجتماع عن الطبقيه المنحرفه، والمحسوبيه والمنسوبيه، وعن تدخل غير الكفايه فى الوصول إلى المال والعلم والحكم، وحينذاك تكون الأرضيه الاجتماعيه خصبه للنبات الصالح، فلا يوجد الانحراف، إلّا ما كان خارجاً عن تحت قدره البشر.

فإذا حصلت الموازنه الصحيحه بين المعنويات (الإيمان والعلم والحكم) والماديات (المال) لم يترد المجتمع فى مساقط الانحراف، بخلاف ما إذا لم تحصل الموازنه، كما إذا كان الإيمان عند من لا علم له، أو العلم عند من لا مال له، أو المال عند من لا إيمان له، أو ما أشبه ذلك، فإن المجتمع حينئذ يصبح

محلا خصباً للانحراف.

فلماذا الشاب الفلانى يقدر على دخول الجامعه، وأنا لا أقدر مع أن مستواه الفكرى مثلى، فهل لأن والده يملك المال ولا يملك والـدى، وإذا كان الأمر كـذلك فلماذا ملك والـده المال ولم يملكه والدى، مع أن الكفاءه فيهما متساويه، أليس ذلك من ذنب الاجتماع الذى نظم القانون الاقتصادى بحيث يسحق الكفاءات، ويوجب الاختلاف فى الطبقات بدون مبرر.

ولماذا تمكن فلان من الوصول إلى مجلس الأمه، ولم اتمكن أنا، فهل لأن ذاك من حاشيه الحاكم، ولست أنا من حاشيته، وهل ميزان الحكم الحاشـيه، أو أن الميزان الكفاءه وانتخاب الناس، وإذا كان الميزان الأول، فأى اجتماع هذا الذى ينظم القانون بحيث يحرم الكفوء بدون أى سبب.

ولمـاذا لا أتمكن أنا من كسب المال الكافى لشؤونى، مع أن عنـدى كفاءه وأنا مسـتعد للعمل، أليس ذلك لأجل أن الرأسـمالى الفلاـنى يتمكن من التلاعب بالأسواق، فينزل البضاعه ليكسـر باعه المفرد، حتى يوسع لنفسه المحلات لبيع المفرد التابعه له، وإذا كان الأمر كذلك فأى اجتماع هذا الذى يسنّ مثل هذه القوانين حتى يحرم الإنسان عن لقمه العيش، بله التقدم.

إلى غير ذلـك مـن أسـباب الطبقيـه المنحرفه فى كـل من العلم والمـال والحكم، ممـا يسـبب أن يكـون الاجتمـاع محلاًـ لولاـده الانحراف.

القوانين الوضعيه تصنع الانحراف

القوانين الوضعيه تصنع الانحراف

وقد أوغلت القوانين الوضعيه فى تهيئه مناخ الانحراف:

١) فالقانون يطبق على العالم وغير العالم، والمضطر وغير المضطر،

ص:٢٦٢

مع أن الإنسان يرى الظلم فی القانون إذا رأی نفسه بريئاً بعدم العلم وبالاضطرار، وذلك مناخ خصب لوجود الانحراف، فإن المظلوم يهيؤ نفسه للانتقام، ويختمر فی نفسه العداء، وذلك ما يسبب الانفجار أحياناً فی غير المحل المناسب.

وأما الإسلام فقد رفع تسعه أشياء: (ما لا يعلمون، وما لا يطيقون، وما اضطروا إليه، وما استكرهوا عليه، والنسيان، والسهو، والطيره، والحسد ما لم يظهر بيد أو لسان، والوسوسه فی التفكر فی الخلق) ((۱))، لأن كل ذلك لا يدخل تحت الاختيار، فكيف يؤخذ الإنسان به.

كما أن من خطأ القوانين الوضعيه الموجبه لتهيئه مناخ الانحراف، جعل المال بدل العقاب، وبدل الوظيفه، فالقاتل وكثير من المجرمين إذا أعطوا المال خلصوا من السجن أو الإعدام أو ما أشبه.

كما أن المكلف بالجنديه الإجباريه إذا دفع المال سقط عنه التكليف بالخدمه، وهكذا فی كثير من القوانين، ومثل ذلك من أخصب المناخ للانحراف.

إن الفقير _ الذی لم يرجع فقره إلی تقصيره _ إذا أجرم هو والغنی، سجن الأول وأطلق الثانی، أو قتل الأول وخفف عن الثانی، ولماذا، لأن الأول عثر به حظه فلم تتهيأ الظروف لأن يكون له مال، وكذلك إذا أخذ الفقير جندياً مكلفاً وأطلق الغنی بسبب عطائه المال، إلی غير ذلك من الأمثله.

وكذلك الحال فی إجرام ذی نفوذ وغيره، حيث إن شخصيه الأول تحول دون عقابه أو عقابه الكثير، بينما غيره يتلوی لأمر لم يكن باختياره، حيث إنه لا شخصيه له، لعدم كونه من عشيره أو ما أشبه، فإن أمثال هذه الأمور _ والأمر إنما فی إطار القانون _ توسع رقعه الانحراف، وربما جرفت الثوره بواضعی أمثال هذه القوانين.

۱- تحف العقول: ص ۴۱.

بين المدينه والقريه

اشاره

بين المدينه والقريه

(مسأله ۲۶): الاجتماع عباره عن حياه أفراد كثيرين يسكنون فى محل واحد.

والمراد بالمحل الواحد المعنى الإضافى منه، مثل اجتماع القريه، واجتماع المدينه، واجتماع الدوله.

ولا ـ فرق فى صدق الاجتماع بين الاجتماع البدائى، كالذين يعيشون على الصيد ويسكنون الكهوف والخيام، وبين المتوسط كالذين يعيشون على الرعى والزراعه، وبين الصاعد كالذين يعيشون فى المدن على الصناعه، فالأولون يصطادون الأكل، والثانيون ينتجونه، والأخيرون يعيشون حياه الحضاره المعقده.

ثم المدينه محل سكنى الاجتماع، قد تكون مدينه متمركزه، وقد تكون مدينه قطاعاتيه، وقد تكون مدينه مراكزيه، تتناسب كل مدينه مع الاجتماع الذى يختار ذلك النوع من السكنى.

وسكان البلاد فى العصر الحاضر ــ وبالأخص المتقدمون أكثر صناعياً ــ لهم حياه خاصه، من ناحيه هى متقدمه، ومن ناحيه هى متأخره، ومن ناحيه هى أكثر تعقداً وضوضاءً وضغطاً، ولذا تكون المشاكل فيها أكثر.

وقد حصل البون الشاسع بين حياه القريه، وحياه المدينه.

وحيث يريد الإنسان السلامه، فاللازم أن يضع البرامج التى تضيق شقه الابتعاد بين القريه والمدينه من ناحيه، وتقلل من المشاكل الناجمه من كثره الناس ومن لوازم الصناعه فى المدينه.

ص:۲۶۴

وحیث إن الأحکام الشرعیه تابعه للموضوعات، ولا یعلم الحکم ما لم یعرف الموضوع، کان اللازم بیان الموضوعات حتی یعرف أحکامها من منابعها التی تستقی منها الأحکام، وکثیراً ما لا یعرف الموضوع فلا یمکن حل المشکله، مما یوجب اضطرار الفقیه إلی بیان الحکم الثانوی له.

مثلاً إذا عرف أن الاجتماع الحاضر مبنی علی البنک، ولم یعرف کیف یمکن التخلص من الربا فیه، کان لابد من إجازه تعامل الناس مع البنوک الربویه اضطراراً، بینما إذا عرف الاقتصاد الحاضر، وکیف أنه دخل فیه الربا، أمکن علاج الأمر بتقویم الاقتصاد بما یظهر منه أنه لا اضطرار إلی تقبل الربا.

الاجتماع العام والاجتماع المحلی

الاجتماع العام والاجتماع المحلی

وکیف کان، فالجماعه الإنسانیه مع ملاحظه محل السکنی والروابط بین الأفراد، فیما دام الاجتماع، هی محل هذا البحث.

ولذا یخرج عن ذلک الکلام حول طلاب مدرسه أو أعضاء مؤسسه یجتمعون أحیاناً لأمر ما أو ما أشبه ذلک، هذا من ناحیه الطرد.

أما من ناحیه العکس، فاجتماع قبیله، أو قریه، أو مدینه، أو قطر، أو بین أمم، أو بین کل الأمم، کلها داخله فی محل البحث.

ولذا کان بین الاجتماع المحلی والاجتماع عموم مطلقاً، فالأول یرتبط ببیئه خاصه، لوحظ فیها الماء والهواء والمناخ والمأکل وما أشبه، بینما الثانی یلاحظ الأمم لا من بیئه خاصه.

وحیث إن الکلام فی هذا المبحث أعم من بیئه خاصه، یکون البحث عن المطلق لا عن الخاص، والفرق بین علم البیئه وبین علم الاجتماع أن الأول یلاحظ الإنسان من حیث ارتباطه بالمحیط الطبیعی، والثانی یلاحظ من حیث ارتباطه بالمحیط الاجتماعی،

فعالم البيئه يلاحظ خصوصيات البيئه وتأثير الطبيعه فى الإنسان، بينما عالم الاجتماع يلاحظ خصوصيات الاجتماع، ونفوذ الاجتماع فى الأفراد.

ويتكلم القسمان من العلماء حول كيفيه مجيء الجماعات والأقوام إلى الأماكن، لهجره طبيعيه أو مطارده أو حرب أو غيرها، وكيف أنهم تمركزوا، وكيف توسطوا، كيف عاشوا، ثم كيف هجروا وجاء مكانهم أناس آخرون.

بدء الحياه الإنسانيه

بدء الحياه الإنسانيه

والإنسان أول ما وجد كان كاملاً عالماً، {وعلّم آدم الأسماء كلها}((۱))، إلاّ أن الحياه تدرج، فربما كان بدء مجيئه إلى الأرض يعيش على الصيد والفاكهه، ثم ورد أن هابيل (عليه السلام) وقابيل أخذا فى الزرع والرعى، ذلك تطور من الحياه التى لا استقرار لها إلى حياه الاستقرار فى الجمله، بسبب التقيّد بمحل الزرع، وبالقطيع المحتاج إلى مكان خصب، ثم يأتى دور تطور جديد:

۱: بالسكنى مجتمعاً فى خيام أو قريه أو ما أشبه، أما مسأله الإنسان الأول والتطور الداروينى فمما لم يقم عليه دليل، بل الدليل قام على خلافه.

۲: وباجتماعات تعيش عيشه البداوه، واخرى تعيش عيشه التوسط.

۳: كما أن فى القسم الثالث أناس يعيشون قمه الحضاره الحديثه بصنائعها ورفاهها ومشاكلها، وآخرون يعيشون قبل ذلك، فلهم بعض محسنات ومشاكل المرحله السابقه والمرحله اللاحقه.

وقد أصبح الاجتماع بواسطه الوسائل الحديثه وحده واحده، مركبه من المدينه الكبيره، والمدينه العاديه، والمدينه الصغيره، والقريه، وما قبل القريه.

۱- سوره البقره: الآيه ۳۱.

القريه أم المدينه

القريه أم المدينه

وهناك خلاف بين علماء الاجتماع فى أفضليه سكن المدينه أو القريه، الأولى لأنها مركز الحضاره والمدنيه، ولحصول الإنسان فيها على وسائل الرفاه، وتمكنه من التقدم إلى مدارج الكمال، والثانيه لقله المشاكل والضوضاء فيها، ولسلامه البيئه عن التلوث، ولقله الأمراض، بل ولطول الأعمار.

ولكل وإن كان وجهه نظره، إلّا أن القول الأول أقرب إلى الصواب لمن له قدره المقاومه، فإن التقدميه التى جبل الإنسان عليها لا تحصل فى القريه.

وحسب الاختلاف المتقدم، فقد اختلفت الآراء إلى:

١: هدم القريه وتكبير المدينه، وذلك بتشويق أهل القريه للهجره إلى المدينه:

أ) إيجابياً بالدعايه ونحوها.

ب) بإهمال القريه حتى ينسحب أهلها تلقائياً، مع توفير الإمكانيات للمدينه لاستيعاب أهل القريه.

٢: تقليل أهالى المدينه، وتكثير القريه، وتكبير الموجوده من القرى بما لا يخرج عن كونها قريه بمحسناتها، والعمل على العكس من الأول، حيث تشجّع الدوله الهجره إلى القرى، وتوفر بعض الحوائج، وتسهّل أمور الاستيطان فيها.

٣: تمدن القرى بإيصال بعضها ببعض، وتحصيل الوسائل الكافيه لها، حتى تكون مرحله وسطى بين المدينه المعقده، وبين القريه البسيطه.

وعلى أى، اللازم الدقه الكامله لما هو الأصلح بحال الإنسان ـــ حيث إنه

المحور ــ فى رفاهه وتقدمه، وبعد ذلك الشروع فى التطبيق بما لا يوجب تزلزل أركان الاجتماع.

المدن المغلقه أم المفتوحه

المدن المغلقه أم المفتوحه

ثم هناك خلاف آخر فى أنه هل من الأفضل صنع المدن الجديده حول المدن الكبار، كما يتعارف الآن، مدناً منغلقه على طائفه، كالمعلمين وعمال المصارف والفلاحين وما أشبه، أو مدناً منفتحه، أمثال القرى والمدن العاديه، يسكنها من يشاء من غير فرق بين المهن وما أشبه.

الأولون: يستدلون بأنه أقرب إلى الراحه، للانسجام بين أصحاب الدور، حيث لهم مهنه واحده، والانسجام يوجب الرفاه النفسى والجسدى.

والآخرون يقول: إن وحده المهنه بين الجيران تسبب الانغلاق الفكرى، حيث إن عدم رقابه الحياه((١)) توجب جمودها، وصعوبه الاختلاط غير المتجانس أهون من مشكله عدم الرقابه المجمّد.

ولعل الثانى أقرب، وفيها فوائد أخر، مثل الزواج من مختلف الأقسام، وتنوع الحياه المستقبليه للأولاد، وغير ذلك.

نعم بعض المدن الصناعيه الحديثه، لابد لها من وحده المهنه، أمثال عمال مصنع كبير وما أشبه، كما هو الحال فى القرى الزراعيه ونحوها، ومع ذلك يجب أن تنظم حياه أمثال هؤلاء بما لا يوجب جمود الفكر الناشئ من عدم رقابه الحياه.

الفوارق بين المدينه والقريه

الفوارق بين المدينه والقريه

وكيف كان، فالفروق الأساسيه بين المدينه والقريه هى:

١- المراد بعدم الرقابه عدم التنافس.

۱: المدینه أکثر ناساً بخلاف القریه.

۲: روابط الأفراد فی المدینه عادیه، بینما الروابط فی القریه شدیده، وهکذا معاداه أفراد المدن بعضهم لبعض ضعیفه، بینما معاداه أفراد القریه شدیده، والسر أن کثره أعمال روابط فرد المدینه لا تدع له مجالاً لشده الولاء أو شده العداء بخلاف القریه.

۳: سعه مجال العمل والزواج والانضمام إلی الجمعیات والمؤسسات فی المدینه دون القریه.

۴: قوه العلم والدین والأخلاق والآداب فی المدینه، لکثره المدارس والمعلمین والوعاظ والمربین فی المدینه دون القریه.

۵: کثره الأمراض ویسر العلاج فی المدینه، وبالعکس من الأمرین القریه، حیث تلوث البیئه فی المدینه أکثر، والطب والوسائل الطبیه فیها أکثر، بخلافهما فی القریه.

۶: تعقد النفس فی المدینه دون القریه، وذلک لأن کثره الروابط وتناقضها وشده الطبقیه وکثره الحرمان فی المدینه توجب ذلک، والقریه لیست کذلک.

۷: سهوله المعاملات وعدم التدقیق فی أمرها فی المدینه، وذلک لأن کثره الشأن فیها لا یسمح بالدقه، بخلاف القریه حیث قله الشأن فیها فتکون مسرحاً للدقه.

۸: ضعف مراقبه الأهل والأولاد فی المدینه، وشدتها فی القریه، إذ سعه المدینه من ناحیه، وکثره شغل الإنسان فیها من ناحیه ثانیه، تجعل الأولاد ونحوهم بمنأی عن عین الأب والأم، ثم إن أشغالهما یمنعان من المراقبه الدقیقه،

وبالعكس من كلا الأمرين القريه.

۹: فی المدینه الدخل أكثر والأرباح أوفر، بخلاف القريه، وذلك من جهه ارتفاع مستوى المعيشه فی المدينه، دون القريه من ناحيه، ومن جهه وجود النقد أكثر فی المدينه مما يجعله أكثر ابتذالاً، وبالعكس من ذلك القريه.

۱۰: التحرك الاجتماعی فی المدينه عمودياً وأفقياً، حيث مختلف المؤسسات، ومتفاوت الدرجات، فيتمكن الإنسان أن ينتقل من وظيفه إلى وظيفه، كما يتمكن أن يصعد من مرتبه نازله إلى مرتبه رفيعه، وأحياناً بالعكس، وليس كذلك القريه، ولذا يكون هناك الجمود.

۱۱: أخطار المدينه أكثر، من حيث السرقه والسطو والاختطاف والدهس وغيرها، حيث كثره السيارات وتنوع الناس، وإمكانيه المفسد من الاختفاء فی بحر الناس، بخلاف القريه فی كل ذلك.

۱۲: كثره الفساد فی المدينه، من زنا ولواط واستعمال المخدرات ونحوها بخلاف القريه، وذلك للأسباب التی تقدمت فی البند الحادی عشر.

۱۳: زياده الحر والبرد فی القريه، لقله العائق لهما من الأبنيه والعمارات، بخلاف المدينه لكثره العائق، ولذا يمكن الاستفاده من الطبيعه أكثر فی القريه من المدينه.

۱۴: تشتد النزاعات القوميه والطائفيه والعرقيه وغيرها فی القريه دون المدينه، وذلك لأن المدينه بحضارتها الكثيره ترقق من المشاعر، وتعطی رؤيه أوسع، بخلاف القريه فی ذلك.

۱۵: تجعل القريه أفرادها أبعد عن عين الحكومه ومتناولها، حيث تضعف أجهزه الحكومه فی القريه، وحيث القرابه والصداقه الشديده فی القريه،

مما يستر بعضهم على بعض، وليس كذلك المدينه، ولذا تشد القريه من أزر التنظيمات المناوئه للحكومه.

ولا يخفى أنه تختلف المدن والقرى الساحليه، والجبليه، والغابيه، والسطحيه فى بعض تلك الجهات، كما أن حركه التهريب فى الساحليه، والحرب فى الجبليه والغابيه، وغيرهما تختلف اختلافاً كبيراً، كما أن المدن الصناعيه تختلف عن غيرها من بعض الحيثيات المتقدمه، وكذلك بالنسبه إلى القريه.

الدين والمسكن

الدين والمسكن

ثم لا يخفى أن الدين ــ الأعم من الأخلاق ــ الذى هو الإطار الصحيح للدنيا السليمه، وللآخره السعيده، تختلف إمكانيه تمسك الإنسان به فى القريه من المدينه، وفى مدينه عن مدينه، وقريه عن قريه، وعدم التمسك به كاملاً يوجب خبالاً فى الحياه، بله الآخره، كما قال سبحانه: {ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشه ضنكاً}((١)).

ولذا كان اللازم:

١: أن يسكن الإنسان فى محل هو أقرب إلى إمكانيه تطبيق الدين، سواء سكناه الدائم، أو سكناه لأجل علم أو غيره.

٢: أن يهتم القائمون بالدين فى تنظيم وسائله بما يجعل الناس أقرب إلى الأخذ به، مثل أن تبنى فى كل مدينه وقريه مدرسه دينيه، وأن تنشر الكتب والنشرات فى الأحياء الصناعيه، وأن يبنى المسجد فى المراكز العماليه، وأن يهتم لاستعمال وسائل الإعلام كالصحف والراديو والتلفزيون، لأجل بث الدين وتذكير الغارقين فى أعمالهم بالموازين الدينيه، مما يوجب السعاده الدنيويه والأخرويه.

١- سوره طه: الآيه ١٢٤.

بناء المدن

اشاره

بناء المدن

(مسأله ۲۷): من الطبيعى أن ينظم الإنسان حياته حسب:

۱: ما يقربها إلى حاجاته.

۲: ويبعدها عن الأخطار.

فإن غريزه البقاء تعطى للإنسان هذه النظره، ولذا يبنى الإنسان داره حيث توفر له الأمرين السابقين، وكيفيه تراكم الاجتماع تتبع ذلك، ولذا تبنى المدن حوالى أمثال:

۱: المساجد وسائر محلات العباده لكل أمه.

۲: المؤسسات الاقتصاديه بفروعها سواء.

أ) النقديه كالمصارف.

ب) أو الإنتاجيه كالمعامل.

ج) أو الاستهلاكيه، كمحلات الأكل واللباس وما أشبه.

۳: المؤسسات العلميه كالمدارس والمعاهد والمكتبات.

۴: مراكز القوه، مثل محل وجود العشيره، ومنطلقات القوه الحكوميه، ومحل تجمع الحزب ونحوه، مما يعطى للإنسان قوه الدفاع.

والغالب فى المدن أن تتشكل من أقسام مثل:

۱: قسم السكن.

۲: وقسم الأخذ والعطاء كالأسواق.

۳: وقسم الإنتاج كالمعامل والمصانع.

۴: قسم دوائر الدوله، فی بعض البلاد.

وإنما يجعلون المدن كذلك، للراحه فی المسكن، وتجمع الحوائج فی قسم التعامل، وإخراج الضوضاء إلی ناحيه فی قسم الإنتاج، وتجمع الاحتياجات الإداريه فی مكان آخر، وهكذا.

أقسام المدن

أقسام المدن

ثم إن الغالب فی المدن أن تبنی علی أقسام:

۱: المدينه المركزيه الشعاعيه، بأن يكون للمدينه مركز واحد، ثم تبنی من عند ذلك المركز، فتتسع حسب الشعاع المنبثق من المركز.

۲: المدينه المتعدده المراكز، وهی أن تكون للمدينه مراكز، حتی لا توجب الصعوبات الناجمه من المركز الواحد، وفی كثير من الأحيان حيث تلتصق القری بعضها ببعض توجد المدينه المتعدده المراكز، والاتساع يكون حينئذ من شعاع المراكز لا من شعاع المركز الواحد.

۳: المدينه القطاعيه ذات المركز الواحد، فالمركز وإن كان واحداً، إلّا أنها تبنی قطاعات، لا دائريه شعاعيه كالقسم الأول.

فشعاع من المركز سكنی، ويبتعد هذا الشعاع بكثره المساكن، وشعاع من المركز للدوائر الحكوميه، وشعاع للمدارس، وشعاع للأسواق وهكذا، وبذلك لا تكون الشعاعات فی بعد واحد، كالدائره بل يكون شعاع كل جهه حسب امتداد حاجه ذلك الشعاع.

وهذا القسم من المدينه يريد الاحتفاظ بفائده كل من القسمين السابقين بدون أضرارهما، حيث إن تعدد المراكز يوجب التبعثر، ووحده امتداد الشعاع توجب الصعوبه.

ثم إن كل مدينه حسب بنائها تحتاج إلی مؤهلات خاصه، مثلًا المدينه

ذات المركز الواحد تتكدس البضائع ومرافق الاجتماع فى محلات واسعه فى المركز، وتتطاول أبنيه ناطحات السحاب بسراديبها العميقه فى أطراف المركز وهكذا، بينما ليس كذلك المدينه ذات المراكز، إذ تقسم الحاجات حسب انقسام المراكز.

كما أن التحولات الاجتماعيه تؤثر تأثيراً مناسباً فى وضع المدن وتغير من ملامحها، مثلاً ـ قبل صنع السيارات كانت الأزقه والشوارع الضيقه، أما بعد اختراعها فقد تغيرت معالم المدن، وقبل صنع الطائره كانت تصنع حول المدن الأسوار، حفظاً لها من المهاجمين بالسهام والسيوف، أما بعد صنع الطائره لم يبق للسور فائده، فأخذت المدن تتكشف وتخرج من قوقعتها، وهكذا بالنسبه إلى جمله من الصنائع الأخر.

المدن الكبيره، المشاكل والحلول

المدن الكبيره، المشاكل والحلول

ثم إن المدن الكبار أخذت تعانى من مشاكل جمه سبب كبرها لتلك المشاكل، أمثال:

۱: عدم سعه المدينه بقدر سعه الأفراد، فمثلاً كانت أرض المدينه لكل فرد بمقدار خمسين ذراعاً، ثم صارت بمقدار عشره أذرع لكثره النفوس، وعدم توسعها التوسع المطلوب.

۲: تزايد الضوضاء.

۳: عسر التنقل سواء للإنسان أو لحاجياته.

۴: تلوث البيئه لكثره الملوثات التابعه لكثره النفوس.

۵: تكثر الجنايات، حيث إن الجانى يتمكن أن يختفى بسرعه، وغير

ذلك، كما تقدم.

أما كيف يمكن حل مشكلات المدن الكبار، فهو بأمور:

۱: المواظبه الكامله بسعه أرض البلد بقدر كثره السكان، بعد ملاحظه الوجه الصحيح فى احتياج كل فرد إلى الكميه اللازمه من الأرض.

۲: جعل المرافق بقدر الحاجه، مع توزيع المرافق توزيعاً عادلاً، فإذا احتاج كل ألف إنسان إلى خباز وطبيب وحمام عمومى مثلاً، جعل ذلك مع أن يكون كل ذلك فى وسط الجماعات، لا أن يكون عشره من محلات الخبازه فى ناحيه، وتسع نواحى بحاجه إلى الذهاب إلى تلك الناحيه، إلى غير ذلك.

۳: إخراج المعامل والمحطات والكراجات والدائر الحكوميه وما أشبه عن البلد، ببعد ملائم لا يسبب الإزعاج بعداً، ولا الصعوبه قرباً.

۴: منع السيارات الشخصيه وسيارات الأحمال وما أشبه عن العبور فى الأماكن المزدحمه.

۵: تصغير وسائل الحمل والنقل بقدر الإمكان، سواء للإنسان أو للحمل حتى لا تحتاج إلى أكثر من القدر المحتاج إليه واقعاً.

۶: الدقه الكامله فى سلامه البيئه، بالحدائق العامه والنافورات، والساحات العامه وكثره الأشجار، والمياه النظيفه فى داخل المدينه وخارجها، والمنع عن استعمال السيارات للأدهان الملوثه، وما أشبه ذلك.

۷: الحيلوله دون توسيخ المعامل وما أشبه، والدقه فى تنظيف المدينه والحوانيت ونحوها.

۸: تنظيم المرور تنظيماً دقيقاً، وصنع الجسور والأنفاق، والطائرات العموديه لأجل عدم صعوبه الانتقال.

۹: شده الرقابه على الفساد، وقايةً وعلاجاً، أمثال السطو والسرقه والدهس وبيوت الدعاره وغير ذلك.

۱۰: المنع عن الضوضاء، أمثال أصوات السيارات والمعامل والقطارات والمكبرات والأجراس، وغير ذلك.

۱۱: إعطاء حاجات القريه، حتى لا ينساب أهلها إلى المدينه _ وقد تقدم الخلاف فى أن توسيع أيهما على حساب الآخر أفضل.

۱۲: تكثير التثقيف الموجب لقله المشاكل بمختلف الوسائل، والتى منها جعل أسابيع للصحه، وللنظافه، وللمرور، وللتجميل، وللزارعه، وللوقايه، وغير ذلك.

بحث فی الجمعیه

اشاره

بحث فی الجمعیه

(مسأله ۲۸): الجمعیه عباره عن جماعه یرتبط بعضهم ببعض، إما بسبب وحده المحل، أو الوحده السیاسیه، أو الوحده القومیه، أو الوحده الدینیه، أو الوحده العرقیه، أو غیر ذلک.

والکلام فیها فی نواحٍ متعدده:

أ: توزیع الجمعیه.

ب: ترکیب الجمعیه.

ج: حرکه الجمعیه.

توزیع الجمعیه

توزیع الجمعیه

۱) أما التوزیع، فهو عباره عن تقسیم الجمعیه باعتبار المکان أو العمر أو الجنس أو ما أشبه ذلک، وفائده هذا التوزیع جعل خصائص لکل جماعه جماعه، مثل بیان خصائص الأطفال أو الشباب أو الکهول، فإن ذلک یساعد لکشف الأسباب والمسببات لحل المشاکل، فإن حلول مشاکل الأطفال غیر حلول مشاکل الشباب، وهکذا.

ولذا إذا قسمت الجمعیه باعتبار المکان لوحظ المکان ولم یلحظ العمر، والمکان یشمل مختلف الأعمار، بینما العمر یشمل العمر الخاص فی مختلف الأمکنه، وربما یلاحظ الأمران، مثل نشاط الشباب منضماً إلی حراره الطقس فی منطقه کذا، حیث إن حل المشکله حینئذ غیر حل المشکله للشباب فی الطقس

ص:۲۷۷

البارد، أو للشيوخ فى الطقس الحار، وهكذا.

تركيب الجمعيه

تركيب الجمعيه

ب) وأما التركيب، فهو الهيئه الناشئه من جميع الأقسام، كالمجتمع الفلانى مثلاً مركب من القوميات المختلفه والأديان المختلفه، فالحلول يجب أن تكون حلاً وحدوياً أو أشكالياً، مثلاً قد يراد نجاه إيران المسلمه من استعمار بريطانيا، وقد يراد نجاه الهند التى يعيش فيها ثلاثمائه دين، فإن نجاه كل بلد منهما بشكل غير نجاه البلد الآخر، وهكذا فى سائر التراكيب.

حركه الجمعيه

حركه الجمعيه

ج: أما حركه الجمعيه، فهى على قسمين:

١) الحركه الكميه، أى زياده ونقص الأفراد.

٢) الحركه الكيفيه، أى تبدل كيف الجمعيه بدون زياده أو نقص الأفراد.

وكلتا هاتين الحركتين وإن كانت ملازمه للأخرى، مثل حركه الثمره حيث إنها كميه كيفيه، إلاّ أن الملاحظ قد يلحظ الكم وقد يلحظ الكيف، ثم بعد ذلك يأتى دور اللحاظ الثانى، مثلاً- زياده أو نقص عدد الجمعيه تلازم تغير الكيفيه أيضاً، وكذلك العكس.

الحركه الكيفيه

الحركه الكيفيه

فالحركه الكيفيه عباره عن:

١) كثره أو قله الولاده، سواء كان السبب الثقافه، مثل ثقافه تكثير النسل

أو تقليله، وثقافه تعدد الزوجات أو وحدتها، أو كان السبب المناخ أو الاقتصاد، أو غير ذلك.

٢) وكثره أو قله الأموات، بنحو من الأسباب المتقدمه.

٣) وطول العمر أو قصره، وهذا غير الثانی، فإن بينهما عموماً من وجه، إذ قد يكثر الأموات مع طول العمر، وقد يكون مع قصر العمر، وقد يكثر العمر مع قله الأموات.

الحركه الكميه

الحركه الكميه

أما الحركه الكميه، فهی:

١: بالتبعثر، وهو ما لم يكن تحت ضابط وهدف منظم.

٢: بالهجره، وهی ما كان تحت ضابط وهدف منظم، وكل منهما إما بالمطارده أو بالاختيار، كما أن كلاً من الاختيارين، إما لأجل دفع محل السكنی، أو لأجل جذب المحل الجديد.

ومن الواضح أن الهجره توجب تقليل الحركه فی المحل الأول، وتكثيره فی المهجر، كما أن من الواضح تلازم قله الكم لقله الكيف فی الأول، وكثرته فی الثانی.

والهجره الاختياريه غالباً تكون:

١) للعلم، حيث يوجد أو يكثر فی المهجر.

٢) أو للدين، كما هاجر المسلمون إلی المدينه المنوره.

٣) أو للرزق، حيث تشح الأرزاق فی البلد الأول، وتكثر فی الثانی.

۴) أو للكيان، كما فعلته إسرائيل الغاصبه.

۵) أو للعدو، حيث يدهم _ أو يخاف دهمه _ البلد الأول.

۶) أو للمرض، حيث يكون المحل الأول موبوءاً.

والغالب أن يهاجر المهاجرون إذا كانت الهجره اختياريه، وكان المهجر الممكن الوفود إليه متعدداً، إلى المهجر المناسب لهم فى المناخ، ولا فرق فى ما ذكرناه من الهجره، أن تكون داخل خريطه سياسيه أو خارجها.

فالأول: كما إذا ذهب إلى بلد آخر فى داخل القطر.

والثاني: كما إذا ذهب إلى بلد أجنبى.

ثم الهجره الاختياريه أحياناً تجب، كما إذا كانت فى طلب الإيمان، أو التخلص من بلد لا يتمكن الإنسان فيه من إقامه شعائر الإسلام، أو فى طلب العلم الواجب، أو الرزق الواجب، أو الصحه الواجبه، أو ما أشبه ذلك.

كما أنها أحياناً تحرم، كما إذا كانت عكس الصوره الأولى.

وأحياناً تكون حسب الأحكام الثلاثه الأخر.

والهجره قد تطلق أيضاً على الهجره عن الصفات السيئه والمعاصى، كما ورد فى الحديث: «والمهاجر لمن هاجر السيئات»((۱)).

وقال على (عليه السلام): «والهجره قائمه على حدها الأول، ما كان لله فى أهل الأرض حاجه، من مستسر الأمه ومعلنها، لا يقع اسم الهجره على أحد بمعرفه الحجه فى الأرض، فمن عرفها وأقر بها فهو مهاجر، ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجه فسمعتها أذنه ووعاها قلبه»((۲)).

۱- مكارم الأخلاق: ص۴۳۸.

۲- بحار الأنوار: ج۹۷ ص۹۹.

الهجره من الريف إلى المدينه

الهجره من الريف إلى المدينه

ثم إن الهجره قد كثرت فى العصر الحاضر من القريه إلى المدينه، وذلك لسهوله التنقل من ناحيه، ولتأخر القريه، ولكثره المال والعلم والصناعه فى المدينه من ناحيه ثانيه، ولذا أخذت المدن فى التوسع والقرى فى الانكماش بل والاختفاء أحياناً.

وقد تقدم الكلام فى حسن تخريب القرى وتوسيع المدن وعكسه، لكن مما لا كلام فيه أنه ما دامت القرى متأخره، يكون الإقبال على المدن كثيراً.

وحيث إن بعض المدن الصناعيه، لا ـ طاقه لها فى استيعاب أكثر، وسهل المراوده إليها، أخذ أهل القرى يسعون إليها بمختلف وسائل النقل نهاراً، ويرجعون إلى قراهم ليلاً، حتى أن بعض تلك المدن يعد الوافدون إليها كل يوم بالملايين، وهذا الأمر وإن سبب تبعثر العائله، وحرمان الإنسان عن التمتع بالتجمع العائلى المتين، إلّا أن السعى وراء المال ونحوه حال دون ذلك التمتع.

الأرض والسكان

اشاره

الأرض والسكان

(مسأله ۲۹): أغلب سكان الأرض تمركزوا فى النصف الشمالى من الكره الأرضيه، أما فى النصف الجنوبى من الكره الأرضيه، وهو زهاء ثلث اليابسه من الكره الأرضيه، فقد تمركز فيه عشر مجموع البشر.

أما قارات الأرض، فآسيا من أكثرها سكاناً، حيث يقطنها زهاء نصف البشر، كما أن فى أوروبا يقطن زهاء ربع البشر.

أما من حيث الألوان، زهاء نصف البشر ذو لون أبيض، وهؤلاء يسكنون فى بعض نواحى آسيا وإفريقيا الشماليه وأوروبا وأمريكا والهند.

وزهاء ربع البشر ذو لون أصفر، ويسكنون فى بعض آسيا وجزر البحر الهادى، ويعد من الصفر الإسكيمو، والهنود الحمر فى أمريكا.

أما ذو اللون الأسود وهم ما يقارب عشر البشر فيسكنون فى إفريقيا وأمريكا وأستراليا وبعض جزر البحر الهادئ.

تراكم السكان وأسبابه

تراكم السكان وأسبابه

أما تراكم السكان فهو فى ثلاث مناطق من الأرض، وهى:

۱: الهند والسيلان والبرما.

۲: اليابان والصين الشرقيه.

ص:۲۸۲

٣: أوروبا.

بينما أكثر بقاع الأرض وبالأخص شمال آسيا وأمريكا، وقلب أمريكا الجنوبيه وأفريقيا واستراليا، يسكنها قله من البشر، وبين الكثره والقله يسكن شمال الولايات المتحده الأمريكيه وبعض جزر آسيا وأمريكا اللاتينيه.

ومع أن المناخ ليس السبب الوحيد فى تراكم الجمعيه وعدمه، إلاّ من له تأثيراً كبيراً فى ذلك، سواء كان المناخ:

١: باعتبار الماء والهواء.

٢: أو باعتبار الارتفاع عن سطح البحر وانخفاضه.

٣: أو باعتبار سهوله الأرض وصعوبتها

فالأرض ذات الماء القليل والهواء الشديده البروده أو الحراره لا تصلح للسكنى، حيث يصعب العيش فيها من جهه الإنسان ذاته، أو من جهه عدم النبات والحيوان الملازمين لحياه الإنسان.

والارتفاع والانخفاض مؤثر فى حياه الإنسان أيضاً، حيث تختلف اليابسه ارتفاعاً وانخفاضاً، فما يقارب نصف اليابسه يرتفع عن سطح البحر، بمقدار ألف قدم، بينما يصل الارتفاع فى بعض النواحى كالنواحى الأستوائيه وتبّت إلى خمسه عشر ألف قدم، وفى عكسه يصل أحياناً إلى أقل من الألف.

ثم إن أموراً متعدده لها مدخليه فى تكون المدن وكثره التجمع:

١: الماء والهواء والأرض: حيث إن حسن هذه الأمور تجلب الناس، لأن الإنسان يقيم حيثما يرى الرفاه، وحسن الثلاثه المذكوره تعطى الرفاه، حيث يستفيد الإنسان من الهواء والماء، ويتمكن من الزرع ورعى الحيوان فى الأرض الجيده ذات المناخ الحسن، وتعطى الطبيعه جمالها، فى أمثال هذه المناخات.

۲: الـدين: فإن من طبيعه الإنسان تطلّب الدين، فإذا كان محلاً مرتبطاً بالدين التف الناس حوله وكثروا ولذا حدثت مدينه كربلاء والنجف والكاظميه وسامراء، وكثر الناس حول هذه البقاع، وكذلك المشهد وقم وغيرها.

۳: مقـابله الأعـداء، حيث إن الثغور ونحوها توجـد ويكثر أفرادها من أجل ذلك، كما حـدثت الكوفه في أول الفتـح الإسـلامي، وكذلك حدثت في أواسط العراق، حيث إن أهالي الكوفه بعد على (عليه السـلام) تشـيعوا، وبذلك لم يتمكن بنو أميه من إقرار أمنهم في العراق، فاضطروا إلى جعل بعض جيش الشام قرب الكوفه التي كانت عاصمه المنطقه الشرقيه للبلاد الإسلاميه آنذاك.

۴: تقدم الاقتصاد، حيث إنه إذا تحسن الاقتصاد في بلد جلب الناس حوله، كما نشاهده في العصـر الحاضر في بعض بلاد الخليج، حيث تفجرت ينابيع النفط، فجـذبت الناس حول نفسـها، مع عـدم مساعـده الماء والهواء والأرض، حيث إن الإنسان ليس مقهوراً للطبيعه، بل يقهرها بحيث يتمكن من سكناها برفاه.

دور الثقافه في ازدياد الأفراد

دور الثقافه في ازدياد الأفراد

ثم إن تقدم ثقافه الاجتماع، يوجب تكثر أفراد المجتمع، وذلك لأن العلم يوجب:

۱: تقدم الاقتصاد، فإن الاقتصاد يبنى على:

أ) الزراعه.

ب) والصناعه.

ج) والتجاره.

د) والحيازه.

وكلها تتحسن وتتقدم بواسطه تقدم العلم، وقد تقدم أن الاقتصاد الحسن يوجب تجمع الأفراد.

الثقافه وكثره الولاده

الثقافه وكثره الولاده

۲: وكثره الولاده، حيث إن عدم الولاده مبنى على:

أ) عدم الزواج.

ب) قله الزواج.

ج) عدم الاستيلاد.

وكل ذلك ينتفى بسبب التقدم الثقافى، حيث التقدم الاقتصادى الموجب لإمكانيه الزواج، والتقدم الثقافى الموجب لفهم الحياه، وأن الزواج من أسباب الرفاه، ولذا قال سبحانه: {إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله}((۱))، فإن الزوج إذا عرف أن وراءه مسؤوليه العائله يكدح أكثر، كما أن الزوجه حيث لها علاقه بالزوج والأولاد تكدح لرفاه حياتهم، ومن المعلوم أن التعاون يوجب التقدم الاقتصادى، فالزواج يسبب الغنى من جهه الاندفاع النفسى، ومن جهه التعاون العملى.

ثم الأولاد بدورهم أيضاً يتعاونون فى الرفاه الاقتصادى للعائله.

هذا بالإضافه إلى أن الزواج يقف سداً دون الأمراض النفسيه فى كلا الطرفين، والأمراض الجسديه، فقد ثبت فى علم النفس أن عدم الزواج يوجب العقد النفسيه، والأمراض الجسديه حيث إن عدم الزواج يوجبها كما ثبت فى علم الطب.

هذا بالإضافه إلى أن عدم الزواج يوجب الانحراف والشذوذ الجنسى، وكلاهما مبعث الأمراض الكثيره، والتى بدورها تحطم الاقتصاد، من جهه أن المريض لا يتمكن من العمل، ومن جهه أن المريض يحتاج إلى صرف المال لشفائه أو لعدم ترديه أكثر.

۱- سوره النور: الآيه ۳۲.

وقد حرض الإسلام على كثره الأولاد، فقال النبى (صلى الله عليه وآله): «تناكحوا تناسلوا تكثروا، فإنى أباهى بكم الأمم يوم القيامه ولو بالسقط»((۱)).

وربما يتوهم أن الكره الأرضيه لا تتحمل كثره البشر من حيث المساحه ومن حيث المواد، وفى كلا الأمرين نظر، حيث إن أغلب مساحه الأرض فارغه الآن، بالإضافه إلى إمكان سكنى البحار، وسكنى الجو، بسبب البيوت الأقماريه، وأما المواد فهى كافيه لعشرات أضعاف البشر الحالى، وهم زهاء أربعه مليارات ونصف، كما يمكن زراعه البحر وغير ذلك.

إن الذى حال دون كفايه البشر هى الأنظمه الرأسماليه والشيوعيه، حيث الاستغلال الفاحش، وصرف كثير من خيرات البشر فى وسائل التدمير، والحيلوله دون نمو الكفاءات بسبب كبت الحريات، لا بالنسبه إلى العالم الثالث فحسب، بل بالنسبه إلى نفس العالمين الشرقى والغربى أيضاً، أما العالم الشرقى فنظامه مبنى على ديكتاتوريه البروليتاريا، وأما العالم الغربى فرأس المال يكبت الحريات، وقد ذكرنا بعض تفصيل ذلك فى (الفقه الاقتصاد) و(السياسه).

الثقافه وقله الموت

الثقافه وقله الموت

۳: قله الموت غير الطبيعى، فإن الموت غير الطبيعى يقلل من أفراد المجتمع، فإن نسبه الموت إلى الولاده على ثلاثه أقسام:

أ: التساوى، وفى هذه الصوره يبقى المجتمع ثابتاً لا يزيد ولا ينقص.

ب: أكثريه الموت، وفى هذه الصوره يأخذ المجتمع فى النقص.

ج: أكثريه الولاده، وفى هذه الصوره يأخذ المجتمع فى الزياده.

۱- بحار الأنوار: ج ۱۰۰ ص ۲۲۰.

وإذا تقدمت الثقافه دفع المجتمع الموت غير الطبيعى بوسائل الوقايه وبوسائل العلاج، وحينذاك لا يكون الموت غير الطبيعى، وحيث إن الولاده بطبعها _ كما دلت الإحصاءات بل هو ملموس لكل ملاحظ _ أكثر من الموت، يأخذ المجتمع فى الكثره، أى التقدم الكمى.

وقد قرر الإسلام لزوم الوقايه، حتى أن خوف الضرر يمنع من الوضوء والغسل، ومن الصلاه قائماً ونحوها، ومن الصوم ومن الحج، إلى غيرها، كما قرر لزوم العلاج، حتى بأشد المحرمات كالخمر ولحم الخنزير، كما ذكروه فى كتاب (الأطعمه والأشربه) وغيره.

الثقافه وطول العمر

الثقافه وطول العمر

۴: طول العمر، فإن الثقافه توجب طول عمر الإنسان حيث:

أ: توفر وسائل الوقايه.

ب: ووسائل العلاج.

ج: وما يسبب تنميه الحياه، فإن الإنسان قابل لأن يطول عمره مئات السنوات، وقدورد فى الأحاديث، أن العمر فى زمان الإمام المهدى (عجل الله فرجه) يطول كثيراً، ولعل ذلك لتقدم الثقافه والاقتصاد حينذاك، حيث ترتفع وصايه الديكتاتوريين عن البشر كما فى الحال، فالثقافه تعم وتتقدم، والرفاه يكون شاملاً ولعل ما قيل من أن السماء تمطر جراداً ذهباً كنايه عن التقدم الاقتصادى الكبير.

وقد دلت جمله من التواريخ، وأيدته الآيات والروايات، أن أعمار البشر فى فتره كانت طويله، بل أحياناً طويله جداً، قال تعالى: {فلبث فيهم ألف سنه

إلّا خمسين عاماً}((١)),

وقال على (عليه السلام): «من كان أطول منكم أعماراً»((٢)).

نعم فى بعض فترات التاريخ قلّ العمر، حتى أن بعض العلماء ذكر أن فى العصر الفلانى وصل العمر إلى ثمانيه عشر سنه، ووصل فى القرون الوسطى فى البلاد الأروبيه إلى ثلاثه وثلاثين، وفى العصر الحاضر تختلف البلاد طولاً وقصراً، ففى البلاد التى يكون فيها رفاه أكثر ووقايه وعلاج أحسن، يمتد العمر أكثر من امتداده فى بلاد ليست كذلك، ولذا ذكرت إحصاءات أن طول العمر فى أمريكا وأوروبا أكثر من طوله فى آسيا وإفريقيا.

وقد حرض الإسلام على طول العمر حتى ورد فى الأدعيه: «وطول عمرى فى خير وعافيه»، والظاهر أن الادعيه بالإضافه إلى كونها طلباً من الله سبحانه، بأن يفعل تعالى الأسباب الغيبيه لذلك، إلماع إلى تهيئه وسائل المطلوب، مثل: (اللهم أغن كل فقير، اللهم أشبع كل جائع، اللهم اكس كل عريان، اللهم اقض دين كل مدين، اللهم فرج عن كل مكروب»((٣))، إلى غير ذلك بأن يساهم الإنسان فى تلك الأمور، لا أن يدعو بلقلقه اللسان فقط، ثم يأخذ طريقه ولايهتم بشيء.

الانفجار السكانى والتخطيط الدقيق

الانفجار السكانى والتخطيط الدقيق

بقى شيء، وهو تصاعد نفوس البشر كماً، إذا لم يصادف التخطيط الدقيق

١- سوره العنكبوت: الآيه ١۴.
٢- نهج البلاغه: الخ طب ٢٢۶.
٣- مستدرك الوسائل: ج٧ ص۴۴٧ ب١۴.

لتصاعد تلبيه الحاجيات، سبب مشاكل جمه، والمعارض الوحيد للتخطيط الصحيح الدقيق هم الحكومات الغربيه والشرقيه بما فى فلكهما، لا بالنسبه إلى البلاد المستعمره فحسب، بل بالنسبه إلى شعوب بلاد الشرق والغرب أيضاً.

أما روسيا، فأغلبيه الناس لا ينالون حتى حوائجهم الأوليه، وأسوأ منها البلاد التى استعمرتها روسيا.

وأما أمريكا فما لا ـ يقل من خمسه وعشرين مليوناً فيها فقراء، على ما صرح به مستشار الأمن القومى لها، فإذا كان ذلك حال أغنى البلاد، فما هى حال بلاد أوروبا، وبالأسوأ حال مستعمرات تلك البلاد، فإن الاستعمار من الخارج والاستغلال فى الداخل يذران البلاد بلاقع.

ومادام العلم والحكم والثروه لم تحرر، ترتطم البشريه فى مشاكل جمه، لا بالنسبه إلى الضيوف الجدد من المواليد، بل بالنسبه إلى الجيل المعاصر أيضاً.

وكيف كان، فاللازم أن تتصاعد تلبيه الحاجيات تصاعداً هندسياً، كما يتصاعد المواليد تصاعداً هندسياً، أما أن تتصاعد تلبيه الحاجيات تصاعداً عددياً فتلك هى الكارثه.

واللازم فى الخطه التى توضع لتصعيد تلبيه الحاجيات أن تكون خطه سباعيه:

أ) إعطاء الأمور بيد الناس، بدل أن تكون بيد الحكومات فإن الناس أعرف بسدّ حاجاتهم، مثلاً الدوله تعلن احتياج البلاد إلى مطارات وقطارات ومعامل ومواصلات وتلفونات وما أشبه، وتحدد الأرباح ومده استيفائها، ثم تدع كل تلك إلى الناس ليؤسسوها، وتشرف حتى لا يجحف البناء لها.

وفى مثل هذه الخطه:

۱: خفه حمل الدوله حتى تتمكن من القيام بمهامها خير قيام.

۲: إطلاق الحريات.

۳: ظهور الكفاءات.

۴: إعطاء الحاجيات.

۵: إبقاء الوئام بين الدوله والأمه، إذ الكبت والديكتاتوريه وعدم وصول الناس إلى حاجاتهم من أقوى أسباب الانفجار والثوره.

ب) توسيع المدن، بما يكفى لمده خمسين سنه مثلاً.

ج) تهيئه وسائل التعليم والتربيه.

د) تهيئه وسائل الصحه.

هـ) المواصلات الكافيه.

و) توسعه أجهزه الدوله، كالأمن والقضاء والنجده وما أشبه.

ز) تهيئه لوازم الحياه الأوليه، كالمأكل والمشرب والملبس، والثانويه كالكماليات والحدائق وغير ذلك.

هل الأرض تكفى

هل الأرض تكفى

والأرض قابله للسكنى والزراعه وغيرها، فمجموع مساحه اليابسه زهاء خمسه عشر مليون هكتار، والقدر المزروع فى الحال الحاضر زهاء سبعه فى المائه، والمعلوم أن الاستفاده الكيفيه من تلك السبعه أيضاً ليست بالمستوى المطلوب.

فإذا فرض زراعه الكل وبالمستوى المطلوب، لكفى مقدار عشرين ضعف البشر الحالى، هذا مع الغض عن إمكان زراعه البحر.

والوسائل الصناعيه موجوده وبالإمكان تكثيرها، مما يسبب سهوله

الزراعه، ومن الواضح أن الزراعه لا تعطى حاجيات الأكل فحسب، بل وكثيراً من الحاجيات، أمثال الأخشاب للبناء، والقطن ونحوه للباس، إلى غير ذلك، انظر كتاب (آفاق لا تحد) ونحوه.

أما المسكن، فالشركات الأهليه غير الاستعماريه ولا الاستغلاليه، بإمكانها أن تهيأ للكل فى مده قصيره.

قال سبحانه: {ألم نجعل الأرض كفاتاً * أحياءً وأمواتاً}((١)).

نعم، المعادن غير الدوريه أخذت فى النفاد، إلّا أن من الممكن وضع برنامج صحيح لها لتكفى لما لا يقل من ألف سنه، ثم نواه الأرض كلها معادن، بالإضافه إلى إمكان الاستفاده بعد ذلك من سائر الكواكب.

وأما سعه سطح الأرض لاستيعاب الضيوف القادمين، ولو كانوا عشرات المرات أكثر من الجيل المعاصر، فتعلم من أن كثيراً من الأراضى القابله للسكنى بائره فى الحال الحاضر، بالإضافه إلى إمكانيه التجمع، فمثلًا يسكن فى كل كيلومتر مربع فى:

١: بريطانيا كل (١٩٥) شخصاً.

٢: وفى الهند (٩٠).

٣: وفى الصين (٤١).

٤: وفى الولايات المتحده (١٧).

٥: وفى الاتحاد السوفيتى (٨)، إلى غير ذلك.

فيمكن أن يكون الجميع كبريطانيا، بل هى أيضاً قابله للتجمع الأكثر مع عدم الضغط، هذا بالإضافه إلى ما تقدم من سكنى البحر والفضاء.

١- سوره المرسلات: الآيه ٢٥.

عوامل ارتفاع مستوى المعيشه

عوامل ارتفاع مستوى المعيشه

وكيف كان، فارتفاع وانخفاض سطح المعيشه وليد عوامل خمس:

أ) القانون الصحيح، فإنه هو الذى يوجب تصفيه داخل الإنسان، وتنظيم خارجه، وذلك لا يوجد إلّا فى السلام، كما دل عليه الدليل.

قال سبحانه: {ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخره من الخاسرين}((۱)).

وقال عز وجل: {فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً * يرسل السماء عليكم مدراراً * ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً»((۲)).

إلى غيرهما من الآيات والروايات.

ب) المنابع الطبيعيه، ومن الواضح أن المنابع الطبيعيه المخلوقه فى الأرض كافيه لكل البشر، إلّا أن التقسيمات الجغرافيه الناشئه من الجهل والاستعلاء سببت غنى منطقه وفقر منطقه، بل من الممكن الاستفاده من نور الشمس وشلال الماء ومجرى الهواء لتشغيل مختلف المعامل بدل الوقود، بل صنع الطعام أيضاً.

ج: الاختراعات، فإن المكتشفات الحديثه تساعد على ترفيع مستوى المعيشه، وإعطاء الرفاه الكافى للمجتمع، فإن وسائل الزراعه الحديثه ووسائل صنع الطعام من مختلف الأشياء والاستفاده من الشلالات وغير ذلك توجب ترفيع مستوى المعيشه، والعالم يلهث ـ فى الحال الحاضر ـ لإرجاع الوقود الذى يتبدد فى الهواء، ويقال: إنه إذا وصل العالم إلى ذلك، تقدمت الحضاره بما يساوى مائه ألف سنه، انظر (صدمه المستقبل).

۱- سوره آل عمران: الآيه ۸۵.

۲- سوره نوح: الآيه ۱۰.

د) النظام الاجتماعی، فإنه إذا کان صحیحاً بما سبب تنسیق المجتمع، کان سبباً لترفیع مستوی المعیشه.

هـ) کثره وقله الجمعیه، فإنهما مع الأسالیب الصحیحه یعینان علی ترفیع المستوی أیضاً.

فهذه العوامل الخمس معاً تعین مستوی المعیشه، ارتفاعاً أو انخفاضاً.

ص:۲۹۳

المؤسسات الاجتماعيه

اشاره

المؤسسات الاجتماعيه

(مسأله ۳۰): الاجتماع البشری مع تبعثر أفراده له تنسیق، وکل یعمل فی ذلک التنسیق.

۱: لأجل أن البشر خلق هکذا، فهو یحب العمل فی ضمن المجموعه.

۲: ولأجل أن التقدم وقضاء الحوائج إنما یکون بالعمل التنسیقی، وهذا التنسیق یتحقق حتی مع تعارض أفراده بعضهم مع بعض، وکذلک فی داخل الاجتماع، تعمل المؤسسات بتنسیق، أی إن کل مؤسسه تکون مع المؤسسه الأخری فی تنسیق.

فمثلاً المؤسسه الاقتصادیه تقوم بتوفیر الجهات الاقتصادیه لمؤسسه تربویه، والثانیه تقوم بتوفیر الجهات التربویه للأولی، وهکذا.

وهذا التنسیق، سواء کان بین أفراد الاجتماع، أو بین المؤسسات، أو بین الأفراد والمؤسسات، یسمی بالنظم وبالنظام، وهذا النظم هو روح الاجتماع، بل یمکن أن یقال بالتساوی بین الأمرین، فالنظام یساوی الاجتماع وبالعکس.

والفرق بین النظم والنظام: أن الثانی ولید الأول، وإن کان ربما یطلق کل واحد منهما مکان الآخر، وکما أن الإنسان له فکره وقول وسیره وعمل، وأن الثالث عباره عن کیفیه امتداد حیاته، والرابع عباره عن فعله

وإنتاجه، كذلك المؤسسه لها تلك الأمور الأربعه، إذ المؤسسه تنطوى على فكره خاصه، كالفكره التثقيفيه، ثم الدعايه والإعلان، ثم منهجها فى حياه نفسها، ثم إنتاجها وعملها.

ومن الواضح أن تغيير فكره المؤسسه يؤثر فى الثلاثه الأخر، فإذا كانت مؤسسه اقتصاديه نقديه، ثم نظمت نفسها لتكون مؤسسه اقتصاديه تجاريه، تغيرت كل أساليبها الثلاثه الأخر.

المؤسسه والأعراف الاجتماعيه

المؤسسه والأعراف الاجتماعيه

والمؤسسه تبقى حيه ما دامت تعمل، فإذا تركت العمل ماتت وتلاشت.

والمؤسسه حالها حال الفرد، فى أنه قد يكون يعمل طبق الموازين العرفيه، وفى هذا الحال تدوم المؤسسه، أما إذا عملت المؤسسه على خلاف العرف السائد، كأن تعمل مؤسسه اقتصاديه فى البلاد الرأسماليه على طبق الموازين الاشتراكيه، فإنها تعد منحرفه.

فإن دامت فى الانحراف، فإما أن يغلقها الاجتماع بمختلف الوسائل والسبل، والتى أخيرها القوه، وإما أن تتمكن من إثبات نفسها بسبب ما لها من مقومات اجتماعيه، وإذا بقيت غيرت من الاجتماع بعض الشىء على لون نفسها.

وذلك لأن الاجتماع لا يتحمل وجود المخالف، فرداً أو مؤسسةً أو جماعةً، فهو يغير المنحرف أولاً بالنصح والإرشاد، وثانياً بالاستهزاء والهمز وما أشبه، وثالثاً بالتفرق من حوله حتى يذوى تلقائياً، وأخيراً بالقوه، مثل سجن المنحرف أو قتله، وغلق المؤسسه المنحرفه وهكذا.

نعم إذا تمكن المنحرف عن الاجتماع أو المؤسسه كذلك إثبات صحه طريقته مما أقنع الاجتماع بذلك جلب الاجتماع إلى نفسه، وكذا نرى تقلب الاجتماع بسبب المصلحين، كما

نری تقلبهم بسبب من یلبس ثوب الإصلاح، وإن کان کلاهما رمیا أول عملهما بالانحراف.

بین المؤسسه والمؤسسات الأخری

بین المؤسسه والمؤسسات الأخری

وکما تعمل المؤسسات فی المجتمع معاً، کذلک تعمل أجزاء المؤسسه الواحده معاً، حالهما حال أجزاء بدن الإنسان، وعملهما علی ثلاثه أقسام:

۱: العمل فی زمان واحد بدون رتبه، مثل أن تعمل مؤسسه اقتصادیه إلی جنب عمل مؤسسه سیاسیه.

۲: العمل فی زمان واحد مع الرتبه کان تعمل مؤسسه الحلج فی رتبه متقدمه علی عمل مؤسسه النسج، وإن کانتا تعملان فی زمان واحد.

۳: العمل فی زمانین کعمل مؤسسه حصد القصب قبل عمل مؤسسه صنع السکر.

ومثالها فی البدن عمل العین والأذن معاً، وعمل القلب قبل عمل الشرایین رتبه، وعمل الجفن قبل عمل العین بالنظر، وإذا کان العمل رتبیاً یلزم ملاحظه التنسیق، لا أن یعمل أحدهما أکثر، فإن ذلک یوجب فوضی فی عملهما، فإذا عمل المتقدم أکثر لم یطق المتأخر الاستیعاب، وإذا عمل المؤخر أکثر لزم توقفه عند عدم وصول الوقود اللازم إلیه.

والمؤسسات علی قسمین:

أ) قسم یحتوی علی عده أفراد لهم عمل واحد.

ب) وقسم یحتوی علی عده مؤسسات صغیره، إما تعمل کل فی اتجاه واحد عام، أو فی عده اتجاهات، مثلاً مؤسسه الخیاطه تعمل فروعها فی أمور شتی، مثل القص والخیاطه والکی وما أشبه، والإطار العام للکل واحد، بینما مؤسسه تربویه کبیره یعمل فرع منها فی المدارس، وفرع فی التمثیلیات، وفرع فی الطباعه، وهکذا.

مهمات المؤسسه

واللازم فی المؤسسه ملاحظه أمرین:

۱: التنسیق فی العمل والنمو والضمور.

۲: ملأ الفراغ بالقدر الممکن، فإذا کانت مؤسسه سیاسیه لها فروع، التربیه السیاسیه، والدعایه، وتکثیر الأفراد، وجمع المال، کان اللازم أن یحصل فرع المال علی مقدار من المال یکفی للفروع المذکوره، کما أن علی فرع التربیه أن یربی بقدر الأفراد المنخرطین فی فروع المؤسسه، وهکذا، فإذا ضمر المال مثلاً قللوا من الکل، وإذا نمی المال أنموا من الکل، وکذلک الحال فی سائر الفروع.

أما بالنسبه إلی ملأ الفراغ: فإن المؤسسات لها إمکانیات تختلف سعهً وضیقاً حسب قوه وضعف المؤسسه، والغالب أن المؤسسه لا تملأ فراغاتها، ولا تستغل قدراتها، وبذلک تهدر الطاقات، بما لواستغلت أتت بثمار طیبه.

مثلاً إذا کانت المؤسسه تربویه ولها عشره أعضاء کان لأولئک مقدار عشره فی المائه من الوجاهه لجمع المال ولجذب الشباب، لکنهم یصرفون خمسه فی المائه من تلک الوجاهه، فتبقی الخمسه الباقیه معطله وهکذا.

والقدره علی ملأ الفراغ غیر إعمال تلک القدره، فاللازم علی المؤسسه وضع المنهاج الکامل لاستنفاد تلک القدرات، وملأ فراغ تلک الطاقات، وبذلک تکون المؤسسه آخذه فی التقدم والصعود.

ومن المعلوم أن قدره المؤسسه لیست بقدر قدره أفرادها فرداً فرداً، بل تتضاعف القدره أضعاف قدره کل فرد فرد، فإذا کانت قدره عشره أفراد مبعثرین بقدر تربیه مائه فرد ــ کل فرد یربی عشره ــ کانت قدره العشره المجتمعه

بقـدر تربيـه خمسـمائه فرد مثلاًـ ينظرون فى عشـره صـفوف، ويتبـادل أفراد المؤسـسه فى الصـفوف المـذكوره، حسـب المنهـاج المدرسى المنظم، وبذلك تكون النتيجه خمسه أضعاف نتيجه الأفراد المبعثرين.

ثم اللازم على القائمين بالمؤسسه، أن يلاحظوا أن لا يتجاوزهم الزمان، فإذا تجاوزهم الزمان يلزم عليهم أن يلائموا مؤسستهم مع الزمان، وإلاّ كان صـرفاً للطاقات البشـريه والماديه فى غير موردها، حتى إذا كان الزمان مر بمقـدار واحـد فى المائه، يلزم اللحوق بالزمـان، وإلاّـ كـان هـدراً بمقـدار ذلك الواحـد، مثلاً مؤسـسه للمواصـلات بين بلـدين تسـتعمل سـيارات كبيره، ثم تغير الزمان وأخذت السيارات الصغيره تستعمل هناك، فإن بقاء المؤسسه على حالتها السابقه لا ينتج إلاّ هدر طاقات المؤسسه.

أنواع المؤسسات

أنواع المؤسسات

وكـل مؤسـسه تصـنف فى الصـنف الـذى تعمـل لأجله، فالمؤسـسه التى تعمل لأجل ترفيع المسـتوى الثقافى، تصـنف فى ضـمن المؤسسات الثقافيه، وما تعمل لأجل الوقايه والعلاج، تصنف فى ضمن المؤسسات الصحيحه، وهكذا.

والصـعب فى الأـمر أن تصـنف المؤسـسه فى نطـاق عمـل، بينمـا هى تعمـل لأجل شـىء آخر، كما هو الحال فى الأعمال الأمنيه والأحزاب السـريه، حيث إن الحزب مثلاً يعمل لأجل تبديل السلطه إلى سلطه ملائمه فى نظر المؤسسه، بينما يضطر أعضاؤها إلى تغطيه أعمالهم بغطاء تجارى أو ثقافى أو ما أشبه، وعلى مثل هذه المؤسسه العمل المضاعف سراً واقعاً، وعلناً تغطيةً.

والمؤسسه:

١: قد تؤسس لأجل التوجه إلى داخلها، مثل العائله، ومؤسسه الرياضه

ص:٢٩٨

البدنيه، حيث إنهما تتوجهان إلى داخل المؤسسه، ولا هم لهما خارج أفراد العائله، وخارج الأفراد فى المؤسسه الرياضيه.

٢: وقد تؤسس لأجل الخارج، كالمؤسسه الصحيه للأطباء، والمؤسسه الدفاعيه للمحامين، حيث إن همهما علاج الفقراء من المرضى، والدفاع عن المعوزين من المظلومين.

وتقسم المؤسسات إلى ثلاثه أقسام:

١) المؤسسه الرسميه وهى المؤسسات الحكوميه المرتبطه بإداره البلاد والعباد.

٢) المؤسسه شبه الرسميه، وهى التى تشترك فيها الحكومه والأهالى.

٣) المؤسسه غير الرسميه، وهى التى أسسها الأهالى، وهذه الأسماء على هذه المؤسسات اصطلاح، كما هو واضح.

والغالب أن المؤسسات الحكوميه تخلو من العطف والنشاط والحركه الحاره، وذلك لأن الموظفين فى أكثر الأوقات يريدون بالوظيفه المعاش أو المكانه الاجتماعيه التى تحصل لهم بسبب انتسابهم إلى الدوله، وبذلك يتمكنون من نيل مكانه مرموقه بقدر رفعه الوظيفه، ومن تمشيه أمورهم، ولذا لا يهتمون بعد ذلك بالعمل.

وهذا الجمود يكثر فى الحكومات الديكتاتوريه، ويقل فى الحكومات الاستشاريه، حيث تنافس الأحزاب المتصارعه على الحكم، بينما المؤسسات غير الرسميه على العكس من المؤسسات الرسميه، والمؤسسات شبه الرسميه متوسطه بينهما.

وعلاج أن يكون أفراد المؤسسه بالمستوى المطلوب من العمل:

١: وجود الإيمان فى باطن الإنسان، فإن الإيمان من أشد المحفزات للخدمه والعمل والتقدم، ولا يعادله شىء، ولذا كان للمؤمنين بالله واليوم الآخر _ على طول التاريخ _ نشاط وحركه غريبان.

٢: رقابه الدوله رقابه حكيمه.

٣: رقابه الطرف الآخر من حزب أو مؤسسه أو ما أشبه، فإن وقوع الإنسان فى التنافس يعطيه دفعاً كبيراً.

٤: أن يكون سعى الإنسان لنفسه، سواء من جهه العلم، أو من جهه القدره، أو من جهه المال، أو من جهه الشهره، أما أن يعمل الإنسان ليكون سعيه فى كيس الدوله كما فى الحكومات الشيوعيه، أو فى كيس الرأسمالى كما فى الحكومات الرأسماليه، فذلك مما يثبط الإنسان عن العمل.

ثم المؤسسه أما أن تنشأ للعلاقات الأوليه، مثل العائله فإنها مؤسسه أنشئت من جهه العلاقه الأوليه بين الزوجين والآباء والأولاد، وأما أن تنشأ للعلاقات الثانويه مثل إداره الدوله، حيث إنها تنشأ لا بذاتها، بل باعتبار تنظيم الاجتماع وحفظ العداله، والغالب أن المؤسسه الأوليه يكون بين أعضائها الحراره والنشاط والحب، بينما المؤسسه الثانويه يكون بين أعضائها الجمود إلّا بقدر ما يفرضه العمل من التبادل والتآلف.

وربما تنشأ فى داخل مؤسسه ثانويه مؤسسه أوليه، حيث يكون بين جمله من أعضاء تلك المؤسسه الثانويه صداقه وتآلف وحب، وفى هذه الصوره تنشط المؤسسه الثانويه، حيث إن نشاط المؤسسه الأوليه التى فى داخلها يبعث على التحرك والاندفاع، ولذا تحاول المؤسسات الثانويه إيجاد هذا النوع من النشاط فى داخلها، بسبب منظمه رياضيه، أو كشافه موسميه، أو

تدریب علی الکاراتیه والسلاح، أو جعل جوائز فی مجالات تنافسیه، أو نحو ذلک.

ثم المؤسسه:

۱) قد تنشأ لإعطاء الحاجات الأولیه للإنسان، مثل المؤسسات الدینیه، حیث إن الدین فطری للإنسان، وحتی الذین ینکرون الدین کالطبیعیین فإنما یغیرون الاسم، وإلاّ فهم یعترفون بدین مبعثه الطبیعه، بینما المتدینون اصطلاحاً کالمسلمین یعترفون بدین ینبعث عن الله سبحانه، ومثل المؤسسات الاقتصادیه ونحوها، حیث إنها تعطی الحاجات الاساسیه للإنسان، ولذا فهذه المؤسسات موجوده حتی فی سکان الکهوف والغابات.

۲) وقد تنشأ لإعطاء الحاجات الثانویه.

أ: سواء کانت سهیمه فی تقدیم الحضاره، کالمؤسسات الثقافیه والصناعیه والأخلاقیه والتربویه.

ب: أو لم تکن، کالمؤسسات التی تنشأ لأجل السیاحه والسفر والسباحه والفن وما أشبه.

الانشطار والاندماج فی المؤسسه

الانشطار والاندماج فی المؤسسه

وحیث إن الإنسان ذو أبعاد، فالمؤسسه التی تعنی ببعد واحد من أبعاد الإنسان لابد لها من:

أ) الانشطار حیث تری الحاجه إلی الاختصاص، مثلاً المؤسسه الطبیه لعلاج بدن الإنسان، لا یمر علیها زمان إلاّ وتنشطر الی مؤسستین، إحداهما للروح والعلاجات النفسیه، والأخری للجسد، وهکذا المؤسسه الجسدیه تنشطر

إلى مؤسسه للأطفال وأخرى للكبار وهكذا.

ب) والانـدماج حيث يـدخل الارتباط ببعـد فى الارتباط ببعـد آخر، ففى مثال المؤسـسه الطبيه تندمج فى مؤسـسه الصـيدله، لأن الطبيب بحاجه إلى التيقن من الدواء لغرض سـلامه المريض، أو تندمج فى مؤسسه السياسه، حيث تحتاج المؤسسه إلى من يدافع عن آرائها، وذلك شأن السياسـى، مثلًا ترى المؤسسه الاحتياج إلى التعقيمات الصحيه لظهور بوادر الوباء، فإذا لم يكن للمؤسسه جناح سياسى، لم تصل المؤسسه إلى هدفها، فلابد لها من جعل ذلك الجناح، وهكذا.

نفوذ الطبقيه فى المؤسسات

نفوذ الطبقيه فى المؤسسات

وحيث إن المؤسـسات غالباً بحاجه إلى الحمايه السياسـيه وإلى المال، لا لبقائها فقط، بل لنموها وتقدمها، تسـرع الطبقيه المنحرفه إلى الدخول فى المؤسسات.

وقلنـا: (المنحرفه)، لأـن التفاوت السـليم، وهو ما كان بقـدر حق الإنسان، لا خوف منه، بل اللازم وجوده، وإلّا كان خلاف إعطاء كل ذى حق حقه.

وأحياناً تتحول المؤسـسه التى وضـعت لخـدمه الناس إلى مؤسـسه تكون وبالاً على الناس، مثلًا جماعه يؤسـسون محلات تعاونيه لغرض إيصـال البضـاعه إلى النـاس بـالقيمه العـادله، وإذا بالرأسـماليه المنحرفه تـدخل أنفهـا فى المؤسـسه وتتوسع حتى تـأخذ المؤسسه بيدها، وتكون المؤسسه حينئذ آله لامتصاص المزيد من أموال الفقراء، لتكون دوله بين الأغنياء.

وكـذلك أحيانـاً تؤسـس مؤسـسه لتثقيف أولاـد النـاس، وإذا بالـدكتاتوريه تـدس أنفهـا فى المؤسـسه، لتحتكرها لأجل دعايتها، ولأجل أن تمتص منها الدم

الجديد، ليكون وقوداً للمزيد من كبت الناس وإرهابهم وتقويه سلطانها.

ولـذا يجب على أصـحاب المؤسـسات الخيريه، أن يهتمـوا بجعـل الشـروط والمواثيـق لئلاـ تنقلب المؤسـسه إلى ضـد أغراضـهم الشريفه.

الفقراء والمؤسسات

الفقراء والمؤسسات

ومع ذلـك يبقى شـيء، وهو أن الطبقه الفقيره الـذين ظُلموا بتحالف الـدوله مع الرأسـماليه، أو باستيلاء الـدوله على رأس المال، وفى كلا الحالين أكلت أتعابهم، هى بنفسـها تنسـحب عن ميدان تأسـيس المؤسسات أولاً، وعن ميدان البقاء فى المؤسسات بعد أن أسسوها.

وذلك لأن اشـتغال هذه الطبقه بأمور معاشـها لا يدع لها وقتاً للاشتراك، فلا تؤسـس، وإذا أسـست تنسـحب بسرعه لتملأ مكانها الطبقه الغنيه التى يسير أمر معاشها بيسر، لكن هذا أيضاً تابع لأخذ الفرص من الطبقه الفقيره قبل ذلك.

فالمهم علاج المشـكله جذرياً، حتى يكون لكل أتعابه فى جو صالح، فإن العلم والقدره والمال إذا فقدت فى طبقه، ووجدت فى أخرى، كـانت الخيرات للثـانيه وحرمت منهـا الأـخرى، فإن المؤسـسه تحتاج إلى العلم وإلى القـدره وإلى المال، وحيث لم تكن الثلاثه متاحه لكل من يسعى استغلها جماعه، وحرم منها جماعه، وبذلك يحرمون أيضاً، عن سائر آثار هذه الثلاثه.

هـذا مـن نـاحيه، ومن نـاحيه أخرى: الطبقه الفقيره لاـ تقـدر على المؤسـسات الرفيعه، مثـل المؤسـسات الحربيه حيث تحتـاج إلى السـلاح، والمؤسـسات الثقافيه حيث تحتاج إلى العلم، والمؤسـسات الماليه حيث تحتاج إلى المال، وهذه الطبقه محرومه عن كل ذلك، فإن المؤسسه لا توضع إلاّ فى الجو المناسب لها، فمؤسسه البنوك من نصيب الأغنياء، ومؤسسه صنع الجامعات

من نصيب كبار المثقفين، ومؤسسه استخراج السلاح وتنظيمه من نصيب كبار العسكريين.

كبر المجتمع يتطلب كثره المؤسسات

كبر المجتمع يتطلب كثره المؤسسات

والمجتمع كلما صار أكبر وصارت حرياته أكثر، صار أكثر تعقيداً، وكلما كثر تعقيد المجتمع احتاج إلى مؤسسات أكثر، فإن المجتمع الحر ينتج ويصنع أكثر، لأن حريه الظهور تفسح أمام الكفاءات، وكلما كان الإنتاج والصناعه أكثر كان التعقيد أكثر.

مثلاً- البلد الذى لا- حريه فيه للثقافه لا- مجله له ولا- صحيفه ولا راديو ولا تلفزيون ولا نوادى ثقافيه، ولا مطابع وما يتبعها، مثل محلات بيع الكتب، والمكتبات، ومعامل التجليد، وهكذا.

أما البلد الذى له هذه الحريه، فتخرج فيها عشره صحف، كل صحيفه تحاول تحسين مطالبها، وتكثير قرائها، فإذا دخلت الصحافه فى حياه البلد كثرت أعمال أهل البلد قراءه وكتابه و...

وبذلك يتعقد الاجتماع، ويحتاج إلى مؤسسات صحافيه، ومؤسسات لحمايه المستهلك عن الأفكار المنحرفه، وعن غلاء الصحف، وهكذا بالنسبه إلى سائر فروع الثقافه، وكذلك فى سائر أقسام الصناعه والإنتاج.

ولهذا السبب لا يكون تعقيد فى الأمم البدائيه، ولا مؤسسات كثيره، بل المؤسسات الواحده كانت تكفى لنجاح عده أمور، مثلاً كانت العائله تؤدى التربيه والتعليم، وصنع الغذاء والكساء والمسكن، بل وحتى صنع المركب، حيث كانت لها دواب تتوالد بما يكفى الأولاد فى المستقبل.

التعقيد النافع والتعقيد الضار

التعقيد النافع والتعقيد الضار

وربما يتوهم أن معنى ما ذكرناه مطلق تعقيد الحياه، حتى بالنسبه إلى أشغال الناس فى الدوائر المعينه، فإذا رأوا أن ثبت ملكيه دار يحتاج إلى صرف ساعات من الوقت فى الدوائر، قالوا: إنه من تقدم الحياه الموجب للتعقيد.

لا، ليس الأمر كذلك، فهناك تعقيد ناشئ من جهه الحريه والتقدم، وتعقيد ناشئ من جهه سوء التربيه والغرور والاستغلال، فالتعقيد الملازم للتقدم هو القسم الأول، كما مثلناه فى أمر الثقافه، حيث إن الحاجه الجديده المولوده من التقدم تعقد الحياه بقدرها.

أما القسم الآخر من التعقيد فهو ناشئ عن الأمور الثلاثه:

١) سوء التربيه، فمثلاً ـ فى السابق كان يقتنع عند بيع الدار بورقه يكتب عليها اعتراف البائع والمشترى، وشهاده نفرين من أهل المنطقه، أما حيث ساءت النيات وكثر الاحتيال، احتاج الأمر إلى ضبط أكثر، مما أورث تعقيداً جديداً، وعلاج ذلك تحسين التربيه الاجتماعيه، لرد ثقه الناس بعضهم ببعض.

٢) الغرور، فإن الحكومات الديكتاتوريه تحتاج إلى المصفقين، فيعطون كراسى لمن يصفق لهم، وكل كرسى يزيد الأمر تعقيداً، ولذا أخذت الدوائر تنتفخ بصوره مدهشه، وقد حدد الخبراء احتياج دوله فى العالم الثالث إلى مائتى ألف موظف، بينما كان لها مليون وألف موظف، وقال الخبراء: إنه ما دام أن الرئيس يريد المصفقين، فلا علاج لمرض تضخم الوظائف والموظفين.

٣) والاستغلال ثالث أثافى التعقيد الفارغ، حيث إن الديكتاتوريين

يحتاجون إلى مال أكثر لإداره أمورهم من ناحيه، وإلى المصفقين الذين هم بحاجه إلى المال أيضاً، ولا يمكن استغلال الناس إلاّ بالتعقيد وكثره الدوائر، لتتمكن من امتصاص الأموال فى اللف والدوران الذى يطوف الدوائر.

وبهذا النوع من التعقيد _ القسم الآخر _ تهدر الأموال والأعمار والكرامات، وهذا النوع من التعقيد يسبب:

أ: تضخم الدوائر المحتاج إليها، أمثال دائره القضاء، ودائره الجبايه، ونحوهما.

ب: إحداث دوائر جديده لا حاجه إليها، أمثال دوائر الكمارك وغيرها.

ج: ثم فى الدول الديكتاتوريه، يأتى دور دوائر أخر تزيد الأمور تعقيداً، هى الدوائر المشرفه على أعمال أخذتها الدوله من أيدى الناس بألف حجه مكذوبه، وإنما أخذتها لتزيد من غرورها واستغلالها، أمثال دوائر القطارات والمطارات والمعامل ونحوها.

فإن الدوله الصحيحه هى التى تدع الناس يعملون بقدر طاقاتهم، وإنما شأن الدوله الإشراف لعدم الإجحاف، وتكميل النواقص، مثلاً تحتاج البلاد إلى عشرين مطاراً، وألف مدرسه، فتعلن الدوله أن للناس أن يبنوا تلك ويديروها، بشرط أن لا يجحفوا فى أخذ الأجور ونحوها، فإذا لم يقم الناس إلاّ بصنع عشر مطارات قامت الدوله بصنع الباقى وهكذا.

وبذلك يخف كاهل الدوله، وتشتغل كل الطاقات الممكنه، وتعطى كل حاجات الشعب، بينما الدول الديكتاتوريه تستأثر بكل شىء لنفسها، لملئ غرورها، ولاستغلال الناس أكثر فأكثر، وبذلك تهدر طاقات الناس الخلاقه، وتبقى الحوائج معطله، ويكثر التعقيد، ويزيد الصلف.

ص:۳۰۶

ثم حيث إن الطبقه الفقيره تشتغل بأمور معاشها، ولا فائض من الوقت والمال لها، ليس لها مجال فى بعض المؤسسات أمثال المخيمات الكشافه، والفرق الرياضيه وأمثالها، إلاّ نادراً، وبالعكس من ذلك فالطبقه الغنيه كثيراً ما يكون فرد منها عضواً فى أكثر من مؤسسه، حيث له فائض المال والوقت مما يؤهله لمثل ذلك.

ولا يخفى أن المؤسسات العامله فى خدمه الإنسان، مهما كانت معايبها فى الأجواء العالميه المعاصره، فهى أمور حسنه، يلزم الإكثار منها، لأنها تعطى ما لا تعد ولا تحصى من الحاجات، مما لو أغلقت بقيت تلك الحاجات معطّله، نعم يلزم تهذيبها حسب القدره.

ص:٣٠٧

بحوث فی الاقتصاد الاجتماعی

اشاره

بحوث فی الاقتصاد الاجتماعی

(مسأله ۳۱): نلمع فی هذه المسأله إلی أنه کیف بدأ الاقتصاد فی المجتمع، وکیف تطور، ولماذا وجدت المؤسسات الاقتصادیه، وما هی الکیفیه الاقتصادیه فی العصر الحاضر، عصر المعامل والمصانع، ومن أین المشکله، وما هو الحل.

حاجات الإنسان

حاجات الإنسان

طبیعه الإنسان التی خلقها الله سبحانه، فیه الاحتیاج إلی الأکل واللباس والمسکن والزواج والعقیده، لأن الإنسان بدون الأکل یموت، واللباس یقیه الحر والبرد، والمسکن یقیه الحیوانات، بالإضافه إلی أنه یقیه الحر والبرد والأعداء و... والزواج حاله اندفاعیه فی الإنسان لا یتمکن أن یصبر علیها، والعقیده فطریه، فإنه حیث یری الکون ینقدح فی ذهنه کیف وجد، ومن أوجده، وإلی ما یکون آخره؟

فمن احتیاج الإنسان إلی الأکل نشأ صیده الحیوانات، واقتطافه فواکه الأشجار والأعشاب، ورعیه للحیوانات کالأغنام، وزرعه، ولا فرق بین أن یکون ألهم ذلک، کما یعتقده أهل الأدیان، أو تدرج إلی الزرع والرعی، فإنه فی کلا الحالین احتاج فی مأکله إلی کل ذلک.

ومن احتیاجه إلی اللباس صنع الجلد والورق والصوف وما أشبه

ص:۳۰۸

لباساً.

ومن احتياجه إلى المسكن، اتخذ الكهف والكوخ، وصنع بيوتاً فى الغابه، ودوراً من الجلد، والثلج كما فى الإسكيمو، كما صنع دوراً من الطين ونحوه.

ونشأ من احتياجها إلى الزواج أحكام بهذا الشأن.

كما نشأ من العقيده العباده والخضوع لمن رآه إلهاً.

وقد أحدث الإنسان لرفع حاجاته آله الصيد، وآله قطع الأشجار، وآله الطبخ، ووجد السبيل إلى النار، كما أن نزاعه _ و هو طبيعى للإنسان _ هداه إلى آله المحاربه، ومن كل ذلك حدثت أحكام السلم والحرب، وأحكام القضاء، وأحكام التبادل، وأحكام الزواج والطلاق، وأحكام الولاده والموت، وأحكام تقسيم المال لدى الموت.

ومن الاحتياج إلى مسائل الحفظ والدفاع والهجوم وقطع المنازعات وما أشبه، حدثت الحكومه، كما أن من فطره الإنسان الملكيه الخاصه، ولذا حدثت الأحكام الخاصه بذلك.

كما أن سفره وحضره فى البر والبحر، هداه إلى تذليل الحيوانات لحمله كالفرس، وصنع السفن، ومن هنا تولدت الموازين الاقتصاديه.

تكامل جوانب الحياه

تكامل جوانب الحياه

وحيث قام الدليل على الإله وأنبيائه (عليهم السلام) فالمتدينون يصدقون بأن الله ألهم أنبياءه (عليهم السلام) كيفيه الحياه وأحكامها، نعم لا شك فى حصول التكامل فى كل جوانب الحياه حتى وصلت النوبه إلى خاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله)، حيث قال: «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»([1])، وحيث لم يكن همّ الأنبياء (عليهم السلام) صنع مواد الحياه اهتموا بالجانب

١- مكارم الأخلاق: المقدمه.

الذی بعثوا له، أی تعلیم الإنسان الحیاه السعیده فی الدنیا والآخره.

وإنما تکاملت الحیاه الاجتماعیه والاقتصادیه و... تدریجاً إلی أن وصلت إلی هذه الحاله التی نشاهدها من الوسائل والأسباب والآلات، أما توهم الإنسان المتسلسل من نسل القرد، وتدرج الحیاه علی ما ذکره داروン ومارکس، فقد قامت الأدله العلمیه علی أنهما عاریان عن الدلیل، بل الأدله الأکیده متوفره علی خلافهما.

عصر الآله

عصر الآله

ومنذ قرون قریبه أخذت المعامل والمصانع، ووسائل التجاره تملأ مکان الوسائل السابقه الیدویه وغیرها، وقد هدی الإنسان إلی صنع الوسائل المذکوره من أجزاء لا شیئاً واحداً، لما فی جعلها أجزاء من فوائد، مثل:

۱: سهوله صنع الأجزاء وترکیبها، بخلاف صنعها بدناً واحداً.

۲: واحتیاج البدن الواحد إلی أزمنه متطاوله فی صنع کل بدن بدن، بینما یمکن صنع ملایین الأجزاء لألوف الأبدان فی زمان واحد، أو أزمنه قصیره، وذلک بصنع قوالب کثیره للأجزاء، وإفراغ تلک القوالب للأجزاء مره واحده، أو ما أشبه ذلک.

۳: الحمل والنقل للأجزاء سهل، بینما حمل الأبدان ــ فی الآلات الکبیره ــ صعب جداً.

۴: یمکن تکمیل الآله بتکامل أجهزتها، بینما إذا کان لها بدن واحد کان التکمیل صعباً وموجباً لتبدیل الجهاز.

۵: إذا عطب الجهاز یمکن تبدیل ماعطب من أجزائه، أما إذا کان بدناً

واحداً كان الإصلاح صعباً، أو لم يمكن إصلاحه مما يسبب ضرر المستهلك.

۶: يمكن لمن رأس ماله قليل أن يوجد الأجزاء، بينما إذا كان بدناً واحداً لم يتمكن من ذلك إلّا أصحاب الرأسمال الكبير، أو بالاشتراك فى الأجهزه الكبيره.

۷: لا يتمكن من يصنع الأجزاء من الضغط الاستعمارى أو الاستغلالى على المستهلك، حيث تتوفر الأجزاء، بينما إذا كان بدناً واحداً كان بأيدى قله، مما يمكنهم من الضغط والاستعمار والاستغلال.

۸: إذا عطب الجهاز الكبير بما لا يمكن إصلاحه، يمكن الاستفاده من أجزائه غير المعطوبه، بينما لم يكن الأمر كذلك إذا كان بدناً واحداً، إلى غيرها من الفوائد.

المعامل تقضى على محوريه العائله والعشيره

المعامل تقضى على محوريه العائله والعشيره

وقبل صنع المعامل كان الاقتصاد ـ غير التجارى والزراعى ـ يدور حول العائله، حيث إن العائله كانت هى وحده العمل، فهى تغزل، وهى تنسج، وهى تربى الدواجن، وهى تطحن فى المطاحن الحجريه وهكذا.

لكن حيث جاء دور المعمل، تبدل وضع الاقتصاد ووضع العائله، فالاقتصاد تحول من الاقتصاد العائلى إلى الاقتصاد المعملى، والعائله تبدلت من العائله المجتمعه إلى العائله المتفرقه، حيث إن أفرادها أصبحوا مشتتين فى معامل متعدده، وكثيراً لا يرى بعضهم بعضاً إلّا بالليل، أو فى كل أسبوع مره، وهكذا.

وكذلك تبدل الوضع فى العشائر للسبب السابق، وبسبب آخر هو أن الولاء فى العشائر كان لشيخ العشيره، حيث إنه المبعث الطبيعى للأولاد

والأحفاد ومن إليهم، فلما كثرت الثقافه من ناحيه، وتفرق أفراد العشيره فى المصانع من ناحيه ثانيه، تحول الولاء من العشيره إلى ولاء النقابه بالنسبه إلى العمال، وإلى ولاء الحزب بالنسبه إلى المثقفين، حيث إن الثقافه لم تدع مجالاً للولاء العشائرى المبنى على اللحم والدم، فإن الثقافه مرتبطه بالروح، والروح مقدم على الجسد.

لكن يجب أن يعرف أن التحول المذكور من العائله والعشيره، كان بسبب عدم تمكن الإنسان من استيعاب العلم فى العصر الحاضر، والسبب أن الإنسان خرج عن كونه محوراً، وجعلت الماده بدل الإنسان المحور، وبذلك حرم الإنسان عن دفء العائله ودفء العشيره.

واللازم أن يرجع الإنسان إلى المحوريه، بأن تنظم الحياه على كيفيه إرجاع الإنسان إلى مكانته، وجعل الماده خادمه له، لا العكس، وهو ممكن بأن تجعل الوحده العائليه مرتبطه بالمعمل، مع إعطاء العائله أكبر مهله للاجتماع بتقليص ساعات العمل، وكذلك تجعل الوحده العشائريه مرتبطه بالحزب، وكذلك الأمر بالنسبه إلى النقابه، وبذلك يتنعم الإنسان بالدفء الروحى بالإضافه إلى تنعمه بالماده وخيراتها.

والظاهر أن مثل ذلك غير ممكن ما دامت الرأسماليه تلتهم الطاقات، وتستثمر المساعى، حيث الساعات الطويله للعمل، والأجور الزهيده، ونقصد بالرأسماليه كلا قسميها الشيوعيه الشرقيه والرأسماليه الغربيه، فإن كلتيهما تستهلك سعى العاملين، وتستثمر الإنسان تحت أغطيه مختلفه.

الصناعه فى خدمه التجاره والزراعه

الصناعه فى خدمه التجاره والزراعه

ثم إن الصناعه لم تقدم حياه الإنسان فى قسم الصناعات فقط، بل قدمتها

فی قسمی التجاره والزراعه أیضاً، حیث الآلات الحاسبه والتلفونات ووسائل الحمل والنقل وغیر ذلک، کما أن وسائل الحرث والزرع والحصاد وما أشبه قدمت الزراعه تقدیماً کبیراً، ولذا تهتم الدول بالصناعه قبل اهتمامها بالزراعه، حیث إن الأولی تحسن الثانیه دون العکس.

تحولات عصر الصناعه

تحولات عصر الصناعه

وفی عصر الصناعه حدث تحول کبیر:

١) باندثار الوسائل السابقه، وإخلائها مکانها إلی المعامل الحدیثه.

٢) ظهور مؤسسات جدیده، أمثال الشرکات والنقابات والبنوک ونحوها.

٣) ظهور الرأسمالیات الکبیره الموجبه للاستغلال والاستعمار.

فإن الرأسمالیه المنحرفه سببت استغلال الإنسان، مما سبب ظهور طبقتین حادتین، طبقه الرأسمالیین وطبقه الفقراء، وبذلک حدث رد فعل عنیف وخاطئ ضد رأس المال، هو ظهور الشیوعیه، حیث أعطت رأس المال بید الدوله، أی جمعت فی ید فئه خاصه المال والقوه، بعد أن کانت بید فئتین، وبذلک بلغت مأساه الإنسان إلی أبعد درجه متصوره.

الاستعمار ولید الرأسمالیه

الاستعمار ولید الرأسمالیه

أما کیف سببت الرأسمالیه الاستغلال والاستعمار، فذلک من جهه أنها نفذت فی السیاسه والقانون والأحزاب والصحف وما أشبه، فجعلت توجه الحیاه حسب ما تشتهی، من بقاء رأس المال المنحرف وزیادته، فلم تجد الطبقه العامله فی الزراعه والصناعه، بل وحتی مثل الموظف والمعلم

ونحوهما، من ينتصر لها ضد انحراف رأس المال.

كما أن قوه رأس المال سببت قوه السلاح والدعايه وما أشبه، مما وجدت السبيل إلى بلاد الأجانب واستعمارها، من غير فرق فى ذلك بين الرأسماليه المنحرفه الغربيه، والرأسماليه الأكثر انحرافاً الشرقيه، وإنما نقول الأكثر انحرافاً، لأن الأولى تغلفت ببعض الحريه، بينما الثانيه رفضت ذلك وتظاهرت بالديكتاتوريه.

الإسلام هو الخلاص

الإسلام هو الخلاص

والطبقه الفقيره _ وهم الأكثريه الكاسحه من البشر _ وكذلك الطبقه المستعمره، لا علاج لهم فى التخلص من شرور الرأسماليه بقسميها، ومن شرور الاستعمار الشرقى والغربى، إلّا بالمنهج الذى وضعه الإسلام، لا للمال فحسب، بل ولسائر الشؤون.

ومرادنا الأن التكلم فى المال، والمنهج هو:

١) أن يكون المال بإزاء خمسه أشياء: (العمل الفكرى، والجسدى، والمواد، والعلاقات، وشروط الزمان والمكان)، وبذلك يكون المال بقدر السعى ونحوه، فلا تحدث الرأسماليه الكبيره.

٢) أن يكون الرأى محترماً، فالحكم وسائر الشؤون بأكثريه الأراء الحره.

وبهذين تختفى الرأسماليه الوالده، والشيوعيه الوليده، وتنتهى مأساه البشر من هذه الجهه.

ضروره التوازن بين المستوى الصناعى والزراعى

ضروره التوازن بين المستوى الصناعى والزراعى

ثم إن تقدم الصناعه أوجب تأخر الزراعه، إذ المعامل جلبت إلى نفسها

كثيراً من أهل القرى والأرياف، حيث الأجور المترفعه والأتعاب الأقل من أتعاب الزراعه، وحيث إن المدينه تتوفر فيها ما لا يتوفر فى القريه من مختلف أسباب الحضاره، وهـذا التأخر فى الزراعه سـبب جوع الإنسان، وقد ذكرت بعض الإحصاءات أن ربع أهل العالم يعيشون جائعين.

ولا علاج لهـذا الأمر إلاّ بجعل مسـتوى الزراعه مساوياً لمسـتوى الصـناعه من جهه الأجور، ومن جهه الجهـد، بالإضافه إلى توفير وسائل الحضاره الممكنه فى القريه، حتى لا تكون المـدينه أرجـح من القريه بحـد الإغراء، وذلك ممكن بالدعاه لمحاسن القريه التى تفقدها المدينه، و... مما يسبب حفظ التوازن ولو بقدر بين المدينه والقريه.

وإن لم يعالـج هـذا الأمر علاجاً جـذرياً لزاد عدد الجائعين فى العالم عاماً بعد عام، فقد دلت الإحصاءات على الانتقال الكبير من القرى والأرياف إلى المـدن، حتى أن الصـين فى عام ١٩٤٠م كان تسـعون بالمائه من جمعيتها يسـكنون القرى، بينما تبدل ذلك فى الحال الحاضر، وفى أمريكا فى عام ١٧٩٠م كان سـكان القرى والأرياف ما يقارب من سبعه وتسعين فى المائه، بينما انعكس الأمر بعد ذلك، وهكذا.

الدين وعصر الآله

الدين وعصر الآله

ثم إنه لما أخذت الصـناعه مكان الزراعه والأعمال اليدويه، حدث تحول كبير فى العالم المسـيحى والبوذى ونحوهما، فإن الناس لما هجروا الأرياف إلى المـدن وكثرت الثقافه، نشأ جيل مثقف عرفوا خواء دينهم، وأنه لايلائم العلم ولا يصـلح للحياه، وقـد زاد الأمر عرفانهم قضايا محاكم التفتيش وتحالف

الحكام مع علمائهم المنحرفين ضد الناس ونحوها، مما سبب ابتعادهم عن الدين، وحسبانهم أنه خرافه وارتجاع واضطهاد للشعب، وجاءت نظريات دارون وفرويد وماركس ومن أشبههم لتحاول قلع الدين عن جذوره.

وبذلك وقع الإنسان فى مشكله لا مثيل لها فى التاريخ منذ أن حفظ، وقد حاولت الكنيسه رد الاعتبار، لكن عدم انسجامها مع العقل، وعدم وجود برامج عمليه لها لتأمين حياه الناس، وجنوحها إلى الفخفخه والأبّهه حالت دون ذلك، اللهم إلا صوره اعتبار زائف هو إلى الشكليات أقرب منه إلى الحقائق، وزاد الأمر إعضالاً ـ أن الكنيسه أصبحت طليعه الاستعمار، انظر (التبشير والاستعمار) مما نفر الناس أكثر.

وقد اجتاحت هذه الموجه _ موجه الإلحاد والانحلال _ العالم الإسلامى فى حين غفله من الحكام والقاده، فظن بعض المسلمين أن دينهم مثل دين الكنيسه، بينما الإسلام:

١: دين العلم.

٢: وله برامج تقدميه للحياه أبداً.

٣: ولم يكن يصافق الظالمين، بل كان ضدهم على طول تاريخه.

۴: ولم يكن فى يوم ما استعمارياً.

وعلى هذا، فاللازم على المفكرين والقاده فرز الحسابات، حتى يعرف المتمردون خطأهم الكبير فى اتباع المستعمرين، ويفهموا أن الغرب إنما تحرر نسبياً يوم أن رفض الدين، وأما المسلمون فقد استعبدوا كلياً يوم أن رفضوا الدين، سواء كان الرفض كلياً، أو فى الجمله، وإذا عرفوا ذلك رجعوا إلى دينهم الذى فيه سيادتهم وسعادتهم.

الأخطبوط الرأسمالى يمتد إلى الريف

الأخطبوط الرأسمالى يمتد إلى الريف

ثم إن نظام رأس المال يؤثر فى القريه لأجل ما يلى:

۱: تبديل الزراعه الحيويه بالزراعه الاستغلاليه، مثلاً ـ القريه تزرع القمح لأجل الأكل، لكن رأس المال يريد زراعه القطن لأنه أربح له، وبذلك يجوع الناس ليمتلأ كيس رأس المال.

۲: بيع الصنائع لهم، وجعلهم أسواقاً استهلاكيه، لتقدر على رأس المال الأرباح.

۳: تدويل النقد بينهم، ليستفيد من التلاعب بالنقد، ومن أرباح النقد الذى يوضع فى البنوك، ومن الضرائب التى توضع عليهم، حيث إنه لو لم يتداول بينهم النقد لم يعرف قدر أموالهم، كما لم يستفد رأس المال من الضريبه على بضائعهم لصعوبه تحويل البضائع إلى النقد.

۴: تخليه القريه واستنزاف أهلها، لأجل استخدامهم فى الصناعات، واستثمارهم بأجور هى أقل من حقهم الحقيقى، ولا يهمهم بعد ذلك أن يفسد الزرع، ويختل التوازن بين القريه والمدينه.

مضاعفات النظام الرأسمالى

مضاعفات النظام الرأسمالى

ثم إن النظام الرأسمالى:

۱) أفسد جو العائله والعشيره.

۲) وجعل العمل خواءً لا معنى له، ولا اشتياق إليه.

۳) وسلب العامل حقه.

ص:۳۱۷

۴) وأفسد العلاقه بين العامل والآمر.

۵) كما أفسد العلاقه بين بائع المواد الخام ومشترى البضاعه وبين الرأسمالى.

۱: إما افساده جو العائله والعشيره فلما تقدم.

۲: أما جعل العمل خواءً، فلأن العامل فى داره أو فى معمله الصغير اليدوى ونحوه، كان يرى كل العمل مبدءاً وختاماً، لأنه كان يكمل العمل من أوله إلى آخره وكان فى ذلك لذه الإتمام، ولذه السياده والتسلط على العمل، أما فى المعمل الكبير، فقد أصبح العامل لا علاقه له بالعمل، من جهه أنه لا يرى مبدأه ولا منتهاه، وقد صار بعمله الروتين كآله صغيره فى المعمل، يلهث ساعات طويله، بلا شوق ولا علاقه.

۳: وأما سلب العامل حقه، فلأن المالك له حقه بقدر الأمور الخمسه السابقه، وباقى الربح حق العمال، بينما العمال لا يتقاضون إلّا بقدر لا يكفيهم حتى لأولياتهم، وإنما أتعابهم للر أسمالى، وإلّا فمن أين له هذا الثراء الطويل، أما نقابات العمال فلا أثر لها فى جو المجلس والحزب والقانون والقضاء، إذ كلها فى خدمه الر أسمالى.

۴: وحيث علم العامل بأنه مسلوب الحق فسدت علاقته بالآمر الذى يسلبه حقه.

۵: وأما فساد العلاقه بين الثلاثه، فلأن كل واحد من بائعى المواد ومشترى البضاعه يعلم بغبن الرأسمالى لهما، ولا علاج لهما من جهه تحالف الرأسماليين، فى أن لايشتروا الخام إلّا بما يشاؤون، ولا يبيعوا إلّا بما يريدون.

وإذا اشتروا الخام من البلد وباعوا البضاعه عليه، كان ضرراً مزدوجاً على البلد، واستغلالاً مزدوجاً للبلد.

ص:۳۱۸

والعلاج لكل ذلك: أن يكون للعامل حقه، ولصاحب العمل حقه، ولصاحب المواد والمشترى للبضائع حقهما، وينظم الأمر بحيث يرجع إلى المعمل الحاله الإنسانيه التى كانت للعائله وللمعمل الصغير إبان إنتاجهما، فيما كانا وحده العمل، وبكلمه واحده: أن يمنع الإجحاف، وأن يكون الإنسان المحور بدل أن يكون المحور المال.

وإلاّ فنظام الرأسمالى الأعم من الشيوعى _ لأنه من أبشع أقسام الرأسماليه _ أوجب المآسى العديده، والتى منها:

۱: فقر أكثر سكان المعموره.

۲: والجوع إلى حد الموت لملايين الناس.

۳: والبطاله فى قطاعات كبيره من البشر.

۴: وهدم العائله.

۵: والفساد، حيث تضطر الفقيرات والأولاد الفقراء إلى بيع أبدانهم للّذه من ناحيه، ويفتح الرأسماليون المواخير ومراكز الشذوذ للمزيد من المال من ناحيه أخرى.

۶: والطبقيه الحاده فى كل من النظامين الغربى والشرقى.

۷: وإشعال الحروب.

۸: والثورات.

۹: والانقلابات.

۱۰: والاستعمار بمختلف أشكاله.

وليست النجاه بما زعمه الغرب من إيجاد النظام الاشتراكى الديمقراطى، كما فعلوا فى اليابان وفرنسا، ولا بما زعمه الشرق من المشى خطوات إلى

الرأسماليه والحريه، فإن كلا الأمرين لا يقطع جذور المشكله والتى تقدم من أنها الإجحاف، وكون المال المحور، وقد ذكرنا تفصيل جذور المشكله وعلاجها فى كتاب: (فقه الاقتصاد) بما لا داعى إلى تكراره.

المنطق الرأسمالى والمنطق الشيوعى

مضاعفات النظام الرأسمالى

أما استدلال الرأسماليين _ بكلا قسميه الغربى والشرقى _ لصحه رأس المال، فلا يعدو أن يكون عدم تقييم للواقع.

فقد استدل الغربيون:

أ) بأن اختلاف الطبقات من طبيعه الإنسان.

ب) وأن كثره أموال الرأسماليين هى مقتضى ذكائهم، بينما الطبقه الفقيره لا ذكاء لها مثل أولئك، ولذا تأخروا.

ج) وأن رأس المال مخزن للأعمال الكبيره، فلو قضى عليه توقف التقدم.

د) وأنه لو لم يؤذن للرأسمالى أن يسير قدماً، بأن حدد، لم يكن له شوق فيخسر الإنسان طاقاته الخلاقه، ولا يربح بإزاء ذلك شيئاً.

ما استدل الشرقيون: بأنه لو لم يكن المال: الإنتاج والتوزيع بيد الدوله، تحت ظل حكومه ديكتاتوريه يكون كل الناس عمالاً لها، لاستغل المال الأثرياء، ويكون ذلك بضرر أكثريه الشعب.

مناقشه المنطقين

مناقشه المنطقين

وفى كلا الدليلين نظر، إذ:

أ) ليس اختلاف الطبقات من طبيعه الإنسان، ومن أين يمكن إثبات

ذلک، بل الاختلاف فوق الحق ظلم، وأكل لأموال الناس بالباطل، والظلم خلاف طبيعه الإنسان.

ب) وهل كثره أموال الرأسمالى بقدر ذكائه، إن هذا شىء دل الإحصاء على خلافه، بل الوجدان أيضاً يدل على عدم صحته.

ج) والأعمال الكبيره إنما تقام بالمال لا ـ برأس المال المنحرف، ويمكن تجميع المال بالشركات التى يساهم فيها أصحاب الحقوق، لا الذين استغلوا أموال الناس تحت رايه رأس المال.

د) وهل يشوق الملا ـيين بإعطائهم حقهم، أو يشوق قله باستغلال سائر الناس، وأيهما أكثر إنتاجاً، وأحمد عاقبه، ثم إذا أعطينا المال بيد الدوله ألم نجمع إلى مآسى الرأسماليه: الاستغلال، مأساه الديكتاتوريه، وأليس هذا الحال كالفرار من الرمضاء إلى النار.

مآخذ على النظامين الغربى والشرقى

مآخذ على النظامين الغربى والشرقى

ومن المآخذ على نظام رأس المال الغربى، ونظام رأس المال الشرقى، أن الأول يوجب الأزمه الاقتصاديه المنتهيه إلى بطاله وجوع كثير من العمال، والثانى يجيع العامل والفلاح دائماً، بدون أن يقدروا على الاعتراض والشكايه.

أ) أما الأزمه، فهى تنشأ من زياده العرض على الطلب، حيث إنه:

۱: ليس للأثرياء تخطيط منسق فى الإنتاج.

۲: ولا ـ نظام صحيح للاقتصاد، بأن يعطى العمال قدر حقهم، فيقوم كل ثرى بإنتاج البضائع، مما يوجب زياده البضائع على الحاجه، وحينذاک ينزل السوق، ويرى الثرى أنه لا فائده من الإنتاج، فيوقف العمل ويطرد العمال،

وبذلك تنتشر البطاله، ولا يجد العامل ما يقوت به نفسه وعائلته.

وقد عالج الغرب هذه المشكله علاجاً جانبياً، بإعطاء العمال بسبب النقابات، عند الأزمه شيئاً قليلاً يقيت به نفسه وعائلته، لكن ذلك لا يعالج البطاله، كما لا يعالج هدر الطاقات الإنتاجيه، وربما يعالج ذلك بالتخطيط المنسق للإنتاج، لكن ذلك لا يعالج هدر الطاقات الإنتاجيه أيضاً، إذ الطاقه كبيره، والاحتياج أقل، فإما أن يوزع هدر الطاقات إلى أمد بعيد، وإما أن يجمع هدر الطاقه لأيام الأزمه.

مثلاً إذا كان الاحتياج بقدر سته أشهر من العمل، فالسته الأخرى زائده عن الحاجه، ولا فرق فى ذلك بين أن توزع السته الزائده على طول السنه، كأن يعمل فى يوم ويترك فى يوم، أو يعمل سته أشهر ويترك سته أشهر.

ب) وأما الإجاعه، فإن الشرق جمع بين رأس المال والدوله، وبذلك يستغل العامل والفلاح، بإعطائهم شيئاً قليلاً من إنتاجهم، واستئثاره بنفسه لبقيه الإنتاج، والشيء القليل لا يكفى لحاجات العمال والفلاحين، وبذلك يجوع العامل والفلاح طول عمره، ولا يقدر حتى على الاعتراض، حيث إن الخصم هو الحكم.

والنتيجه فى النظامين واحد، وإن كان بينهما فرق صورى، فالنظام الرأسمالى الغربى فيه شيء من الحريه الصوريه، وشيء من الشبع فى قبال الإجاعه والبطاله فى أيام الأزمه، والنظام الرأسمالى الشرقى فيه إجاعه دائمه، ودكتاتوريه مطلقه فى قبال عدم البطاله وعدم الأزمه.

جوهر المشكله

جوهر المشكله

وجوهر المشكله فى النظامين:

ص:٣٢٢

١: عدم إعطاء العامل والفلاح حقهما.

٢: وعدم توزيع المال توزيعاً عادلاً، فالثروه جعلت لكل البشر المعاصر والآتى، بينما النظام الشرقى والغربى يأخذ كل حق الجيل الحاضر وشيئاً كبيراً من حق الجيل الآتى، ثم يصرف بعضاً مما أخذه على الشعب، ويصرف بعضه الآخر فى الفساد والإفساد وبالحروب والإسراف ونحوها.

مثلاً أوقف والد بستاناً على أولاده الحاضرين وأولاده الآتين، ولنفرض أنهم عشره أجيال، فى كل جيل عشره، والبستان يعطى فى كل عام ألف دينار، بحيث إذا وزع الناتج توزيعاً عادلاً كان لكل ولد مائه دينار، إلى آخر الأجيال، فإذا آجر الجيل الأول البستان لمائه سنه، ولنفرض أن عشره أجيال تدوم مائتى سنه، بخمسه آلاف دينار، ثم ثلاثه من الجيل الأول استبد بأربعه آلاف وسبعمائه وتسعين ديناراً، كان معنى ذلك (أولاً) استهلاك هؤلاء الثلاثه حق أربعه أجيال آتيه، و(ثانياً) استهلاك هؤلاء الثلاثه بعض حق سبعه من جيلهم، أى أعطى الثلاثه لكل من السبعه: ثلاثين، بينما كان حق كل واحد من السبعه: مائه.

فإذا أردنا العداله فى الثروه يلزم:

١) أن نلاحظ حق هذا الجيل فى الثروات المختزنه فى الأرض حتى لا يؤخذ أكثر من حقهم تعدياً على حقوق الأجيال الآتيه.

٢) توزع هذه الثروه على النطاق العالمى، لا النطاق القطرى، حتى لا يبقى جائع وفقير.

٣) يوزع الإنتاج على العامل والمدير وغيرهما، كل بقدر حقه، لا أن يستبد الرأسمالى الغربى والدوله الشرقيه بأكثريه سعى العمال والفلاحين.

وعند ذلک لایکون:

۱: فقر.

۲: ولا اسراف.

۳: ولا ظلم الجیل والأجیال.

۴: ولا البطاله.

۵: ولا الأزمه.

۶: ولا فساد، وقد ذکرنا تفصیل ذلک فی کتاب الاقتصاد.

وهذا الأمر ممکن:

أ: إذا دخل الإیمان بالله والخوف من الحساب القلوب.

ب: واتبع النظام الإسلامی فی المعاملات والانتفاع بالمباحات وفی غیرهما مما یرتبط بالمقام من القوانین الإسلامیه.

قال سبحانه: {خلق لکم}((۱)).

وقال تعالی: {ولا تبذر تبذیراً إن المبذرین کانوا إخوان الشیاطین}((۲)).

وقال عز من قائل: {ومن أعرض عن ذکری فإن له معیشه ضنکاً}((۳)).

ولا یخفی أن الضنک لا یصیب الفقراء فقط بذنب الأغنیاء، بل یصیب الأغنیاء المنحرفین أیضاً الضنک من نوع آخر:

۱) ضنک الفقراء حولهم.

۲) وضنک السأم، ولذا یکثر فیهم الانتحار، بل قد دلت بعض الإحصاءات

۱- سوره البقره: الآیه ۲۹.

۲- سوره الإسراء: الآیه ۲۶.

۳- سوره طه: الآیه ۱۲۴.

على أن أعداد المنتحرين من أولاد الأثرياء أكثر من أعدادهم من أولاد الفقراء.

٣) وضنک الکبریاء والغرور، حیث تضیق الأرض علیهم بما رحبت، من جهه المنافسات، ورؤیه النفس فوق مقدارها.

۴) وضنک الخساره أحیاناً.

۵) وضنک حفظ المال وإنمائه.

۶) وضنک الضرائب.

٧) وضنک تشتت العائله، حیث إن الأغنیاء تتشتت عائلتهم غالباً، لأن اعتماد کل فرد علی العائله تتحول إلی اعتماده علی الثروه.

٨) وضنک أمراض الأغنیاء، أمثال: السمنه وقرحه المعده والسکر والمفاصل والنقرس.

٩) وضنک اختلال الأولاد، حیث إن إکثارهم من الملذات یؤثر فی نسلهم.

١٠) وضنک إحاطه عداء الفقراء بهم.

هذا بالإضافه إلی: {ونحشره یوم القیامه أعمی قال رب لم حشرتنی أعمی وقد کنت بصیراً قال کذلک أتتک آیاتنا فنسیتها وکذلک الیوم تنسی}((١)).

لکن هذه الأنواع من الضنک، إنما هی إذا لم یؤمن بالله، أو لم یأخذ المال من حله، أو وضعه فی غیر حله، وإلاّ کان المال نعمه وأسباب الرفاه، وقد سماه الله سبحانه (خیراً) فی آیات متعدده، وفی الشعر المنسوب إلی الإمام (علیه السلام):

١- سوره طه: الآیه ١٢۴.

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا

وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل

ثم إنه قد زعم بعض علماء الاجتماع أن المذهب البروتستانتى إنما ظهر حلًا وسطاً بين الدين المسيحى والمدنيه فى عصر الصناعه ورأس المال، وعلله بأن مذهب الكاثوليك لم يكن يلائم عصر رأس المال، لأنه لم يكن يبيح الرأسماليه والربا والصناعه.

لكن الاطلاع على تاريخ البروتستانت ينفى ذلك، فإنه ظهر فراراً من احتكار الكاثوليك الدين للأحبار والرهبان، ومن التشديد غير المستند إلى كتابهم الذى كان يمارسه العلماء المسيحيون، ولذا أخذ لوثر فى ترجمه الكتاب وأباحه للكل، خلافاً لتشديد البابا ضده، ثم كان الكاثوليك يبيح الرأسماليه والربا، ولذا كانت أموال الكنيسه تجمع من أمثالهما.

نعم، لا شك أن رأس المال أولد:

١: امتداداً بالصهيونيه.

٢: ورد فعل بالشيوعيه.

وأكثر فجائع العصر الحاضر مستند إلى هذا المثلث: الوالد وولداه، وكل الثلاثه مشتركه فى:

١) امتصاص الثروات.

٢) الإفساد لها.

٣) امتصاص أتعاب الناس ببدل أقل من العداله.

٤) ويتبع ذلك الفقر والمرض والجهل والفوضى، وهدم العائله وإشاعه المفاسد الأخلاقيه، والتأخر للأغلبيه الكاسحه من الناس.

وإن كانت تختلف اختلافاً غير جوهرى، فالشيوعيه أكثر ديكتاتوريه وإجاعه،

والرأسماليه أكثر استعماراً واستغلالاً، والصهيونيه أكبر مكراً وأكثر عنصريه، وحيث ذكرنا في كتاب (الفقه _ الاقتصاد) أضرار الشيوعيه والرأسماليه، وفي كتاب (هؤلاء اليهود) أخطار الصهيونيه، فلا حاجه إلى إعاده الكلام حول أضرار الثلاثه، بما هو خارج عن علم الاجتماع الذي بصدده هذا الكتاب.

ثم إن بعض علماء الاجتماع الذين تأثروا بالرأسماليه قالوا: إن الأزمه الاقتصاديه كما تقدم تفصيلها، وإن كانت ضاره من جهه، إلّا أنها نافعه من جهه أخرى، وهي أنها توجب تصفيه العمال، بإخراج المرضى والشيبه والكسالى وما أشبه، لأنه إذا انتهت الأزمه استرجع أصحاب المعامل الصالحين من العمال فقط.

ويرد على هذا الكلام:

أولاً: إن الأزمه توجب البطاله والتأخر في المعيشه لعشرات الألوف من الصالحين للعمل، فما ذنب هؤلاء.

وثانياً: إن اللازم سن قانون إحاله غير الصالحين إلى التقاعد، لا الانتظار بهم إلى أيام الأزمه، فما ذنب الشيبه والمرضى حتى يعملوا ويحملوا فوق طاقتهم إلى أيام الأزمه.

الاقتصاد الإسلامي

الاقتصاد الإسلامي

بقي شيء، وهو أن الإسلام له طريق آخر في الاقتصاد، هو غير الرأسماليه الغربيه والشيوعيه والاشتراكيه والتوزيعيه، وهذه الطريقه مستقاه من الكتاب والسنه والإجماع والعقل، وهي تعطي:

۱: توزیع الثروه توزیعاً عادلاً، بحیث لا یأکل جیل حق جیل، ولا جماعه حق آخرین من معاصریهم.

۲: عدم اکتساب الثروه بالاستغلال، أو صرفها فی ما یضر ویفسد.

۳: عدم بقاء فقر وحاجه معطله.

۴: جعل الثروه لتقدم الکل، وذلک لأنه حیث یکون التوزیع عادلًا: کل بقدر حقه، تظهر الکفاءات الموجبه للتقدم العام.

أما الثروه فی الحال الحاضر، فلا توجب إلّا تقدم الرأسمالیین ومن إلیهم، أو أعضاء الحزب الشیوعی ومن فی فلکهم، وبذلک بقیت أکثر الکفاءات الإنسانیه معطله.

وکما أنه إذا کان العلم خاصاً بجماعه، یحرم البشر من طاقات الآخرین العلمیه الکامنه.

وکما أنه إذا کان الحکم استبدادیاً بید قله، کبتوا الناس فلم تظهر طاقاتهم.

کذلک الثروه، فإنها حیث تکون بید قله، لا- تظهر الطاقات الکامنه فی الآخرین، وفی الحال الحاضر حیث إن کلًا من الحکم والعلم والمال بید قله من البشر، حرم الإنسان من مواهب کامنه لا تعد ولا تحصی، وضرر ذلک لا یرجع إلی المحرومین فقط، بل إلی الحارمین أیضاً، إذ الاختراع والاکتشاف وأسباب الصحه وغیرها، لیست نصیب بعض البشر، بل نصیب الکل، فما لم یظهر منها یحرم الکل منه.

ص:۳۲۸

الحکومه

اشاره

الحکومه

(مسأله ٣٢): الحکومه عباره عن الإداره، صغیره کانت أو کبیره، بدائیه أو معقده، وحتی عائله تسکن وحدها فی غابه أو کهف، لابد وأن یکون أحد أفرادها بمثابه الحکومه، حیث یفصل النزاع، ویرد المعتدی، ویقضی بین المتنازعین، ویفعل ما یقدم العائله، وهل تفعل الحکومه الکبیره المعقده فی الحال الحاضر إلّا تلک الأمور.

نعم الأمم الابتدائیه تحتاج إلی الحکومه احتیاجاً أقل من احتیاج الأمم المتحضره، وقد ورد فی الأحادیث أن الخلیفه کان قبل الخلیقه، وفی القرآن الحکیم: {وإذ قال ربک للملائکه إنی جاعل فی الأرض خلیفه}((١)).

وإنما یکون احتیاج الأمم الابتدائیه إلی الحکومه أقل، لأمور:

١: قله الجماعه الابتدائیه، مثل سکان الکهوف والغابات، وجماعات الرعی والصیادین علی سیف البحار، وما أشبه ذلک، فإن الجماعه القلیله، قلیله روابطها ونزاعاتها ونزاعات الآخرین معها، وهکذا.

٢: قله الملکیه وبدائیه التعامل، فإن کثیراً من الأمور المحتاجه إلی الحکومه فی الأمم المتحضره، إنما تنشأ من کثره الملک وکثره التعامل.

٣: وحده الدین والعقیده والفکره فی الأمه البدائیه، فلا اختلاف تنتهی

١- سوره البقره: الآیه ٣٠.

إلی المنازعه بما تحتاج إلی الحکومه.

۴: کما أن عدم وجود المدینه ونحوها، یقلل من الاحتیاج إلی الحکومه، حیث لا نظم فی حاله عدم وجود المدینه، فلا حاجه إلی وجود النظام وحافظ النظام.

الحکومه فی الأمم البدائیه

الحکومه فی الأمم البدائیه

وفی الأمم الابتدائیه، تبتدئ الحکومه بکبار القوم، وفی مجلس استشاری، کما کانت (دار الندوه) فی مکه المکرمه کذلک، إلّا إذا کانت عشیره واحده مثلًا، فأمور الحکومه منوطه بالکبیر، سواء کان کبیراً سناً وهو الغالب، أو الکبیر علماً ونحوه، ولذا کان الکهان والعرافون فی الجاهلیه مرجعاً فی المنازعات ونحوها.

والعقاب فی الحکومات البدائیه یشبه العقاب فی الحکومات المتحضره، مع بعض الفوارق، فالضرب والشتم والاستهزاء والطرد والحرمان عن مثل الإرث والمقاطعه، وأحیاناً السجن والقتل والمصادره عقوبات بدائیه، کما أنها عقوبات فی العصر الحاضر.

الحکومه فی العصر الحاضر

الحکومه فی العصر الحاضر

والحکومه فی العصر الحاضر، عباره عن مؤسسات متعدده، تحتویها مؤسسه کبیره تنسق بینها، تقوم بالأمور التالیه هی:

۱: النظم.

۲: رد اعتداء بعض علی بعض.

ص:۳۳۰

۳: التقدم.

۴: الدفاع.

وهـذه الأمور تقوى الحكومه، حيث إن الاجتماع يحس بالاحتياج إلى الحكومه من خلال ممارستها للأمور التاليه أكثر فأكثر، وبالأخص الدفاع فى حال الحرب مع الأعداء، إذ يشعر الاجتماع بالاحتياج الشديد، حيث إنهم يرون أنه لولا الحكومه، يكون كل شيء لهم فى خطر، ولذا يبذل الناس فى حال الحرب ما لا يبذلون فى حال السلم، وقد اشتهر أن (الحرب من جنون التقدم).

الاحتياج إلى الحكومه

الاحتياج إلى الحكومه

ومما تقدم يظهر الاحتياج إلى الحكومه على كل حال، لا أنها من ولائد الملكيه الشخصيه، كما يقوله الماركسيون، إذ قد عرفت الدليل على خلاف كلماتهم، وقولهم هذا يشبه قول فرويد من أن أساس الحكومه القضيه الجنسيه، وقول ثالث أن أساسها حب الاستيلاء والشهره.

وبذلك يظهر اعتباطيه أن الملك الخصوصى يسبب تقسيم الاجتماع إلى طبقتين، طبقه الأثرياء، وطبقه الفقراء، وأن الأولين يوجدون الحكومه لأجل حفظ أملاكهم، ولأجل استغلال الأخرين، ولأجل تحطيم المقاومه التى يبديها الآخرون رغبه فى التخلص من نير الأولين.

ثم إنه قد تصطلح (الدوله) مرادفه للحكومه، وقد تستعمل عباره عن الأعم من الحكومه، حيث تشمل الدوله: الأمه والأرض والطبقه الحاكمه، فإذا لم تكن أرض أو أمه أو طبقه حاكمه لا تسمى دوله.

أسباب تعقد الحكومه فى العصر الحاضر

أسباب تعقد الحكومه فى العصر الحاضر

ثم إن الحكومه فى العصر الحاضر، صارت أصعب من الحكومه فى العصر السابق، لأمرين:

١: للصناعه وكثره النفوس.

٢: للصلف والغرور.

بيان ذلك: إن الصناعه أوجبت كثره الحاجات، والحاجه تحتاج إلى تمهيد السبيل والنظم والتنسيق وما أشبه، مثلاً سفر الإنسان فى الحال الحاضر، صار أضعاف سفره فى زمان الدواب. والسياره والطائره والقطار والفندق وما أشبه صارت بكثره هائله، وكل تلك الكثره بحاجه إلى النظم وفتح الطريق أمامها، بصنع المطارات والمحطات والكراجات والفنادق وأنظمه المرور وأنظمه المنازعات المرتبطه بها وغير ذلك.

وكثره الجمعيه أوجبت مشاكل جديده، حيث يلزم فتح الطرق، وتهيئه الوسائل مثل المدارس والمصحات ودور العجزه وما أشبه، مثلاً إذا كانت مدينه فيها مائه ألف بحاجه إلى عشر طرق عامه، كل طريق بعرض خمسين ذراعاً، فإذا ارتفعت نفوس المدينه إلى خمسمائه ألف احتاجت إلى خمسه أضعاف ذلك طرقاً وسعهً، وهكذا الكلام فى المدارس وغيرها.

أما الصلف، فلأن الحكومات أخذت تحد من الحريات، وتريد التوسعه، وتريد المصفقين، وبذلك أوجبت لأنفسها مشاكل معقده، حيث دست أنفها فى كل شىء، ولم تترك الناس يعملون كما يشاؤون، وتكون الدوله رقيبه عليهم فقط، وإدارتها الاستعماريه والاستغلاليه أوجبت لها مشاكل جدد.

كما أن توظيف المصفقين أوجب مشاكل أيضاً، مشكله كون الوظيفه غطاءً، ومشكله تحصيل

المال لأجلهم، ومشكله إدارتهم، وإلى آخرها.

بينما الحكومه إذا عقلت ورجعت إلى وظيفتها الحقيقيه، من الأمور الأربعه المتقدمه، لم تتعقد إلّا ثلث التعقد الحالى، حيث إن نصف تعقدها بسبب الصناعه والجمعيه يزول، وكل تعقدها بسبب الصلف يزول، وذلك لأن إعطاء حريه الثقافه والصناعه والزراعه والتجاره وما أشبه للناس يرفع عن كاهل الحكومه مشكلات كبيره، فالناس يبنون المدارس والمستشفيات والمصانع والمطارات وغيرها، لكن الحكومه تشرف لعدم إجحاف أصحاب تلك الأمور على الناس.

فأى لزوم لأن تكون هذه الأمور تابعه للدوله، بل إذا أعطيت الحريه للناس فى هذه الأمور، استفاد الاجتماع فوائد جمه، هى:

١: ظهور الكفاءات والطاقات الكامنه.

٢: العمل الدائب، حيث إنه فرق بين الموظف الذى لا يعمل إلّا بقدر الواجب ببلاده وجمود، وبين من يركض لنفسه ليل نهار.

٣: وصول الحاجات إلى كل الناس، حيث التنافس الحر بين التجار وأصحاب تلك المشاريع، لأن كلًا يريد فتح السوق لنفسه.

۴: قله الأثمان وما أشبه، للتنافس الحر أيضاً.

۵: عدم بقاء الأيادى العاطله، فتختفى البطاله، ولا يخفى ما فى ذلك من الفوائد.

۶: عدم نظر المجتمع إلى الدوله بكراهيه، حيث لم تحدد الدوله حرياتهم وطاقاتهم.

٧: عدم وجود الطبقيه الحاده.

٨: عدم توتر الاجتماع بالمظاهرات والإضرابات.

٩: اختفاء الأميه والمرض والجهل والجريمه، وذلك لأن الاجتماع بكله يركض لإصلاح نفسه، ووصولها إلى أقل قدر ممكن.

وبـذلك يظهر أن تحويل كل الأمور من أيدى الناس إلى أيدى الدوله، كما يفعله المار كسيون، أو تحويل بعض الأمور إلى يد الـدوله، كمـا يفعله الرأسـماليون خطأ، وعليه فاللازم على الـدوله أن تكون المراقب لا المباشـر، نعم إذا بقى فراغ سـدته الـدوله، وبذلك تريح وتستريح.

لا لتكثير الدوائر

لا لتكثير الدوائر

فما اتخذتها الدول الحديثه من تكثير الدوائر، والتدخل فى كل الشؤون سببت مشكلات جمه منها:

١) تعقد الأمور.

٢) تجميد الطاقات، لما تقدم من أن من طبيعه الموظف الجمود.

٣) الإضرار بالاقتصاد.

٤) خنق الحريات والكفاءات.

٥) الروتين القاتل للطاقات.

أمـا تعقـد الأـمور، فلأـن كثيراً من الأشـياء احتـاجت إلى تقرير الـدوله لها، بينما لم تكن فى السابق كـذلك، مثلًا السـفر بالطائره والقطار أو ما أشـبه احتاج إلى إجازه الدوله، بينما السفر بالدواب لم يكن كذلك، والبناء احتاج إلى إجازه الدوله، بينما لم يكن فى السابق كذلك.

وأمـا تجمـد الطاقـات، فلأـن هؤلاـء الموظفين كـان عليهم أن يسـعوا فى تكثير الإنتاج أو الثقافه أو العلاج ـ بأن يكونوا أطباء ـ وهكذا، والآن هم

جمدوا فی إداره وظائف الدوله، وأمامی تقریر یقول:

إن موظفی أمریکـا فی عام ۱۹۵۰م(۱)، کانوا (۱/۱) ملیون، بینمـا ارتفعوا فی عام ۱۹۵۵م (۴/۷)، إنه لا شک أن بعضـهم زادوا لزیاده الجمعیه، أو لأجل تقدم الصناعه، أما الکثره من الزائد فلیسوا إلّا لأجل الصلف والغرور.

وأما الإضرار بالاقتصاد، فلأن المنتج صار مستهلکاً، حیث إن الموظف منتج بطبعه، أما إذا صار موظفاً فقد تحول إلی مستهلک.

وأمـا خنق الحریـات وتجمیـد الکفـاءات، فلأـن الوقت الـذی یصـرفه الشـعب فی تحصـیل الإجـازه للسـفر والإقامه والبناء والعمل والزراعه والصـناعه والتجـاره وغیرهـا _ بینمـا یلزم أن تکون کلهـا حره، کسائر الأعمال الحره _ خنق لحریته، بالإضافه إلی کونه ضرراً باقتصادیـات البلاد، حیث إن هـذه الأوقات یجب أن تصـرف فی الإنتاج، بالإضافه إلی أن الـذهاب إلی الـدوائر ومصارف الدائره والرجوع إلی البیت وما أشبه، کلها تلتهم المال.

ثم إن الدوله لا تأذن لبعض الطالبین بأن یتاجر أو یزارع أو ما أشـبه ذلک، لعدم توفر الشـروط القانونیه، الموضوعه صلفاً لا بحق، وذلـک تجمیـد لطاقـات کثیره فی الأمه، حیث إنه إذا کانت الحریات، تفتقت تلک الطاقات عن مواهب کامنه، واکتشافات انتفع بها البشر.

والروتین أو کتابنـا وکتـابکم، حیث تحول هـذه الـدائره المراجع إلی دائره أخری، وهلم جراً، شـیء یوجب السأم، وبلاده العمل، والتضجر من

۱- حیث إن التاریخ المـدون فی الکتب التی نقلت منهـا هـذه الاحصائیـات هو تاریـخ میلادی، ولعـدم إمکان تطبیق ذلک علی التاریخ الهجری لعدم ذکر الآشهر غالباً، لذلک ترکنا التاریخ کما هو. منه (دام ظله).

الدوله، فبينما وضعت الدوله لتخدم الناس، صارت تستخدم الناس، وبينما وضعت لحل المشكلات، صارت تزيد المشكلات، وتعقد المشكلات، وهكذا.

وربما يقال: إن تعقيد الأمور للوقايه، والوقايه خير من العلاج.

وفيه: إنه هل تمنع الدوله الناس ليلًا من التجول إلّا من حصل على الإجازه، أو تبيح التجول كما هو الحق الطبيعى للإنسان، وإذا سرق سارق أو ما أشبه عاقبته على سرقته؟

إن الفرق بين إعطاء الحريه وعلاج الفاسد، وعدم إعطاء الحريه خوفاً من الفساد، كالمثال الذى ذكرناه.

اعتذارات زائفه

اعتذارات زائفه

ومما تقدم ظهر زيف اعتذار الدول الحاضره، عن كثره موظفيها:

١: بكثره الجمعيه.

٢: وبمعطيات الصناعه، مثلًا السياره تحتاج إلى قوانين المرور، وهى بحاجه إلى موظفين، وهكذا التلغراف والتلفون وغيرها.

٣: وبالمظاهرات وبالإضرابات التى واكبت الحريه الحديثه بسبب الديمقراطيه، حيث إنها تحتاج إلى العلاج، وذلك لا يمكن إلّا بالموظفين.

۴: وبأن هدم النظام بالانقلابات العسكريه وما أشبه صار كثيراً، ولذا نجد الانقلابات فى كثير من البلاد، فالدوله مضطره لحفظ الأمن بواسطه أجهزه كثيره.

۵: وبكثره الجريمه من السطو والاختطاف والقتل وما أشبه، وذلك بحاجه إلى أجهزه جديده للحيلوله دونها، بالإضافه إلى تكثير أجهزه القضاء للعقاب والفصل.

٦: بأنها لتسهيل الحياه، أمثال: شركات التأمين، مما لم تكن سابقاً، وهى أيضاً بحاجه إلى موظفين لضبطها وتطبيق القوانين عليها.

وجه الزيف:

أ) إن كثره الجمعيه وتقدم الصناعه، وإن كانا بحاجه إلى موظفين، إلاّ أن سهوله الحياه بسبب معطيات الصناعه قللت من الموظفين، فإذا لوحظت تلك الزياده بنسبه هذه القله، صار الفارق صفراً، أو دون الصفر، حيث إن الاحتياج إلى زياده عشره، بينما الاستغناء عن اثنى عشر مثلاً، مما يلزم أن نستغنى عن بعض الموظفين الذين كنا سابقاً ـ قبل الصناعه وكثره الجمعيه ـ بحاجه إليهم.

مثلاً قبل عصر السياره، كان البلد الذى نفوسه مائه ألف، بحاجه إلى مائه كناس للبلديه، أما بعد صنع سيارات الكنس، صار البلد الذى نفوسه مائتا ألف بحاجه إلى عشره كناسين فقط، حيث تسرع سيارات الكنس فى تنظيف المدينه، وكذا بالنسبه إلى إناره المدينه، وإيصال الماء إليها، ونحو ذلك حيث إن ماكنه الكهرباء والماء أغنتا عن جمله من الموظفين، وكذلك بالنسبه إلى سيارات النجده، والأفراس الدوريه سابقاً، وهكذا.

إذاً: فلنجعل الاستغناء بالآله مكان الاحتياج لأجل الآله، وحينذاك يظهر أن الاستغناء يأخذ رقعه أكبر ـ فى خريطه الموظفين ـ من الاحتياج.

ب) والمظاهرات والإضرابات، إنما هى بسبب ظلم الحكومات، إما بعدم إعطاء الناس حقهم فى الحوائج، وإما فى الآراء، بعدم إعطاء الحريه للاشتراك فى الانتخابات، حيث قله يستبدون بالحكم، وهو ظلم لآراء الآخرين، سواء كان الاستبداد علنياً، كحكومات الشيوعيين والانقلابيين والوراثيين، أو مغلفاً كالغالب فى الديمقراطيين، فاللازم دفع الحيف، لا إبقاؤه وتكثير الموظفين لأجل قمع طلاب العداله.

ص:٣٣٧

ج) وأما التطلع إلى هدم النظام، فذلك إما للظلم وهو الغالب، كما تقدم فى بند (ب)، وإما لحب السلطه، فذلك موجود وإن لم يكن ظلم، لكن الثانى لا يوجد إلاّ فى قله، ومن الممكن علاج أولئك القله بما يعالج به سائر المجرمين، وذلك لا يحتاج إلى زياده موظفين.

ولهذا الذى ذكرناه من أن الغالب كون الانقلاب لأجل الظلم، ترى كثره الانقلابات، أو محاولاتها فى البلاد التى هى أقرب إلى الظلم، وأبعد عن العداله الاجتماعيه.

ولا يخفى أن الانقلابات العسكريه التى رأيناها منذ ثلاثين سنه، لم يكن حتى واحده منها نابعه من ذات البلاد، بل كانت انقلابات شرقيه أو غربيه أو مزدوجه، وكلها أتت بالأسوأ مما قبل الانقلاب، حيث إن الاستعمار أحكم قبضته على البلاد أكثر فأكثر، والانقلاب العسكرى مهما برر له أصحاب الانقلاب، لا يوافق ديناً ولا عقلاً، إذ كيف يتسلط جماعه من أصحاب الدبابات على الأمه بدون رضاها واستشارتها، بينما الحكم عقلاً وشرعاً يجب أن يكون مستنداً إلى اختيار الأمه، فى غير الأنبياء والأئمه (عليهم السلام) حيث إن هناك اختيار الله تعالى، وليس لإنسان الخيره إذا قضى الله أمراً.

ثم كيف تعترف الدول بالحاكم الجديد، أليس ذلك لأن الغرب والشرق قسموا العالم، فإذا حدث انقلاب من أحدهما، تحت قفاز الجيش وما أشبه اعترفوا به، لأنه فى فلكهم، ونصبوه ليحمى مصالحهم، وهل يقر الشرق والغرب بأن ينصب إنسان معلماً فى مدرسه ليدرس أربعين طفلاً بدون سوابق واختبارات وما أشبه، فإن قالوا: نعم، أجيب: بأن قوانين التعليم فى كل العالم لا يسمح بذلك، وان قالوا: لا، يقال: فكيف لا يسمح ذلك لمعلم أربعين طفلاً، ويسمح ذلك لحاكم عشرات الملايين أحياناً، أليس ذلك دليلاً

على مؤامره العالمين، ومن فى فلكهما ضد شعوب العالم الثالث.

والمشكله لم تنشأ من الخارج، وإنما من داخل بلاد العالم الثالث، والتى منه العالم الإسلامى، وهى عدم الوعى، فلماذا يسلم ملايين الناس أنفسهم لحفنه عسكريين، لا يتجاوزون أحياناً بضعه ألوف، بل أقل، ولماذا لا يتساءل العالم نفسه: لماذا لا يحدث انقلاب فى أمريكا وبريطانيا وفرنسا و...، بل وحتى فى إسرائيل ذات الملايين القليله؟

هل لأن هناك لا أطماع لأعدائهم، أو لأنه لا مغامرين يحبون الحكم، أو لوعى تلك الأمم ضد مثل هذا الشىء، حتى إذا غامرت جماعه واستندت إلى مؤامره أعدائهم رفضتها شعوبهم، وقدموا الانقلابيين إلى المحاكم، حتى يحكم عليهم بمثل ما يحكم على قطاع الطرق والسلابين.

ومشكله الاستعمار المستغل، ومشكله المغامرين المتآمرين مع الاستعمار ستبقى فى العالم الثالث، إلى أن يحصل الوعى لشعوب هذا العالم، ويكون الحكم فيه تبعاً للانتخابات الحره، فى إطار الشروط المقبوله للحاكم، والتى منها استجماعه لشرائط الإسلام فى العالم الإسلامى، وسنذكر فى آخر هذه المسأله كيفيه إعاده الحكم الإسلامى إلى بلاد الإسلام بإذن الله تعالى.

د) وأما كثره الجريمه، فهى تابعه لأمور:

۱: عدم الإيمان الرادع الداخلى للإنسان عن الجريمه.

۲: الحرمان، مثل الفقر الموجب للمرض والجهل وعدم الزواج وما أشبه.

۳: المغريات الموجبه لسهوله ارتكاب الجريمه.

۴: تمكن الانفلات من العقاب، لما فى المحاكم من الالتواءات

والمنعطفات، والجريمه ستبقى بل تزداد ما دامت هذه العوامل باقيه، سواء كثر الموظفون أم لا، فالمهم إصلاح الجذور، لا قطع الفروع، فهو كمستنقع يعطى الأمراض والجراثيم، فليس الحل تكثير الأطباء وتوفير الأدويه، وإنما الحل علاج المستنقع.

هـ) ويبقى أخيراً، أمثال التأمين والبنوك وما أشبه، مما حدثت فى العصر الحاضر.

وفيه: إنه لماذا الحكومات تستولى على مثل هذه الشؤون حتى تحتاج إلى كثره الموظفين، ألم يكن من الأفضل أن تكون هى بأيدى الناس، مع رقابه الدوله حتى لا يجحفوا، كما ذكرناه فى السابق.

طريق الخلاص

طريق الخلاص

وعلى هذا، فاللازم على الشعوب الواعيه أن تضع البرامج الصحيحه لأجل إنقاذ أنفسها عن هذا الاختلال فى ميزان الحكومات، بأن يقلل من الموظفين حتى يصلوا إلى الحد اللازم، وينقلوا البقيه إلى القطاعات العامه، ويجعل هذا التعديل تدريجاً فى مده مناسبه، لئلا يختل التوازن.

فتشكل لجان خاصه فى كل وزاره وزاره، لأجل ملاحظه الفائض من الموظفين، وملاحظه الحريات المهدوره للناس، فتعطى للناس الحريات، وبقدره يسحب الموظف المرتبط بتلك الحريه المهدوره، مع جعل ذلك الموظف فى شأن يناسبه لئلا يبقى عاطلاً.

مثلاً بيع المطارات للناس، مع اشتراط عدم إجحاف المشترين على الناس الذين يريدون السفر، وجعل مراقب فى الدوله لذلك، وموظفو المطارات إن شاؤوا وشاء المشترون بقوا على أعمالهم، لكن العمل حينئذ للناس، وإلّا وجدوا لهم عملاً مناسباً، ولو

مستقلاً كتربيه الدواجن، وإذا لم يكن للموظف رأس مال لذلك، أعطته الحكومه قرضاً لمده معقوله حتى يسدده أقساطاً فى تلك المده، وهكذا.

ويجب أن لا يخدع الإنسان بأن زياده الدوائر، وزياده الموظفين تحول الدوله من الدوله السياسيهالى الدوله الانتاجيه، وهى تحول ضرورى، إذا أردنا دفع الاميه، وايصال العلاج إلى كل الشعب، وتحسين معيشه الفقراء و... إذ هذا الكلام صرف خيال لا واقع له، فإن زياده الموظفين والدوائر قد عرفت مفاسدها، وتسميه الدوله [بالانتاجيه] لا تغير من الواقع شيئاً.

نعم الدوله فى حاله الحرب تحتاج إلى تحديد معتدل من حريات الناس، لأجل إداره الحرب، كما أنها كذلك فى حاله الطوارئ، كالأمراض والزلازل ونحوهما، والضرورات تقدر بقدرها، كما أنها فى حاله السلم بحاجه إلى وزاره الحرب بقدر ما يحفظ السلام، واستعداداً لحرب ممكنه، ولكن هذا أيضاً غير تكثير الدوائر والموظفين بصوره مطلقه، مما استدل به أنصار زياده الدوائر والموظفين.

والحاصل: إن هذا الدليل الثانى، والدليل الأول _ الحكومه الإنتاجيه _ أخص من المدعى.

وعلى ما ذكرناه، فاللازم أن يجعل الأصل الحريه للشعب، ثم يجعل تقليل هذه الحريه بقدر الضروره، لا أن يجعل الأصل الحكومه الإنتاجيه وتمنح بقيه الحريات للناس.

واللازم على الشعوب التى تتمتع ببعض الحريات:

١) استرداد بقيه حرياتها عن دولها، وفى المثل: (الحق يؤخذ ولا يعطى)،

وقد قال على (عليه السلام): «لا تكن عبد غيرك، وقد جعلك الله حراً»((١)).

٢) الاهتمام لإسقاط الديكتاتوريه فى سائر الحكومات، لتقوم مقامها الحكومات الاستشاريه، كما أسقطت الشعوب ألمانيا النازيه وإيطاليا الفاشيه وروسيا الستالينيه، و:

أ: سواء كانت الدوله ديكتاتوريه بحته كروسيا.

ب: أو دكتاتوريه نصفيه، وهى التى فيها انتخابات، ولكن رئيس الدوله يبقى رئيساً، بأى اسم كان، ويعين من بعده خليفته، ولو كان ذلك تحت أغطيه براقه.

ج: أو ديكتاتوريه مغلفه بالجماعات الضاغطه، والدعايه العريضه، وتدخل رأس المال ونحوها، مما تحرف إراده الناس فى الانتخابات بإيجاد الأجواء المكذوبه، ولو تبدلت الحكومه من أعلى رئيس فيها كأمريكا.

كيفيه إنقاذ المسلمين

كيفيه إنقاذ المسلمين

وأخيراً، فإن كيفيه نجاه المسلمين بإيجاد حكومه واحده لهم، تكون بالاختيار الحر لرئيسها المرضى لله، وبكون الأحكام إسلاميه بحته، ليعيش المسلمون تحت ظلها فى أمن ورفاه وسياده وتقدم، هى:

١: بالتنظيم الإسلامى العالمى، سواء فى بلاد الإسلام أو غيرها، ولعل ما يحتاج إليه من التنظيم فى إقامه مثل هذه الحكومه هو عشرون مليون منظم، يدخل فيه مختلف الأحزاب والتنظيمات الإسلاميه الحاليه، كأجنحه عامله لأجل ذلك الهدف السامى المتفق عليه.

١- نهج البلاغه: الكتب ٣١.

۲: بالتوعیه الإسلامیه العالمیه، توعیه سیاسیه اقتصادیه اجتماعیه إیجاباً، وضد الاستعماریه والتجزیئیه سلباً.

۳: بالسلم فی الحرکه، حتی یمکن أخذ الزمام، قال سبحانه: {ادخلوا فی السلم کافه}((۱))، وقال تعالی: {کفوا أیدیکم وأقیموا الصلاه}((۲)).

۴: بالجماهیریه، بأن لا یصبح التنظیم صنماً، وإلاّ کان ذلک یساوق سقوطه.

۵: بالاستغناء عن البضائع والأفکار الشرقیه والغربیه، کل ذلک وإن طالت المده، والله الموفق المستعان.

کیفیه التوعیه والتنظیم

کیفیه إنقاذ المسلمین

ثم إن کیفیه الشروع فی التوعیه والتنظیم أن تشکل نواه مرکزیه مهمتها الأمران المذکوران، فتبعث إلی العالم ما لا یقل من ألف عضو، لینظم کل فی محله تنظیماً لأجل الحکومه الإسلامیه الواحده، بعد تربیه النواه لأولئک الأعضاء تربیه خلقیه وعملیه، فیشرع کل فرد فی إنماء نفسه بضم أعضاء آخرین إلیه.

أما التوعیه فهی بفتح ما لا یقل من مائه مجله ومائه مکتبه، لکل مکتبه ما لا یقل من مائه ممثل، یکوّن جمیعهم عشره آلاف مرکز لبیع الکتب المعنیه بهذا الأمر، واللازم أن تتواجد فی کل مکتبه من الأصول والممثلیات،

۱- سوره البقره: الآیه ۲۰۸.

۲- سوره النسا ء: الآیه ۷۷ .

كتب الاقتصاد والسياسه والاجتماع، والكتب ضد التخلف والاستعمار، وبذلك ينمو الوعى تدريجاً.

وإلى جانب كل ذلك، تكون من مهمه الأعضاء، استدراج الأحزاب والمنظمات والجميعات والصحف والمكتبات وسائر وسائل الإعلام والمفكرين إلى هذه الفكره، حتى يجمع الكل فى شلال واحد.

وإنما شرطنا (السلم) فى الحركه، لأن العالم المدجج بالسلاح لا يمكن للتنظيم المذكور أن يقابله بالسلاح، إذ عدم وجود السلاح فى الطرفين بنسبه متعادله، يوجب سقوط ذلك التنظيم.

كما أن اشتراط (الجماهيريه) لأجل أن لا يصبح التنظيم صنماً يوالى ويعادى فى سبيل التنظيم مما يفقده الجماهيريه، وكل حركه لا تسندها الجماهير خليقه بأن لا تكون حتى جمعيه خيريه كبيره.

ولقد كان من أسباب سقوط غالب الحركات الإسلاميه _ أى عدم وصولها إلى الحكم مع أنها تعمل زهاء نصف قرن أو أكثر _ الصنميه، مما أخاف الجماهير من وصولهم إلى الحكم، فحالوا بينهم وبينه بمختلف الوسائل.

وإنا نرى أن حركه الأنبياء (عليهم السلام) كانت تتسم بالسلم والجماهيريه، حيث إنهم كانوا يسالمون حتى وهم فى أوج قدرتهم، كما فعله الرسول (صلى الله عليه وآله) عند فتح مكه وغيره، إلاّ لدى قصوى حالات الاضطرار، وكذلك فعله على (عليه السلام) بعد أن ظفر بأصحاب الجمل والنهروان، كما أن الأنبياء (عليهم السلام) كانوا يقبلون حتى الأراذل، فى اصطلاح الكفار والمنافقين.

أولا: لاستدراجهم إلى الطريق السوى.

وثانياً: لاكتساب الجماهيريه، فهل الأفضل أن يعاديك إنسان ظاهراً

وباطناً، أو باطناً فقط، أما قوله سبحانه: {هم العدو}((١)) و{في الدرك الأسفل}((٢)) فالمراد الكشف عن الحقائق، وأن لا يخدع الإنسان بظاهر المنافق، لان أن يطرده.

التنظيم الإسلامي وعوامل الاستقطاب

التنظيم الإسلامي وعوامل الاستقطاب

واللازم على التنظيم الإسلامي أن يكون مغرياً، يأتي علماً وعملاً بما يسبق العالم، وإلاّ فالناس لا يتركون ما هم فيه من الرفاه إلى الأسوأ بنظرهم، وكذلك فعله الرسول (صلى الله عليه وآله)، حيث أعطى العلم والألفه والرفاه والسياده والحريه لعالم كان غارقاً في الجهل والانشقاق وصعوبه العيش، واستعباد طبقه قليله لجماهير الناس، ولذا أقبلوا إليه (صلى الله عليه وآله) في وقت قصير.

ولذا فاللازم أن يعطي التنظيم الإسلامي في العصر الحاضر ما يفقده العالم المتحضر، من حريه الإنسان، وكون عمل كل إنسان لنفسه، والأخوه لكافه بني الإنسان.

فإن من طبيعه الناس أن لا ينضووا تحت لواء المتعجرفين الذين يجعلون آراءهم فوق آراء الآخرين، والذين يصعبون الحياه على الناس.

ولذا قال سبحانه: {يريد الله بكم اليسر}((٣)).

وقال تعالى: {و شاورهم في الأمر}((٤)).

وقال عز شأنه: {فبما رحمه من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا

١- سوره المنافقون: الآيه ۴.

٢- سوره النساء: الآيه ١۴۵.

٣- سوره البقره: الآيه ١٨۵.

۴- سوره آل عمران: الآيه ١۵٩.

من حولك}((١)).

وفى دعاء الإمام السجاد (عليه السلام): «اللهم سددنى لأن أعارض من غشنى بالنصح، وأجزى من هجرنى بالبر، وأثيب من حرمنى بالبذل، وأكافئ من قطعنى بالصله، وأخالف من اغتابنى إلى حسن الذكر، وأن أشكر الحسنه، وأغضى عن السيئه»((٢)).

واللازم أن يكون هذا المنهج، هو منهج التنظيم كتابةً وقولاً وعملاً، إذ لا يكفى أن يقول الإنسان للناس كونوا كذا، أو أن يكتب فى كتبه حسن منهجه، ثم يكون عمله خلاف ذلك، فإن الإنسان يُقاس قوله بعمله، ولذا ورد فى الحديث: «كونوا دعاه الناس بغير ألسنتكم»((٣)).

وقال (عليه السلام): «لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له، الناهين عن المنكر العاملين به»((٤)).

وقبل ذلك قال القرآن الحكيم: {يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون}((٥)).

كيف يتم تأمين البعد المالى؟

التنظيم الإسلامى وعوامل الاستقطاب

يبقى السؤال فى أنه من أين هذا القدر الكبير من المال، لإداره ولو مقدمه التنظيم والوعى، أى ألف شخص، ومائه مجله، وعشره آلاف ممثليه، والارتباط بالإعلام والمفكرين.

والجواب: إن الأمر تدريجى تصاعدى، والمال فى البلاد الإسلاميه

١- سوره آل عمران: الآيه ١۵٩.
٢- الصحيفه السجاديه: دعاء مكارم الأخلاق.
٣- بحار الأنوار: ج۶٧ ص٣٠٣.
۴- نهج البلاغه: الخطب ١٢٩.
۵- سوره الصف: الآيه ٢.

كثير جداً، فاللازم على النواه العامله أن تجد إلى المال سبيلًا، ولو بقدر متوسط من المال، تنميها في التجاره ونحوها، حتى يكون المال دورياً، فمثلًا تحصل على مليون دينار، وتستثمر بما يعطى الربع كل عام، وبقدر الربع المذكور تتقدم إلى الأمور المذكوره، وهكذا.

ثم الله سبحانه وتعالى وهو أقوى الناصرين، من وراء العاملين المخلصين، قال تعالى: {ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً}((١)).

وقال سبحانه: {إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم}((٢)).

وقال تعالى: {إن ينصركم الله فلا غالب لكم}((٣)).

التحرير يجب أن يكون شمولياً

التحرير يجب أن يكون شمولياً

وربما يقال: لا يمكن تحرير بلد واحد، فهل يمكن تحرير كل بلاد الإسلام مره واحده.

وفيه: إن المشكله إنما نشأت من إراده تحرير بلد واحد، فهل يمكن أن يقوم بلد واحد على قدمه ويستمر استقلاله في وسط بحر من المناوئين من مستعمري الشرق والغرب وعملائهم في البلاد الإسلاميه، والكل يعلم أن البلاد الأروبيه وأمريكا تحتوي على أكثر من تسعمائه مليون متحالف، وروسيا تحتوي على أكثر من ربع مليار، وهكذا.

وربما يظن بأنه يمكن تحرير بلد بلد، تنظيراً لعمل الرسول (صلى الله عليه وآله) حيث

١- سوره الطلاق: الآيه ٢.
٢- سوره محمد: الآيه ٧.
٣- سوره آل عمران: الآيه ١٦٠.

حرر بلداً بلداً، وفيه: إنه تنظير مع فارق، فإن الرسول (صلى الله عليه وآله) عمل فى عالم متفكك، والآن ارتبط العالم بعضه ببعض، فإذا لم يتحرك العالم الإسلامى بكله لم يتمكن أن يقف على قدمه.

نقاط فى كيفيه العمل

نقاط فى كيفيه العمل

واللازم لأجل استقامه الأمر، أمور:

۱: أن تجعل النواه البادئه بالعمل نفسها ميزاناً للحكم، لا أن تتهيأ لتسلّم الحكم، حيث إن العاملين المخلصين إذا مارسوا الحكم لم يتمكنوا من تقويم الحكم، وبذلك يفوتهم الهدف الذى هو تطبيق حكم الإسلام كاملاً غير منقوص.

۲: أن يصب الحكم بحيث توزع القدره، ولا يبقى مجال للديكتاتوريه، فإن من طبيعه القدره أن تطغى إلاّ فى المعصوم (عليه السلام)، وقد قال على (عليه السلام): «من ملك استأثر»((۱)).

وإن لم يفعل ذلك ينتهى الحكم إلى مثل حكومه الأمويين والعباسيين، والحكم الدينى المنحرف أبشع من الحكم الدنيوى المنحرف، كما رأيناه فى الحكومتين وحكومه محاكم التفتيش وغيرها، فاللازم أن يكون لكل فئه مجله وجريده، وإذاعه وتلفزيون، وكلمه مسموعه، كل ذلك فى نطاق الاستشاره، إلى آخره.

۳: أن يكتب برنامج الحكم، فى سياسته وإدارته واقتصاده واجتماعه وعقوباته وحرياته ومعاملاته، وحكم الأقليات الدينيه وغيرها، وينشر على الجميع حتى يكون الحكم واضح المعالم، يختاره كل من يراه، لأنه يراه أفضل من

۱- تحف العقول: ص۱۵.

برامج سائر الأحكام السائده فی العالم الحاضر.

الحکومه الإسلامیه الواحده والمؤامرات الاستعماریه

نقاط فی کیفیه العمل

وبعد کل ذلک، فهل یمکن قیام حکومه واحده إسلامیه، وهل تترک الحکومات المحلیه والحکومات الاستعماریه _ خصوصاً والوفاق حاصل بینهما _ أن تقوم مثل هذه الحکومه؟

الجواب: نعم، ذلک ممکن بل واقع، إذا أخذ بهذه المقدمات المذکوره، أما الحکومات المحلیه فإنها تذاب فی بحر تلک الحکومه الواحده قرب قیامها، فإن الحکومه لیست إلاّ مؤسسه کبیره، فإذا واجهت مؤسسه أکبر انهزمت من المیدان، شأن ذلک شأن کل حکومه أخذت مکان الحکومه السابقه فی العصر القدیم أو الجدید.

وأما الحکومات الکبری فلا تتمکن من تسدید ضربه قاضیه للحرکه المذکوره، لا بنفسها ولا بعملائها.

أ: أما أنها بالمباشره لا تقدر، فـ_:

۱) خوفها من تصادم القوتین الکبیرتین، أی أمریکا وروسیا.

۲) إن الحرکه لما ألقت السلاح من نفسها، ألقت السلاح من ید أعدائها، والمناوشات الجزئیه بالسجن ونحوه فضلاً عن أنها لا تزیل الحرکه، فإنها لا توقف الحرکه أیضاً.

۳) إن الحرکه منتشره، لا ـ میدان خاص لمحاربتها، ولو حوربت فی جبهه خاصه لم یضرها ذلک، حیث الجبهات الأخر مفتوحه تعمل، وتمد الجبهه التی تحارب فیها.

ب: وأما أنها بوكلائها ــ الحكومات العميله فى المناطق الإسلاميه المرتبطه بالغرب والشرق ــ لا تقدر على مواجهه الحركه.

أولاً: لما تقدم من أنها تغرق فى بحر الحركه الواسعه، فلا تتمكن من أن تنجى نفسها، فكيف تتمكن من أن تحمى أسيادها.

وثانياً: لأن الحركه واسعه، لا يضرها قيام حكومه صغيره ضدها، حيث تشتغل وتنمو سائر أجزاء الحركه، وتمد الجهه المحاربه بالدعايه وغيرها.

أما الوفاق بين الحكومتين الشرقيه والغربيه فلا يضر.

أولاً: لأنه مائع إلى أبعد حد، حيث إنه ليس عن هدف مشترك، بل حصيله الرعب النووى والاصطدام.

وثانياً: فالأقطاب صاروا أربعه، بإضافه دول أوروبا والصين، وفى وجود الأقطاب الأربعه يمكن العمل أحسن مما يمكن فى وجود قطبين، فإن توزيع القدره يجعل كل قدره عاجزه عن العمل بمقدار خوفها عن القدره الأخرى.

ولذا نرى أن الحكومه ذات الأحزاب لا تقدر من التعدى على الشعب، بقدر ما تقدره الحكومه ذات الحزب الواحد، إذ الأولى تخاف من المنافس، بينما الثانيه ليست كذلك.

ولأجل ما ذكرناه اشتهر فى الآونه الأخيره (قوه العجز) و(عجز القوه)، فالعزله عن السلاح قوه هائله، فى حال أنها عاجزه عن قوه السلاح، والقوه المتعدده الرؤوس عاجزه عن العمل، لخوف كل رأس عن الرأس الآخر.

ركائز البناء الحركى

ركائز البناء الحركى

ثم من أهم الأمور فى النواه المركزيه للحركه، أن تبنى نفسها وأفرادها على:

۱: أن يصمدوا أمام الصعوبات والإغراءات، فإن أول شيء يهدم الحركات: الاستجابه للاغراءات أو للمصاعب، فإذا ربيت الحركه على الصمود والاستقامه كان البقاء والنمو من نصيبها، والإنسان الصامد المستقيم يجلب أنظار الناس ويوجب التفاف الناس حوله، مما يسبب ربح الحركه بذلك ربحاً كبيراً.

۲: أن يشعر الكل بأنهم يتمكنون أن يعيشوا تحت ظل الحركه، لا فى أمن وسلام فحسب، بل إن الحركه توجب نموهم وتوسيع آفاقهم.

ولذا فاللازم على الحركه أن تجد المخلص عن تناقضات الاجتماع، بالحزم والمداراه، «فما وضع الرفق على شيء إلّا زانه، وما وضع الخرق على شيء إلّا شانه»((۱)).

۳: أن تبنى أبنيه متوازيه بين السياسه والاقتصاد والاجتماع، وضد التخلف والاستعمار و...، فإن أيه حركه أو حكومه لم تقدر على البناء المتوازى، كان مثلها مثل الطائره أو السياره التى لا موازاه بين أجنحتها وعجلاتها، فإنها آئله إلى السقوط والعطب، والله سبحانه المستعان.

۱- سوره آل عمران: الآيه ۱۶۰.

المحتويات

ص:۳۵۴

ص:۳۵۵

ص:۳۵۶

ص:۳۵۸

ص: ۳۶۰

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ٩

المقدمهٔ:
تأسّس مركز القائميهٔ للدراسات الكمبيوتريهٔ فی أصفهان بإشراف آيهٔ الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامی عام ١۴٢۶ الهجری فی المجالات الدينيهٔ والثقافيهٔ والعلميهٔ معتمداً علی النشاطات الخالصهٔ والدؤوبهٔ لجمع من الإخصائيين والمثقفين فی الجامعات والحوزات العلميهٔ.

إجراءات المؤسسهٔ:
نظراً لقلهٔ المراكز القائمهٔ بتوفير المصادر فی العلوم الإسلاميهٔ وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبهٔ الحصول علی مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسهٔ القائميهٔ للدراسات الكمبيوتريهٔ فی أصفهان إلی التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثين فی العلوم الإسلاميهٔ وتقدم المؤسسهٔ مجاناً مجموعهٔ الكترونيهٔ من الكتب والمقالات العلميهٔ والدراسات المفيدهٔ وهی منظمهٔ فی برامج إلكترونيهٔ وجاهزهٔ فی مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.
وتحاول المؤسسهٔ تقديم الخدمهٔ معتمدهٔ علی النظرهٔ العلميهٔ البحتهٔ البعيدهٔ من التعصبات الشخصيهٔ والاجتماعيهٔ والسياسيهٔ والقوميهٔ وعلی أساس خطهٔ تنوی تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرهٔ من جميع مراكز الشيعهٔ.

الأهداف:
نشر الثقافهٔ الإسلاميهٔ وتعاليم القرآن وآل بيت النبیّ عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصا الشباب علی دراسهٔ أدقّ فی المسائل الدينيهٔ
تنزيل البرامج المفيدهٔ فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمهٔ للباحثين والمحققين فی الحوازت العلميهٔ والجامعات
توسيع عام لفكرهٔ المطالعهٔ
تمهيد الأرضيهٔ لتحريض المنشورات والكتّاب علی تقديم آثارهم لتنظيمها فی ملفات الكترونيهٔ

السياسات:
مراعاهٔ القوانين والعمل حسب المعايير القانونيهٔ
إنشاء العلاقات المترابطهٔ مع المراكز المرتبطهٔ
الاجتنباب عن الروتينيهٔ وتكرار المحاولات السابقهٔ
العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛
JAVA.١
ANDROID.٢
EPUB.٣
CHM.۴
PDF.۵
HTML.۶
CHM.٧
GHB.٨
إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
ANDROID.١
IOS.٢
WINDOWS PHONE.٣
WINDOWS.۴

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فی طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز القائمية اصفهان للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى

ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net



www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايصاءِ من فضلكم

۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹